Masterpieces of World Literature

أشهر روايات الأدب العالمي الخالدة

THE
brothers
karamazov
Fyodor Dostoevsky

سيد غيث



اشهر روايات الأدب العالمي الخالدة

للأديب

الشاعر/ سيد غيث

طبعة ٢٠١٧

غيث، سيد

اشهر روايات الادب العالمي الخالدة: / سيد غيث ،تصميم الغلاف ريم السخاوى .- الجيزة: أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، ٢٠١٦ .

٣٦٠ ص ,٢٤ سم

تدمك: ٦ ٤٥٥ ٣٩٩ ٩٧٧ ٩٧٨

١- الادب - تاريخ ونقد

أ- السخاوى، ريم (مصمم)

ب - العنوان

٨٠٩

اشهر روايات الأدب العــالمــي الخالدة

للأديب

الشاعر/ سيد غيث

الكتاب : اشهر روايات الادب العالمي الخالدة

المؤلف : سيد غيث

الغلاف : ريم السخاوى

الناشر: أطلس للنشروالإنتاج الإعلامى ش.م.م

٢٥ش وادى النيل – المهندسين – الجيزة

atlas@innovations-co.com

www.atlas-publishing.com

تليفون : ٣٣٤٦٥٨٥٠ – ٣٣٠٤٢٤٧١ – ٣٣٠٢٧٩٦٥

فاكـــس : ٣٣٠٢٨٣٢٨

****



رئيس مجلس الإدارة

عادل المصرى

عضو مجلس الإدارة المنتدب

نوران المصرى

رقم الإيداع

٢٠١٦/١٧٥٨٦

الترقيم الدولى

٦-٤٥٥-٣٩٩-٩٧٧-٩٧٨

الطبعة الاولى

طبعة ٢٠١٧

الإهـــداء

الى زوجتي الغاليـة امنيتـي.. ان اوفيها دوما حقها..!!

توقيع / زوج مخلص ..

(اشهر روايات الادب العالمي الخالدة)

(جزء اول)

للاديب الشاعر// سيد غيث ..

المقــدمــــة

الادب الانجلـيزي

كانت بداية مع ارتقاء اللغة الانجليزية الحديثة وذلك في أواخر القرن الخامس عشر وفي نهاية القرن السادس عشر كان الإنجليز يقرأون ويكتبون لغة شبيهة بالإنجليزية المستخدمة اليوم. أنتج الكُتّاب الإنجليز في العصر الإليزابيثي الذي امتد من أواسط القرن السادس عشر إلى بداية القرن السابع عشر بعض أبرز الأشعار والمسرحيات المهمة في الأدب العالمي .

وقد ساهم العديد من التطورات في إمكانية تحقيق مثل هذا الإنتاج الأدبي الرائع في العصر الإليزابيثي حدثت أهم هذه التطورات عام ١٤٧٦م عندما أنشأ وليم كاكستون أول مطبعة في إنجلترا. كانت الكتب قبل هذا التاريخ تنسخ باليد. وكان هذا العمل شاقًا وبطيئًا. أتاحت الطباعة إنتاج أعداد أكبر من الكتب بأسعار مخفضة جدًا، مقارنة بتكلفتها قبل إنشاء المطبعة. وأدى انتشار الكتب الرخيصة بين الناس إلى تعلم القراءة. وبازدياد التعليم ازداد الطلب على الكتب .

فقد انضم الأدباء الإنجليز إلى زملائهم الأوروبيين في القرن السادس عشر وذلك لإعادة اكتشاف الحضارتين اليونانية والرومانية القديمتين اللتين كانتا قد أُهملتا لعدة قرون. وقد تأثر الكتاب الإليزابيثيون بترجمات من الأدب اليوناني وخاصة أعمال أدبية رومانية. إضافة إلى ذلك، وجدت أنماط أدبية جديدة طريقها إلى الأدب الإنجليزي. مثال ذلك، اقتبس الكُتّاب الإنجليز بشكل مباشر أو مُعدّل أشكالاً أدبية، مثل المقالة من اللغة الفرنسية والسونيته من اللغة الإيطالية. وفي عام١٥٨٨م هزم الأسطول الإنجليزي الأرمادا الأسبانية. وقد أدّى هذا النصر إلى بروز الشعور بالوطنية التي انعكست في الشعر والمسرحيات بشكل خاص. كما اكتشف الإنجليز مناطق نائية من الكرة الأرضية

واستعمروها، ونتيجة لذلك تدفّقت الثروات من المستعمرات إلى خزائن الإنجليز. وفي هذه الأثناء ونتيجة لهذا التوسع، جعلت طبقة من التجار من لندن مركزًا تجاريًا كبيرًا. وكان هؤلاء التجار مع طبقة من النبلاء يسعون وراء التسلية والفنون الجميلة، كما كانوا على استعداد لدفع أثمان باهظة لهذه التسلية والفنون الجميلة. وتوافد الكتاب والرسامون والموسيقيون على لندن، جاعلين منها مركزًا حضاريًا أوروبيًا وعليه فقد كلّف الملك جيمس الأول في عام ١٦٠٤م مجموعة من الأدباء بإعداد نسخة إنجليزية جديدة من الكتاب المقدس. انتهت هذه النسخة التي أصبحت تُعرف فيما بعد بنسخة الملك جيمس أو النسخة المعتمدة في سنة ١٦١١م كانت هذه النسخة - بغض النظر عما ورد فيها من تحريف - مَعْلمًا على طريق تطور النثر الإنجليزي. لقد كان لأسلوبها المنمق بشكل طبيعي تأثير هائل على المؤلفين الذين يكتبون بالإنجليزية. كتب العديد من المؤلفين أعمالاً فلسفية في أوائل ومنتصف القرن السابع عشر. ألف جون دُون سلسلة من تأمُلات في المرض والخطيئة والموت في صلوات من أجل أمور مُلِحّة كما كتب كل من السير الدكتور توماس براون والأسقف الأنجليكاني جيرمي تايلور أعمالاً تتميز بأسلوبها النثري الجميل.

الادب الفكتوري أصبحت فكتوريا ملكة لبريطانيا في العام ١٨٣٧م واستمر حكمها الذي يعتبر الأطول في تاريخ إنجلترا حتى عام ١٩٠١م . تعرف هذه الفترة بالعصر الفكتوري. شهد العصر الفكتوري تغيّرًا عظيمًا في الادب والاقتصاد والسياسة حيث وصلت الإمبراطورية البريطانية إلى أوج عظمتها لتغطي حوالي ربع الكرة الأرضية. توسعت التجارة والصناعة بسرعة وقطعت السكك الحديدية والأقنية المائية البلاد طولاً وعرضًا. وتَقدّم العلمُ والتكنولوجيا وكبر حجم الطبقة المتوسطة بشكل هائل. أخذ عدد المثقفين يزداد في الخمسينيات من القرن التاسع عشر. إضافة إلى ذلك قدمت الحكومة إصلاحات ديمقراطية فسمحت على سبيل المثال لعدد أكبر من الناس بالتصويت بالرغم من رخاء العصر الفكتوري إلا أن عمال المصانع والمزارع كانوا يعيشون في فقر مدقع.

وهذا ما دعا اليه (بينجامين دزرائيلي) ، وكان من أشهر رؤساء وزراء هذه الفترة، إلى وصف إنجلترا ببلد الأمّتين، واحدة غنية والثانية فقيرة. كما ظهرت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بعض النظريات العلمية التي بدت وكأنها تتحدى التعاليم الدينية. وأكثر هذه النظريات مثارًا للجدل نظرية النشوء والارتقاء التي قال بها عالم الأحياء تشارلز داروين. قال داروين في كتاب أصل الأنواع .. بأن كل كائن حي قد ارتقى من كائن آخر قبله. بناء عليه بدا وكأن داروين يناقض قصة الإنجيل عن الخلق وهو أيضًا يخالف ماورد في القرآن الكريم عن خلق الإنسان. تناول كتّاب العصر الفكتوري التباين بين غنى الطبقتين المتوسطة والعليا وحالة الطبقة الفقيرة المُزرية كما بدأوا في تحليل ضعف الإيمان بالقيم التقليدية في أواخر القرن التاسع عشر، وقد ظل بعض الكتاب ينتجون أعمالاً مهمة بعد الحرب العالمية الثانية تستكشف المستقبل وعوالم ومجتمعات بديلة. بدأ جورج أورويل مهنته الأدبية في الثلاثينيات من القرن العشرين وأشهر رواياته هي روايتة التي ظهرت عام١٩٤٩م. تصور هذه الرواية المخيفة مجتمعًا مستقبليًا يشوه الحقيقة ويحرم الأشخاص من التمتع بحياتهم الخاصة .

ومن هنا بدء يخرج لنا جيل جديد من الكتاب يتجلى في اعمال ادبية مستحدثة ظلت خالدة الى يومنا هذا .

●●●

الادب الفرنسي

ويعد من أثرى آداب الأمم إذ يتضمن أعمالاً رائعة في الشعر الغنائيوالمسرحية والقصة والرواية وغيرها . وهو أيضا من أكثر الآداب تأثيرًا، فالحركات الأدبية والفكرية الفرنسية، مثل الكلاسيكية والواقعية والرمزية، ألهمت أعمال كثير من كُتاب بريطانيا وباقي أوروبا والولايات المتحدة .

ويعطي معظم الأدباء الفرنسيين أهمية كبرى للشكل واللغة والأسلوب والتراث، كما يتقيدون أكثر من غيرهم بالقواعد والنماذج. وتعتبر العقلانية عنصرًا أساسيًا في أعمالهم، فهم يعتبرون أن العقل هو القوة التي تتحكم في السلوك البشري. ولكن ذلك لا يمنع وجود نزعة تجريبية قوية تستخدم أشكالاً أدبية غير تقليدية .

وبداية الأدب الفرنسي كانت في القرن التاسع الميلادي خلال العصور الوسطى. وكان الشعر يطغى عليه. وبالتدريج برز نوعان من الشعر: أولهما: الشعر الغنائي الذي ازدهر بين القرنين الثاني عشر والخامس عشر الميلاديين، والثاني هو:الشعر القصصي الذي يشتمل على أربعة أنماط مهمة، منها القصائد الملحمية التي تسرد حكايات عن الحروب والأعمال البطولية، وأشهرها أغنية رولان في القرن الثاني عشر الميلادي. ومن الأنماط الأخرى القصة الخيالية والرومانسية. وهي حكاية طويلة تمتلئ غالبًا بالمغامرات الخيالية. ومن أشهر ما كُتب فيها قصة الوردة، التي ألفها غيوم دو لوري وجان دو مون في القرن الثالث عشر الميلادي. والنمطان الآخران هما الحكاية الشعرية القصيرة والقصة الخرافية، وتميز الادب الفرنسي بعدة مدارس ادبية خرجت كي تخاطب فينا العقول والوجدان ومنها .

المدرسة الرومانسية:

المدرسة الرومانسية هي: حركة نبتت جذورها في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي،

ثم ازدهرت خلال أوائل القرن التاسع عشر ومنتصفه. وكانت الرومانسية إلى حد ما رد فعل ضد الكلاسيكية وعصر العقل. وكان الكتاب الرومانسيون يرفضون ما اعتبروا أنه العقلانية المفرطة والشكل الأدبي الذي فقد الحياة ـ ذلك الأدب الذي انتشر في الفترات السابقة. وكان الرومانسيون يؤكّدون إبراز العواطف والخيال ليتغلبوا على العقل، كما أنهم ابتكروا صيغًا من حرية التعبير الأدبي أكثر حرية من غيرها. وكان الكتاب الرومانسيون منطوين على أنفسهم إلى حد بعيد إذ كانت شخصية الكاتب في أغلب الأحيان أهم عنصر في أي عمل أدبي مكتوب وهذا ما رفضة الذوق الادبي العام والعقل .

المدرسة الواقعية:

المدرسة الواقعية وهي عبارة عن : فكرة من الافكار التي طرات على الادب وانبثقت منه إلى حدٍّ ما رد فعل ضد الرومانسية. وكان الواقعيون يعتقدون بأن الفن يجب أن يصور الحياة بطريقة صحيحة ومضبوطة وأمينة وموضوعية. وعندما حلّ منتصف القرن التاسع عشر كانت الواقعية قد سيطرت على الأدب الفرنسي وقد كان جوستاف فلوبير الممثل الرئيسي للواقعية الفرنسية. وتبعه بلزاك في حبه للتفاصيل وملاحظته الدقيقة للحقائق. ففي روايته مدام بوفاري اختار (فلوبير) عن قصد موضوعًا عاديًاطبيبًا ثقيل الظل يعمل في الريف ومعه زوجته الساذجة لتصوير الحياة الريفية الفرنسية .

وقد عرف (جاي دي موباسان) بقصصه القصيرة الواقعية.

وقد كان موباسان خبيرًا في مراقبة السلوك الإنساني. ونجد أن كثيرًا من قصصه تصور الحياة الريفية في نورمنديا ، أو الوجود الممل لصغار رجال الخدمة المدنية في باريس.

المدرسة الطبيعية :

ظهرت المدرسة الطبيعية في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي وهي حركة عرفت باسم المدرسة الطبيعية وكانت هذه الحركة نوعًا متطرفًا من الواقعية. ويرى الكُتّاب الطبيعيون أن العمل الطبيعي الأصيل متشائم وكثيرًا ما ينتقد الظلم الاجتماعي. وكانت الحركة تتبع فلسفة عُرفت باسم التحديد.

وكان إميل زولا زعيم الكتّاب الطبيعيين الفرنسيين. وقد اقترح أن تعالج القصة باعتبارها مختبرًا يمكن الكشف فيه عن قوانين السلوك الإنساني. وكان أميل قد ابتكر روائع الوصف والنقد الاجتماعي في سلسلته المكونة من عشرين رواية تحت اسم روجون ماكار وقد سميت الروايات باسم الأسرة التي كانت تحتل مركزًا مهمًا في تلك القصص .

المدرسة الرمزية :

الرمزية الفرنسية هي عبارة عن : حركة أدبية ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي. واستعمل هذا المصطلح أيضًا للدلالة على عدد من الكتاب الفرنسيين الذين لا ينتمون الى هذه الحركة بعينها .

وكان أهم شخصيات الحركة الرمزية هم الشعراء مثل:(شارل بودلير وستيفان ملارميه وبول فيرلين وآرثر رامبو)، وكان هؤلاء يريدون أن يحرروا تقنيات الشعر من الأساليب التقليدية لإيجاد تراكيب من الشعر تتمتع بحرية أكبر. وكان هؤلاء الرمزيون يرون أن الشعر يجب أن يأتي بمعانٍ جديدة من خلال الانطباعات والإيحاءات والمشاعر بدلاً من وصف حقائق موضوعية. ويلاحظ أن كثيرًا من شعر هؤلاء الرمزيين شخصي يكتنفه الغموض.وكان شارل بودلير هو السابق للرمزية. وكان ديوانه أزهار الشر مجموعة من نحو مئة قصيدة. ويعكس هذا الانتاج الأدبي رؤيا بودلير الكئيبة عن الإنسانية وشرورها. ولكنه قال مع ذلك بأن للإنسانية قدرتها على إبداع الجمال الشعري .

المدرسة السِّريالية :

المدرسة السريالية وهي عبارة عن :حركة أسستها جماعة من الكتّاب والفنانين في باريس عام ١٩٢٤م. وكانت هذه الحركة تريد أن تحدث ثورة في المجتمع. وكان أعضاؤها يستكشفون عمليات الفكر اللاواعي وخاصة الأحلام التي كانوا يعتقدون بأنها ستثمر الحقيقة في النهاية. وكان الشاعر غييوم أبولينيير مؤثرا رئيسيًا في السريالية. وكان ديوانه الكولز عبارة عن مجموعة من القصائد العاطفية الجميلة التي رفعت من شأن الخيال .

المدرسة الوجودية :

المدرسة الوجودية هي رؤية فلسفية أثرت تأثيرًا قويًا في الأدب الفرنسي وذلك بعد الحرب العالمية الثانية .. وأصبح جان بول سارتر الكاتب الوجودي اصبح مشهورًا لتأليفه بعض المسرحيات مثل لا مخرج وأيد قذرة إضافة إلى بعض الكتابات الأخرى المهمة في الفلسفة والنقد. وقد عنيت كتاباته بالموضوعات الأخلاقية والسياسية خاصة مشكلات الحرية والالتزام. واستطاعت سيمون دو بوفوار أن تحبب الأفكار الوجودية في أعمالها الأدبية مثل من أجل أخلاقيات الغموض ولم (يكن ألبير كامو) وجوديًا بالمعنى الدقيق ولكنه كان مثل: (سارتر) في أنه أخذ يستكشف المشكلات الأخلاقية في عدة أعمال أدبية.

ومنذ فترة الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين ظهرت هناك تطورات واضحة في الرواية الواقعية ومرحلة الواقعية التي شكلت تغيرات جذرية حولت مجرى الرواية الفرنسية .. لتثمر عنها المدرسة الواقعية لتغير معالم الادب في العصر الحديث .

●●●

الادب الروسي

تمثل الثورة الشيوعية الروسية في العام ١٩١٧م بداية عصر جديد للادب الروسي فقد أحكمت الرقابة على الأدب وهاجر كتاب كثيرون وسُجِنَ وأعْدِمَ كثيرون غيرهم وسيطرت الدولة والحزب على المطابع والصحافة.

ومن بعدها خرجت لنا الروائع الادبية الروسية التي تعتبر من أعظم الأعمال الأدبية العالمية خاصة في مجالي الرواية والشعر، ويعكس هذا الأدب تأثرًا كبيرًا بالتطورات التاريخية التي طرأت على روسيا كاعتناق المسيحية والغزو التتاري. وظهرت أعظم الأعمال الشعرية والنثرية والمسرحية الروسية في القرن التاسع عشر الميلادي .

فقد بدأت الأبجدية الروسية بالتتطور بسرعة مع اعتماد الديانة المسيحية كدين رسمي للدولة والتي رافقت ادخال الأبجدية السيريلية إلى الكتابة الروسية. وكانت دراسة الانجيل هي وسيلة للأطلاع على الإيمان والمنفعة في ممارسة العبادة والطقوس. وعندما اعتنق الروسالديانة المسيحية القادمة اليهم من بيزنطة، بدأ رجال الدين الروس والمبشرين القادمين من الأمبراطورية البيزنطية بترجمة الكتاب المقدس من اليونانية إلى السلافية الروسية ورافق ذلك ترجمة اعمال الأباء القديسيين وحياة القديسسن وبعض كتب الفلسفة والكتب الأغريقية وغيرها ومن ثم بدأ الروس بترجمة الكتب من الكثير من اللغات وخاصة الشرقية بعد قيامهم بالحج إلى الأماكن المقدس في المشرق وأختلاطهم بثقافة المنطقة وخاصة الاغريقية منها، وكان طابع الثقافة والأدب الروسيين يحمل طابع ديني وكثير من ادباء وكتاب ذلك العهد هم من رجال الكنيسة والمطلعين على الثقافة الاغريقية برزت الواقعية في الأدب الروسي في الأربعينيات من القرن التاسع عشر، وسعى معظم أتباعها إلى إعطاء صورة صادقة عن الحياة والدعوة في نفس الوقت إلى الإصلاح الاجتماعي.

العصر الفضي للادب الروسي ،ويطلق اسم (العصر الفضي) في الأدب الروسي على العقد الأخير من القرن التاسع عشر وأول ثلاثة عقود من القرن العشرين، وهي فترة شهدت قدرًا هائلا من التجديد والنشاط في الأدب. ففي هذه الفترة ظهرت المدرسة الرمزية، التي عادت إلى الأحلام والتخيلات الرومانسية وكان أبرز كتابها ألكسندربلوك وأندريه بلي. كما اشتهر في نفس الفترة الكاتبان:(ليونيد أندرييف وإيفانبونين).

وتولدت من الرمزية حركة ما بعد الرمزية التي كانت بمثابة ثورة ضد الغموض والطابع الفلسفي في أعمال الرمزيين حيث تغيرت معالم الادب فاصبح ادبا جليا واضحا يخاطب فينا العقل والقلب .

●●●

الادب الامريكـــي

الأدب الأمريكي ..ويعد امتداد للأدب الإنجليزي البريطاني إلا أنه لم يلبث أن استقل عنه متخذا طابعا جديدا يميزه عن غيره من التوجهات الأدبية الأخري .

فقد ظهر جيل جديد من أدباء أمريكا حوالي منتصف القرن التاسع عشر الميلادي. لم يتّجه هؤلاء الأدباء إلى إنجلترا بحثًا عن الإلهام، بل كتبوا عن وطنهم وقومهم وقاموا بالتجريب في الأشكال الأدبية وقدموا مواضيع وأفكارًا جديدة، وخلقوا أدبًا قوميًا حاز على الإعجاب والاحترام في مختلف أرجاء العالم .

لقد بدأ الأدب الأمريكي بداية متواضعة ثم مالبث أن أخذ مركزه بين الآداب الأولى في العالم. ومن خصائصه المميزة أنه يمجد المثل العليا، وصفات الاعتماد على النفس والاستقلالية، واحترام الإنسان، والتأكيد على الديمقراطية، وحب الطبيعة والخروج عن التقاليد الأدبية من أجل كل إبداع جديد. وتُعد الفكاهة عامّة، والفكاهة الساخرة أيضًا من الخصائص المميزة لهذا الأدب .

أصبحت مشكلة العبيد خلال الثلاثينيات من القرن التاسع عشر الميلادي قضية ساخنة في الولايات المتحدة. ونشر المنادون بتحرير العبيد مقالات وروايات وكتيبات وقصائد لتحريك الرأي العام. قاد وليم لويد جارسون وهو صحفي من بوسطن حملته المعارضة لنظام العبيد على صفحات جريدته رجل التحرير. اشتهرت هارييت بيتشر ستو ك أكثر المنادين بتحرير العبيد تأثيرًا. فقد بيعت ملايين من النسخ من روايتها المثيرة للحماس والعواطف كوخ العم توم التي ساعدت على اشتعال الحرب الأهلية عام ١٨٦١م وما زالت تقرأ حتى الآن .

الحرب الامريكية غيرت من رؤى الادب الامريكي . فقد أصبحت حرب فيتنام موضوعًا لعدة روايات في سبعينيات وثمانينيات القرن العشرين. كتب (تيم أوبراين) روايته

السريالية وذلك في عام ١٩٧٦م ويتناول في روايته عن عزم أحد الجنود الهرب من الحرب. وقدم (جون ديل فيشيو) روايتهالتي سماها في الوادي الثالث عشروهي قصة حقيقية رصينة عن الصراع والوهم وخيبة الأمل في حرب فيتنام. كما تناول(بوبي آن ماسون) حياة فتاة قُتِل والدها في حرب فيتنام قبل أن تولد. أما لاري هاينمان فيستكشف حياة جريح من محاربي فيتنام .

ومع بداية الألفية الميلادية الثالثة يرى كثير من المتعلمين الأمريكيين ضرورة توسيع مفهوم الأدب الأمريكي. فهم يرون أن الدراسات النقدية التي أجريت على الأدب الأمريكي اهتمت، بالدرجة الأولى بأعمال الأدباء البيض الذكور. وينكب الآن النقاد والمهتمون على دراسة الأدب الزنجي وغيره من آداب الأقليات الأخرى بالإضافة إلى أعمال النساء.. وهناك، أيضاً، اهتمام متزايد بأشكال الأدب غير التقليدية.

وقد استخدم بعض الكتاب الامريكان المنهج الواقعي في كتابة الروايات أو منهج المدرسة الطبيعية في الأدب لتعرية الفساد في المجتمع بهدف الوصول إلى الإصلاح هاجمت جماعة من الصحفيين والروائيين مثل: لنكولن ستيفنز، إيدا تاربل، وأبتون سنكلير انعدام الشرف في السياسة والتجارة وقطاع الأعمال الأمريكي في أوائل القرن العشرين الميلادي.

وقد ساعدت رواية سنكلير والدغل في صدور القوانين الفيدرالية الخاصة للغذاء النقي في الولايات المتحدة حيث تصف الظروف غير الصحية التي كانت سائدة في صناعة تعبئة الماكولات المعلبة في مدينة (شيكاغو).

وعرفت الأديبة جرترود شتاين الحركة الأدبية الجديدة حين قالت للروائي الشهير لإرنست همنجواي ، إنكم جميعًا جيل ضائع٬ وكانت شتاين تعني العديد من أدباء أمريكا من الشباب القلق الذي تجمع في باريس بعد الحرب العالمية الأولى .

ومن بعدها كتب همنجواي عن هذا الجيل الضائع في روايته الأولى وتشرق الشمس من جديد .. حيث يجول أمريكيون بلا جذور في أحياء فرنسا وأسبانيا وذلك في محاولة

يائسة للبحث عن التسلية وعقيدة يؤمنون بها، وروايته التالية وداعًا للسلاح وهي قصة حب مأساوية تقع أحداثها في إيطاليا أثناء الحرب العالمية الأولى. وبفضل هاتين الروايتين اكتسب همنجواي مكانته كأحد أشهر أدباء القرن العشرين، وأصبح أسلوبه البسيط السلس نموذجًا يحتذي به الكثير من الأدباء الشبان. اكتسب همنجواي معجبين جددًا بفضل أعماله الأخيرةوهي:(لمن تقرع الأجراس، والعجوز والبحر).

وكان سكوت فتزجرالد أحد أهم أعضاء الجيل الضائع وترجع شهرته إلى رواية هذا الجانب من الجنة التي كتبها في العام ١٩٢٠م والتي صور فيها جيل الفتيات والشبان المتمردين في عصر موسيقى الجاز بعد الحرب العالمية الأولى. ويعتبر النقاد روايته جاتسبي العظيم أفضل أعماله وهي تحكي عن رجل ذي مبادئ يتحطم تدريجيًا من جراء تأثّره بالأغنياء الذين يعيشون حوله ،ويمكن اعتبار الكاتب وليم فوكنر هو أشهر روائي في هذه الحقبة. تجري أحداث معظم قصصه في جنوب الولايات المتحدة الذي أسماه يوكنباتاوفا استخدم فوكنر في روايته الصوت والغضب .. تقنية تيار الوعي وكان يصف بالتفصيل تدفق الأفكار في عقول شخصياته. يبدو أن قصص فوكنر غير المألوفة، وأسلوبه المعقد لفتت نظر القراء إليها شهدت الرواية الأمريكية خلال الستينيات تطورًا جديدًا فقد مزجت الكوميديا والموضوع الجاد وأدخل الأدباء عناصر فكاهة وبهجة في رواياتهم وقصصهم التي تعالج موضوعات عنيفة أو مؤلمة تدعو للاكتئاب، وبعدها ظهر نوع جديد من الادب الامريكي اطلقوا عليه الفكاهة السوداء ، وقد ساعد (فلاديمير نابوكوف) في تشكيل أسلوب الفكاهة السوداء. ففي رواياته مثل النار الخافتة ابتكرفلاديمير مزيجًا من الكوميديا والخيال والهجاء. ومن أدباء هذا الاتجاه أيضًا جوزيف هلر الذي صور الطيارين والعبث في المؤسسات العسكرية أثناء الحرب العالمية الثانية .

ولعل من أشهر كتّاب الفكاهة السوداء(كيرت فونيجت) الابن الذي صور الجنون في المجتمع في كتاباته ، حيث مزج الفكاهة والمأساة واستخدم (جون بارث) الرمز الساخر لوصف عناصر الرعب في الحياة الحديثة. وقدم كن كِسي مستشفى أمراض عقلية كرمز

للحياة الحديثة في رواية طار فوق عش الوقواق. وكتب دونالد بارثلمي، وجرزي كوسينسكي حكايات الجن لوصف جنون المجتمع الحديث من خلالها. كما أحرز بول ثيروكس شهرته لتسجيله الدقيق لحماقات الإنسان ونقده البارع لها في رواياته مثل ساحل الناموس في عام ١٩٨٢م التي وضحت هذه الرؤية الادبية الجديدة .

●●●

الادب الافريقي ..اوما يطلق عليه ادب القارة السوداء

لقد اجع المستفرقين من أمثال: (جيرالد مور المستفرق) الألماني و أزكيال مافاليلي على أنّ الأدب الأفريقي هو أدب المناطق الواقعة جنوب الصحراء الكبرىين في تعريف الأدب الأفريقي وقد نشأ هذا المصطلح إثر إجماعهم أيضاً على أن الصحراء الكبرى تقسم أفريقيا إلى قسمين : قسم شمالى يضم الدول العربية الإسلامية ، وقسم جنوبي يضم دول أفريقيا جنوب الصحراء أفريقيا السوداء وظل الأدب الأفريقي قروناً عديدة يعتمد على الأتصال الشفهى ولم يدون من إلا القليلكانت المشافهة وسيلة الاتصال الرئيسة في الحضارة الإفريقية القديمة، وكانت الأخبار والأساطير والأشعار تنتقل من قبيلة إلى أخرى، ومن جيل إلى جيل عن طريق الرواية الشفوية وكان الراوية شخصاً متميزاً بمكانة مرموقة في قبيلته، لامتلاكه قدرة بلاغية خاصة وتمتعه بقوة الذاكرة، وتبادل الأمثال والأشعار والحكايات بين روادها .

ويشتمل الأدب الإفريقي على التراث الشفهي والآداب المكتوبة بلغات بعض الشعوب الإفريقية كالسواحلية والحوصة والبانتو والنيلو وغيرها من الشعوب التي تعيش في بعض أجزاء القارة السوداء ولاسيما إلى الجنوب من الصحراء الكبرى. ومع أنه لا يمكن الادعاء بوجود وحدة ثقافية أصيلة بين الشعوب الكثيرة التي تعيش في هذه القارة، إلا أنه لا يمكن أيضاً إنكار الملامح الحضارية المشتركة التي تعم شعوبها، وقد بدأت هذه الملامح تظهر بعد الحرب العالمية الثانية خاصة، إذ أخذت تبرز حالة من الوعي السياسي الذي يدل على الانتماء الحضاري للأفارقة، وذلك من خلال بعض الحركات أو التنظيمات الإفريقية مثل حركة عموم إفريقية. ولعل من الضروري التنبيه على أهمية معالجة المظاهر الحضارية في القارة الإفريقية بعيداً عن الحضارة العربية في شمالي القارة حيث تسود الثقافة العربية الإسلامية، وهي حضارة ذات ملامح خاصة ومنفصلة عن الحضارة الإفريقية في مناطق اخرى يمكن حصر اللغات المحلية الإفريقية على كثرتها في عشر مجموعات أساسية تضم

كل مجموعة منها عدداً كبيراً من اللغات أو اللهجات، وتعدّ المجموعة الكونغولية الكردفانية نسبة إلى كردفان بالسودان في مقدمة هذه المجموعات. وتنتشر مابين نهر السنغال وكينية، والمجموعة الماندية في مالي وأعالي خليج غينية. ومجموعة البمبرا البمبارا في النيجر والسواحلية في كينية وتنزانية وأوغندة وأجزاء من الكونغو، والحوصة في غربي إفريقية، والجعزية والأمهرية والتيغرية والتغرانية: في إثيوبية والأمازيغية البربرية في المغرب العربي، إضافة إلى العربية التي تعد أوسع اللغات انتشاراً في إفريقية .

ومع العلم بان معظم اللغات الإفريقية غير مكتوبة ولم يحاول المستعمر الأوربي تطويرها أو توحيدها، بل شجع استعمال اللهجات المحلية ليزيد القبائل فرقة، وحارب اللغة العربية خاصة وسعى إلى فرض لغته وثقافته في المناطق المستعمرة، فسادت فيها الإنكليزية أو الفرنسية أو الإسبانية أو البرتغالية بحسب لغة المستعمر، فزاد ذلك في اضمحلال اللغات المحلية واندثارها. على أن الدعوة إلى إحياء تلك اللغات واستعمالها قد ازدادت قوة بعد الاستقلال فعادت إلى الحياة بعض اللغات القديمة، وظهرت لغات جديدة كالأفريكانية التي انتشرت في جنوبي إفريقية بين السكان المحليين، وهي خليط من بعض لغات مثل : (البانتو.. والزولو والإنكليزية والهولندية) بيد أن معظم هذه اللغات يكتب بحروف لاتينية .

وقد انتشرت الفرنسية بين المثقفين الأفارقة الذين نشؤوا في المناطق الخاضعة للنفوذ الفرنسي، أو الذين تلقوا تعليمهم في فرنسة، ونجم منهم بعض الكتاب الذين حازوا شهرة كبيرة، وكانت الكتابات التي نشرها بعض مستكشفي القارة ومستعمريها والمبشرين مقدمة لمجموعة من المؤلفات التي تصف القارة وسكانها، وفي طليعتها رحلة تومبكتو ودُجينة ولرونيه كاييه ثم بدأت تظهر بعض كتابات الأفارقة أنفسهم من أمثال عثمان سوسيه من السنغال، وبول هازومي من داهومي، ورونيه ماران من غينية الذي كان في طليعة الكتاب الأفارقة الذين جابهوا الاستعمار وكشفوا عن مخاطره وأعماله، وعدّ مؤلّفه باتولا الفائز بجائزة گونكورالأدبية عام١٩٢١م بداية حقيقية للأدب الإفريقي المكتوب بالفرنسية .

ومازال معظم النتاج الأدبي المكتوب بالبرتغالية بعيداً عن التناول فلم يشتهر منه سوى أعمال قليلة وكان الكتاب الأفارقة في البرتغال قد أسسوا في العام ١٩٤٨م تجمعاً أدبياً وبدا هؤلاء الكتاب متأثرين بأسلوب (سنغور) ومؤلفات (ماريو ده اندراد).

إن مجمل الابداع الأدبي الإفريقي يُظهر أن معظم الكتاب الأفارقة المعاصرين واقعون تحت تأثير تيارين قويين يتمثل أولهما في محاولة تعميق الارتباط بجذورهم والثاني في خلق لغة خاصة تتصف بالشمولية والعالمية في آن واحد وهذه الجولة في ادب القارة السوداء تثبت لنا ان الادباء الافارقة استطاعوا ان يحفروا اسماءهم في طرقات صخرية كي يثبتوا للعالم الادبي وجودهم الادبي كامثال تشينوا اتشيبي الحائز على جائزة نوبل في الآداب .

وهكذا ننتهي من المقدمة بعدما تجولنا في ردهات الادب العالمي .. واستعرضنا لكم الادب الانجليزي وقدمت لاسطورة الادب الانجليزي وليم شكسبير روايتة الخالدة (هاملت) وانتهيت من الادب الانجليزي لاقدم لكم الادب الفرنسي وقدمت (احدب نوتردام) رائعة فكتور هوجو .وقدمت للادب الروسي روائعه (آنا كارنينا) لتلوستوي والاخوة الاعداء للمبدع ديستوفسكي ومن بعدها قدمت للادب الامريكي (العجوز والبحر) رائعة الكاتب الامريكي همنجواي ورائعة الادب الامريكي ورواية (ذهب مع الريح) للروائية مارجريت متشل وختمنا بالقارة السوداء وادب افريقيا فكانت الرواية الحائزة على جائزة نوبل للاداب (اشياء تتداعي) للكاتب النيجيري تشينوا اتشيبي وهكذا قدمنا خمسة عشر رواية ادبية من مختلف بلدان العالم واسعرضنا ثقافتهم كي نتعرف على روائع الادب العالمي عن قرب قريب كي نستمتع بما انتجه الفكر الاوروبي والعالمي من روائع اثرت المكتبة الادبية وخلدت في ذاكرة الزمان .

●●●

رواية هاملت الخالدة
للروائي الانجليزي وليم شكسبير

الأدب الإنجليزي ..هو: الادب الذي يشمل ما يكتبه الكُتّاب الانجليز من إنجلترا وأسكتلندا ومقاطعة وويلز باللغة الإنجليزية في مجالات الشعر والنثر والمسرحية وهو أدب غني بالروائع في مختلف المجالات الأدبية كما أنه من أقدم الآداب الغربية.

فعندما استولى النورمنديون القادمون من فرنسا على إنجلترا ومنذ ذلك التاريخ بدأ أفراد البلاط والطبقات العليا الإنجليز يتكلمون الفرنسية لمدة تزيد على مائتي عام وبقيت الإنجليزية لغة الطبقة الشعبية. في أواخر القرن الرابع عشر استعادت اللغة الإنجليزية مكانتها بوصفها اللغة القومية الرئيسية؛ ولكن في حُلة جديدة تسمّى الإنجليزية الوسيطة. كانت هذه اللغة الجديدة مكونة من عناصر من الفرنسية واللاتينية والإنجليزية القديمة واللهجات المحلية .

بدأت الإنجليزية الوسيطة في الارتقاء إلى الإنجليزية الحديثة في أواخر القرن الخامس عشر. وفي نهاية القرن السادس عشر، كان الإنجليز يقرأون ويكتبون لغة شبيهة بالإنجليزية المستخدمة اليوم. أنتج الكُتّاب الإنجليز في العصر الإليزابيثي الذي امتد من أواسط القرن السادس عشر إلى بداية القرن السابع عشر بعض أبرز الأشعار والمسرحيات المهمة في الأدب العالمي .

وقد ساهم العديد من التطورات في إمكانية تحقيق مثل هذا الإنتاج الأدبي الرائع في العصر الإليزابيثي. حدثت أهم هذه التطورات عام عندما أنشأ وليم كاكستون أول مطبعة في إنجلترا. كانت الكتب قبل هذا التاريخ تنسخ باليد. وكان هذا العمل شاقًا وبطيئًا. أتاحت الطباعة إنتاج أعداد أكبر من الكتب بأسعار مخفضة جدًا، مقارنة بتكلفتها قبل إنشاء المطبعة. وأدى انتشار الكتب الرخيصة بين الناس إلى تعلم القراءة. وبازدياد التعليم ازداد الطلب على الكتب .

أنتج العصر الإليزابيثي أغلب الأعمال القصصية النثرية الأولى في الأدب الإنجليزي. وقد أحب القراء قصص الحب والمغامرات الخيالية الغنية بالتفاصيل ساعد جون ليلي على زيادة انتشار الأسلوب المصطنع المنمق جدًا في أوفيوس تشريح الموهبة وكتب السير فيليب سيدني أركاديا مستخدمًا أسلوب ليلي. والعملان من الأعمال المسماة باستورلز، وهي قصص عن مغامرات الرعاة العاطفية. أما توماس ناش فقد كتب بأسلوب أكثر واقعية وقد وصف مغامرات (هنري الثامن) في كتابه المسافر سيىء الحظ .

ويعتبر تطور الرواية من أعظم إنجازات الأدب الإنجليزي. ويمكن العثور على جذور الرواية في كتب دانييل ديفو. فقد كتب ديفو قصصًا واقعية تتألف من حوادث مهلهلة تم سردها بوصفها حوادث حقيقية ومن بعدها خرجت لنا مدارس ادبية متنوعة وظهرت موهبة جديدة على الساحة الادبية الانجليزية غيرت مجرى الادب..الا وهي العبقرية الادبية وليم شكسبير الذي غير وجهة الادب العالمي وانتج لنا روائع الادب العالمي التي سوف تظل خالدة .. وعامرة لارفف المكتبة الادبية العالمية عبر الازمان والعصور .

وليم شكسبيــر :

وليم شكسبير هو: شاعر وكاتب مسرحي يصنف من أعظم كتاب التاريخ في العصور الوسطى.. إنجليزي الاصل كان يلقب بشاعر الوطنية .

وقد ترجمت مسرحياته وأعماله إلى كل اللغات الحية وتم تأديتها اكثر بكثير من مولفات أي كاتب مسرحي آخر .

مولــده:

ولد وليم شكسبير في العام ١٥٦٤م في ستراتفورد آفون بانجلترا ببلاد الانجليز .

كان شكسبير ثالث اخوانه في الترتيب الاسري وكان جون الاب من رجال الأعمال الأثرياء الناجحين في ستراتفورد على نهر الآفون واشترى دارين، وخدم بلده ذائقاً للجعة،

ومسئولاً عن الأمن، وعضواً في مجلس المدينة ومساعداً لمأمور التنفيذ، وأحسن إلى الفقراء بسخاء وبعد ١٥٧٥م انحطت موارده وأقيمت عليه الدعوى من أجل ثلاثين جنيهاً، وأخفق في دفع التهمة عنه، وصدر أمر بالقبض عليه في ١٥٨٠م لأسباب مجهولة، مثل أمام المحكمة ليقدم ضماناً بعدم الإخلال بالأمن وفي ١٥٩٢ سجل اسمه ضمن الذين لا يحضرون إلى الكنيسة شهرياً طبقاً لما نصت عليه قوانين الكنيسة انذاك واستنتج بعضهم من هذا أنه كاثوليكي عاصياً) وآخرون أنه كان بيوريتانياً كما استنتج غيرهم أنه لم يكن يجرؤ على مواجهة دائنيه واستعاد وليم فيما بعد مالية أبيه.

وفـاة والـد شكسبير:

ولما قضى والده نحيه عام١٦٠١م بقي في شارع هنلي منزلان باسم شكسبير وهناك تكهنات وروايات عديدة عن طفولته اشهره أسطورة ستراتفورد التي يصدقها الجميع كتبها نيقولا رو وهي أن الوالد ربى ابنه لبعض الوقت في مدرسة مجانية، ولكن سوء ظروفه وحاجته إلى مساعدة ابنه له في موطنه... أجبرتاه على سحب ابنه من المدرسة. وفي المرثية التي ظهرت في مقدمة طبعة فوليو الأولى لروايات شكسبير وقال: (بن جونسون) يخاطب منافسه الذي مات «لقد تعلمت قليلاً من اللاتينية، وأقل من اليونانية» ومن الواضح أن الكتاب المسرحيين اليونانيين ظلوا على حالهم يونانيين بالنسبة لشكسبير ولم يطلع عليهم.

شكسبير يرغم على الزواج:

تعلم من اللاتينية ما يكفي لملء رواياته الصغيرة بشذرات لاتينية وتوريات ثنائية اللغة ولو أنه تعلم المزيد منها فلربما كان يصبح عالماً آخر مجداً نشيطاً مجهولاً وتصبح لندن مدرسته و أسطورة أخرى سجلها ريتشارد ديفيز حوالي١٦٨١م وصفت وليم الصغير بأنه «كثيراً ما كان سيئ الحظ في سرقة الغزلان والأرانب وبخاصة من سير توماس لوسي الذي كان غالباً ما يجلده بالسوط وأحياناً يسجنه. وفي ٢٧ نوفمبر ١٥٨٢م عندما كانفي سن الثامنة عشرة حصل هو وآن هاثاواي وكانت هي نحو الخامسة والعشرين على إذن بالزواج

وتشير الظروف إلى أن أصدقاء آن أرغموا شكسبير على الزواج منها وفي مايو ١٥٨٣م أي بعد زواجهما بستة أشهر ولدت لهما طفلة أسمياها سوزانا وأنجبت ابنتها الثانية آن فيما بعد للشاعر توأمين عمدا تحت اسم هامنت وجوديث في ٢ فبراير ١٥٨٥م. ويحتمل أنه حوالي نهاية هذا العام هجر شكسبير زوجته وأولاده وابتعد عنهم وتفرغ للادب والكتابات المسرحية .

شكسبير الممثــل:

بدء شكسبير بالعمل في لندن كممثل و كاتب ناجح في شركة تمثيل تدعى رجال لورد تشامبرلين وعرفت فيما بعد باسم رجال الملك .

شكسبير الكاتــب:

أعمال شكسبير) لا تخلو من لحظات تزخر بالهزل المكشوف وهو يصور الحياة التي تنبض في صوت مكتوم على توقيع العواطف والشهوات والمتناقضات، بلغة تتسم أحيانا بالغرابة، وأحيانا أخرى بالعاطفة، والتي أكسبت أعماله طابع المأساة العالية .

يمكن تقسيم نتاج شكسبير المسرحي إلى ثلاثة أنواع رئيسة:

هي: المأساة والملهاة والمسرحيات التاريخية، كما كتب عدداً من المسرحيات التي يصعب إدراجها ضمن هذه التصنيفات المألوفة، واعتاد النقاد إطلاق صفة «المسرحية الرومنسية» أو «التراجيكوميدية» عليها ومن الممكن، ابتغاءً للسهولة تقسيم.

نتاجه إلى أربع مراحل، مع أن تاريخ كتابته للمسرحيات غير معروف بصورة مؤكدة. تمتد المرحلة الأولى من بداياته وحتى عام١٥٩٤م والثانية من ١٥٩٤م الي ١٦٠٠م والثالثة من١٦٠٠م الى ١٦٠٨م والأخيرة من ١٦٠٨م الي١٦١٢م وهذه التقسيمات تقريبية وضعها مؤرخو المسرح ونقاده لمتابعة تطور حياته الأدبية ضمن إطار واضح. تقع المرحلتان الأولى والثانية ضمن مرحلة المسرح الإليزابيثي نسبة إلى الملكة إليزابيث الأولى، أما المرحلتان

الثالثة والرابعة فتقعان ضمن مرحلة المسرح اليعقوبي نسبة إلى جيمس يعقوب الأول ملك إنجلترا الذي تولى العرش في١٦٠٣م وتوفي عام١٦٢٥م .

أهمية شكسبير في الادب العالمي:

لا يمكن مقارنة الشهرة التي اكتسبها أي كاتب آخر بشهرة شكسبير عالمياً على كافة المستويات فقد دخل إلى جميع الثقافات والمجتمعات الأدبية والفنية والمسرحية في كل بلدان العالم. وقد اعتمد في مسرحه وشعره على العواطف والأحاسيس الإنسانية مما عزز من عالميته واستمراريته. فأبطال مسرحياته المأسوية شخصيات تتميز بالنبل والعظمة والعواطف الإنسانية وتؤثر في الجمهور والقراء أينما كانوا ولاتزال الشخصيات الكوميدية تضحك الجمهور لما في تصويرها من ذكاء ودقة وفكاهة .

اعمال شكسبير الادبية :

الاعمال الادبية الكاملة وهي تتكون من: ٣٨ مسرحية و١٥٨ سونيته واثنين من القصص الشعرية.

الشهيرة بعض من اعمالة الادبية

= روميو وجولييت

= كوريولانوس

= تيتوس أندرونيكوس

= تيمون الأثيني

= يوليوس قيصر

= ماكبث

= هاملت

= ترويلوس وكريسيدا

= الملك لير

= عطيل

= أنطونيو وكليوباترا

= سيمبلين

= تاجر البندقية

= زوجات وندسور المرحات

= ريان الناصر

= جعجعة بلا طحن

= بيرسيليس.. أمير تير

= ترويض النمرة

= العاصفة

= الليلة الثانية عشرة أو كما تشاء

= السيدان الفيرونيان

= القريبان النبيلان

= حكاية الشتاء

= الملك جون

= ريتشارد الثالث

= هنري الثامن

= سوناتات شكسبير الشهيرة

من اقوال شكسبير الفلسفية:

– الشك دائما ما يسكن العقل الآثم

– ما أشقى من لا صبر لهم

– الذئب ما كان ليكون ذئباً لو لم تكن الخراف خرافا

-قلم الكاتب مقدس مثل دم الشهيد

-ليس من الشجاعة أن تنتقم، بل أن تتحمل وتصبر

– البعض ترفعه الخطيئة، والبعض تسقطه الفضيلة

– نحن مع مرور الوقت نكره

- أعطاك الله وجهاً، وأنت تصنع لنفسك اَخر

-هناك ثمة وقت في حياة الإنسان إذا انتفع به نال فوزاً ومجداً

– وإذا لم نتهز الفرصة أصبحت حياته عديمة الفائدة وبائسة

– إن الآثام التي يأتي بها الإنسان في حياته غالباً ما تذكر بعد وفاته

-ولكن أعماله الحميدة تدفن كما يدفن جسده وتنسى

-زينة الغنيّ الكرم، وزينة الفقير القناعة، وزينة المرأة العفّة

-يموت الجبناء مرات عديدة قبل أن يأتي أجلهم، أما الشجعان

-فيذوقون الموت مرة واحدة

- شقّ طريقك بابتسامتك خير لك من أن تشقّها بسيفك

- من خلال أشواك الخطر نحصل على زهور السلام

اشعار وليم شكسبير المعروفة باسم ((السونيتات)):

دخلت (السونيته) الشعر الإنجليزي في عصر النهضة على يد توماس ويات وهنري هوارد اللذين اعتمدا أسلوب بترارك وعالجا الموضوعات باستخدام التقنية ذاتها قام هوارد بتقسيم السونيته الإنجليزية إلى ثلاث رباعيات ذات قافية مستقلة لكل منها، وبيتين أخيرين قدمان خلاصة ما سبق، بقافية واحدة مستقلة وبالوزن الخماسي اليامبي. انتشر السونيته في إسبانيا والبرتغال ثم إلى فرنسا في القرن السادس عشر بفضل ميلن دي سان جليه وكليمو مارو الذي أدخل عليها بعض التعديلات فحملت اسمه. وتتألف السونيته من مقطعين من أربعة أبيات لكل منهما، ومقطعين آخرين من ثلاثة لكل منهما. وقد استخدمها شعراء جماعة البلياد فكان جواشان دي بيليه أول من كتب سلسلة من السونيتات بلغة غير الإيطالية، وأدخل رونسار بعض التعديلات على نظام القوافي واعتمد الوزن الاثني عشري، ليصبح السائد في السونيته الفرنسية التي لاقت الإهمال لفترة طويلة، إلا أنها عادت إلى الحياة في شعر سانت بوف.. وفيكتور هوجو.. وشارل بودلير.. وستيفان مالارميه.



وفى السونيتات يستعرض(شكسبير) قدرته عل التنوع والبلاغة والتلاعب بالألفاظ، ولهذا فهى حافلة بكثير من الرموز والأساطير والصور البلاغية.

بعض من(سونيتات) وليم شكسبير:

السونيته الاولى:

أعتقدُ أيها الحبيب الرقيق أن الحديث الجميل عنك

يستحق أن يكتبه قلم أكثر جدارة

رغم أن جميع ما يستطيع شاعرك أن يبدعه عنك

هو ما يسرقه منك ثم يرده إليك مرة أخرى

إنه يلبسك رداء الفضيلة، وهو سارق لتلك الكلمة

من مسلكك، والجمال الذي يضفيه عليك

موجود في وجنتيك. إنه لا يستطيع

تمجيدك بأيّ شيء سوى صفاتك النابضة

لا تشكره إذن على تلك الأشياء التي يقولها عنك

ما دمت أنت الذي ستدفع الدَّيْن الذي له عليك

●●●

السونيته الثانية :

أيها الجمال الذي خَبَتْ فتنته، علام كنت مسرفا

حين أنفقتَ على نفسك ميراث حسنك

الطبيعة لا تُورِّث أحداً شيئاً لكنها تُزَوِّدُ وتُضفي

ولكونها كريمة معطاء فهي تضفي زادها على أولئك الكرماء

أيها الجمال البخيل، علام هذه الإساءة

في استخدام الهبات السخية التي وهبت لك لتمنحها بدورك

أيها المرابي الذي لا يكسب شيئاً، علام هذا الاستثمار

بهذا القدر الكبير من مقاديرك الكثيرة دون أن تحقق الحياة لنفسك

هذه التجارة التي تمارسها مع نفسك فقط

سوف تقودك إلى أن تغش بيدك روحك العذبة

فكيف تكون حالك عندما تدعوك الحياة إلى الرحيل عنها

وأي كلمة أخيرة مقبولة يمكن أن تتركها من بعدك

الجمال الذي لم يستثمر لا بد أن يثوي معك في قبرك

والذي لو استخدمته لأثمر لك وريثاً في هذه الدنيا.

●●●

السونيته الثالثة:

هل تبقى المرأة الرائعة الجمال جديبة الرحم

دون أن تزدري أرض رجولتك التي تفلحها

وهل يبلغ الرجل حدا من الحماقة أكثر من أن يصبح قبرا لأنانيته

ومانعاً لمجيء الأجيال القادمة

أنت مرآة أمك، ترى نفسها فيك

وتسترجع الربيع الحبيب لذروة جمالها

كذلك تستطيع أنت خلال نوافذ عمرك أن ترى

رغم التجاعيد، هذا الزمن الذهبي في حياتك

فإذا ما عشتَ نسياً منسياً بلا ذكرى

فسوف تموت وحيداً، وتموت معك صورتك

●●●

السونيته الرابعة:

أمن أجل خوفك أن تترك بعدك أرملة مبللة العينين بالدموع

قررت أن تنفق أيام عمرك وحيدا

آه.. لو أنك مت دون ذرية لك في هذه الدنيا

سوف يبكيك العالم كما لو كنت زوجا عقيما

وسوف يكون العالم أرملتك وسيظل يبكيك

لأنك لم تترك بعدك من صلبك أحدا

بينما كل أرملة على حدة، تحفظ جيداً

في عيون أطفالها، صورة زوجها المرسومة في ذهنها

أُنظُرِ إلى ما ينفقه المسرفُ في الدنيا

تراه ينتقل من يد إلى أخرى لأنها طبيعة الحياة

لكن الإسراف في إنفاق الجمال يؤدي إلى نهايته

وإذا ظَلّ بلا استخدام يكون مصيره الدمار

ليس في مثل ذلك الصدر حب للآخرين

ذاك الذي يقترف ضد نفسه هذا الاغتيال المشين.

●●●

روايـــة: هـاملـــت

رواية (هاملت) هي رواية من روائع الادب العالمي والمصنفة من اشهر مائة رواية عالمية للكاتب الانجليزي (وليام شكسبير) وهذه الرواية كتبت بين عامي١٦٠٠م الى١٦٠٢م وهي تعد من اكثر الروايات العالمية التي ترجمت الى لغات العالم اجمع .تدور أحداثها في الدنمارك وبالتحديد في البلاط الملكي وهى أطول روايات شكسبير وأحد أقوى المآسي وتعتبر الأكثر تأثيراً في الأدب الإنجليزي فهي من كلاسيكيات الأدب العالمي .

مقدمـــة الروايـــة

ان والد هاملت وعمه كانا يحكمان شبه جزيرة الدانمرك معا في ظل حاكم مملكة الدانمرك التي تتكون من شبه الجزيرة ومن المنطقة الداخلة في اوربا معا واسمه روريك وكان والد هاملت شجاعا مقداما فأثار الحسد في قلب ملك النرويج ،،كوليروس ،، فدعاه الى منازلة فردية قتله فيها المقدام والد هاملت الامر الذي حظي باعجاب الملك روريك فزوجه ابنته فولدت له هاملت.واندلعت الغيرة في قلب اخيه فقتله وتزوج ارملته.

نقسم مسرحية هاملت إلى عالمين: (عالم داخل القصر) (وآخر خارجه) وهوراشيو صديق(هاملت) يعد من خارج القصر لكنه بسبب صداقته لهاملت له خطوات داخل القصر وهاملت من داخل القصر لكنه بقضيته وموقفه ينتمي إلى حيث تتوافق مصلحة الشعب مع مصالحه وحيث يكون الناس الحماية له.

●●●

ملخص احداث الرواية:

تبدء مشاهد الرواية بحفل زفاف الملكة على أخ زوجها الملك المتوفى في ظروف غامضة .

وبعدها يرى هاملت طيف والده الملك السابق للدنمارك ليخبر إبنه أنه قد قتل على يد شقيقه كلوديوس الذي اغتصب عرشه وزوجته ام هاملت . ويطالبه بالإنتقام من قاتله وعندما مات ملك الدنمارك أعلن كلوديوس للشعب أن الملك مات بلدغة حيه وبعد شهرين تزوج من زوجة شقيقه الملكة جيرترود وبهذا تمكن كلوديوس من العرش وأصبح ملكا على الدنمارك وقد أثار هذا الحدث الشائعات بين الناس بأن الملك السابق قد قتل على يد أخيه الذي كانوا يكرهونه لشخصيته البغيضة وشكله القبيح .

وتأثر هاملت من زواج أمه بعمه فقد كان مخلصا لذكرى والده وهنا يظهر شبح الملك السابق في القصر ويراه الحراس فيخبر.

هوراشيو وهو المثقف الواعي الذي يقف مع الشعب لكنه يعلو برأسه المفكر الذي قرأ التاريخ الإنساني وفهم حاضره السياسي، وامتلأ قلبه بالحب نحو البشر وصدره بإدراك قوتهم وضعفهم، فأصبح مزيجا من الحكمة يلخصها أو يرسمها شكسبير في قول هاملت: «هوراشيو إنك لرجل شريف، لن ألتقي بمثيله أنت الذي اختارته نفسي منذ أن بدأت تميز بين الناس لأنك كالذي عانى كل شيء فأصبح بذلك لا يعاني شيئا فقد اخبر (هاملت) بما تحدث عنه الحراس من رؤيتهم لشبح الملك فيأخذ هاملت لنفسه هو وصديقه مكانا بين حراسة الليل ويظهر الشبح ويشير لهاملت بأن يتبعه ويرفض هاملت مرافقة صديقه له خوفا أن تكون الروح شريرة وتريد الحاق الأذى بهم ، وينفرد به الشبح ويخبره أنه روح والده وأنه قتل بواسطة كلوديوس الذي صب السم في أذنيه أثناء نومه في حديقة القصر وطلب منه أن ينتقم لمقتله وأن يترك أمر جيرترود لعدالة السماء فأصاب الجنون تصرفات .

هاملت بعد ما سمعه من الشبح وأهمل أوليفيا التي طالما أحبها كان هاملت لايزال غير مصدق لرواية الشبح وفي هذه الأثناء جاءت فرقة من الممثلين أعتاد هاملت على التمتع بعروضهم المسرحية وخطرت له فكرة أن يدع الممثلين يؤدون عرضا مسرحيا يمثل مقتل أبيه أمام عمه والدته وحدث ما توقعه فعند مشهد دس السم تغير وجه كلوديوس وانتفض منصرفا وهنا تيقن من رواية الشبح .

كان يحاول أن يرتقي بتفكيره إلى مستوى العقلاء والحكماء وأن ينصاع لصوت الدين الذي يأمر بالتسامح لا بالنزول لمستوى شريعة الغاب.

وهكذا يجد نفسه في مواجهة مع ذاته هي أصعب بكثير من القيام بفعل القتل نفسه ويبدأ بطرح الأسئلة حول الوجود ومعنى الموت والحياة والشك والحقيقة .

أما الملكة فقد انصرفت لمخدعها ودعت هاملت للتحدث معه ودارت بينهم مناقشة حادة وكان الوزير بولونيوس مختبأ خلف الستارة بواعز من الملك وظن أن هاملت سيؤذي الملكة فصاح انقذوا الملكة فأستل هاملت سيفه وسدده صوب الصوت فقتل الوزير معتقدا أنه عمه وظهر في هذه اللحظة الشبح لهاملت يوبخه أنه نسي الأخذ بالثأر ودهشت والدته حين رأته يتحدث مع الهواء .

ويرى هاملت أن قصة جنونه ستخدمه فيتظاهر بالجنون أكثر فأكثر ويحتار كل من في القصر بمن فيهم الملك و الملكة . في تفسير نوبات الجنون الهستيرية التي تنتاب هاملت، وقد أرجعها البعض إلى حزنه الشديد لموت أبيه وظنت والدته الملكة أنه قد أصابه الجنون وللتخلص من هاملت أرسل الملك هاملت ابن اخيه مع صحبة اثنين من الحراس لملك انجلترا برسالة يطلب فيها منه قتل هاملت إلا أن هاملت استطاع أن يمحي اسمه ويضع بدلا منه اسمي الحارسين وهاجمت السفينة مجموعة من القراصنة وقاتل هاملت بشجاعة وعندما علموا بشخصيته عاملوه بلطف وأنزلوه على شواطيء الدنمارك وصادف وصوله جنازة حبيبته أوليفيا التي لم تستطع تحمل مقتل والدها على يد حبيبها

هاملت فجنت وسقطت في الماء وغرقت وكاد ليرتيس شقيق أوليفيا الفتك بهاملت حين رآه وأستغل الملك هذا الكره وأوزع ليرتيس مبارزة هاملت وزوده بسيف مسموم وأثناء المبارزة تمكن ليرتيس من جرح ذراع هاملت وكان هذا كافيا لقتله وأخذ هاملت السيف منه ورد له الضربة وهو غير عالم بالخيانة وكان الملك قد أعد شرابا مسموما لهاملت في حين لم يمت في المبارزة ولكن الملكة هي التي تناولت الكأس المسموم ولفظت أنفاسها الأخيرة وفي لحظات موته أعترف ليرتيس بالخيانة وأن السيف كان مسموما فأمسك هاملت بالسيف الملكي المسموه وهو نفس السيف الذي قتل به ابيه وطعن به عمه ليثأر لموت أبيه .

لكن (هوراشيو) المخلص لم يشأ العيش دون صديقه هاملت وكاد يشرب من القدح المسموم ، فاستطاع هاملت أن يمنعه قائلا له إني أموت يا هوراشيو . فاروي عني وعن قضيتي الحقيقة .

صدحت الأبواق .فقد كان الأمير فورتنبراس عائدا مظفرا من بولندا وجاء ليقدم احترامه لملك الدنمارك . لكن لم يكن للدنمارك ملك بعد موت الملك وقد سمي هاملت وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة فورتنبراس الشاب الشجاع ليتولى الخلافة على عرش الدنمارك بعد صراع اسري مرير.

ملمــح من النص الاصلى للروايـــة:

الشخصيات الرئيسية للرواية :

= هاملت هو: ابن الملك السابق وابن أخ كلوديس

= كلوديس وهو: ملك الدانمارك

=جرترود وهو: ملكة الدانمارك ووالدة هاملت

= اوفيليا وهو: حبيبة هاملت وابنة بولونيوس

= بولونيوس وهو: لورد شمبرلاين

= لايرتيس وهو: ابن بولونيوس

= هورشيو وهو: صديق هاملت

مقاطع من النص الاصلي للرواية:

مشهد داخل القصر.. هملت والطيف:

هملت : يستوقف الطيف مخاطبا : الى اين تمضي بي

تكلم لن اسير الى ابعد

الطيف : اصغ الى

هملت: ناشدتك الله تكلم

الطيف: قد دنت الساعة التي يجب علي فيها ان ارجع الى النيران الملتهبة المليئة بالعذاب

هملت: ويحك من نفس

الطيف: استمع الى ما سابوح به .. واعره جانب الاهتمام

هملت: تكلم اني لسميع

الطيف : انك ايضا لاخذ بالثار بعد ان تعلم

هملت اي ثار

الطيف: انا روح ابيك قضي علي ان اهيم في الليل وان احوم في النهار مصطليا سعير النار بما اجترعت من الآثام .. ريثما اتظهر من ادرانها لولم يكن محظورا علي ان افشي اسرار سجني لقصصت عليك ما يضعضع النفس ويجمد الدماء حتى لتقوم كل شعرة من شعرك على ساقها قيام الشوك

لكن هذه الاسرار الخلودية لم تكن لتفشى بمسمع من لحم ودم فانصت لئن كنت صدقت يوما بحبك لابيك

هملت : يا اللّه

الطيف: انتقم لابيك

هملت: لقد تنبات روحي بذلك .. ويك عمي

الطيف: اجل ذلك الوحش الفاسق تصيد ببوادر فطنته ومن مواهب اخرى تصيد قلب مليكتي وانزلها على حكم شهوته فلا تدع مهد الدنمارك الملكي مهدا للشبق والخنا وايا يكن السبيل الذي تسلكه لهذا الانتقام لا تلوث فكرك ولا تاذن لداخلك لاية سانحة تمس والدتك دع للّه عقابها

هاملت: يا جيوش السماء يا ايتها الارض وماذا انادي بعد كتب عليك ما كتب يا عمي .. والان ليكن شعاري اقسمت لآخذن بالثار

هامليت: الحياة أم الهلاك : تلك هى المشكلة أيكون العقل أسمى و أنبل إذا احتمل قذائف القضاء و سهامه أم إذا جرد سلاحه على بحر خضم من الكوارث فيكافحها حتى يقضي عليها

الموت رقاد : ثم لا شئَ و لئن قلنا إننا بالرقاد نقضي على آلام الفؤاد و على آلاف العلل والأسقام التي تنتاب الجسد إنه إذن لمأرب ينشده المرء بإخلاص الموت رقاد ..!!

رقاد ربما تخللته الأحلام و هذه هى العقبة فإن الأحلام التي قد تعاودنا في رقاد الموت بعد أن طرحنا عنا ذلك الغلاف الفاني لخليقة أن تحملنا على التريث إن الشعور بالكرامة يجعل من العمر الطويل عذابا أليما فمن ذا الذي يحتمل ضربات الزمن و إهاناته وظلم المستبد و وقاحة المتكبر المتعجرف وآلام حب يقابل بالازدراء وبطء العدالة و غطرسة الحكام والإهانات التي لابد لذوي الجدارة أن يتقبلوها صابرين ممن لا قيمة لهم فمن ذا

الذي يحتمل هذا كله وفي وسعه إن شاء أن يقضي عليه بطعنة خنجر؟ من ذا الذي يحتمل الأعباء الفادحة في حياة شاقة كلها أنين و عرق يتصبب لولا أننا نحس الرهبة مما بعد الموت ذلك العالم المجهول الذي لا يرجع من تخومه أحد فتملكنا الحيرة و تؤثر احتمال الشرور التي نعرفها على الوثوب نحو أخرى نجهلها كل الجهل؟

وهكذا أمكن لضمائرنا أن تجعلنا جميعا جبناء وفقدت عزائمنا لونها الطبيعي البراق وعلاها شحوب المرض الذي كستها به همومنا وكم من أعمال مجيدة عظيمة قد تحول مجراها ولم توضع موضع التنفيذ بسبب تلك الاعتبارات .

●●●

(مشهد آخر من الرواية من داخل القصر):

الملك يحدث نفسه

الملك: منفردا قتل الاخ ما اشقه على النفس او لو اصلي واستغفر ربي

لكنني لا استطيع غلب اثمي على رغبتي في التوبة الا يوجد في السماء مياه كافية لتطهر يدي التي قتلت اخي

هملت: ما خطبك يا والدتي

الملكة: لشد ما اهنت اباك يا هملت

هملت: اي والدتي لشد ما اهنت ابي

الملكة: ويك اتجبني بكلام فظ

هملت: اتسالينني بلسان خبيث

الملكة: يا للعجب اتدرك ما تفعل يا هملت

هملت: وماذا فعلت

الملكة: انسيت من انا

هملت: لا وربي ان انت الا الملكة .. امرآة اخي زوجك وليت هذا لم يكن ثم انت امي.

●●●

مشهد اخر لارتيس يودع اوفيليا:

لارتيس : لقد حملت أمتعتي إلى السفينة . فوداعا وأستحلفك يا أختاه ألا تغفلي عن الكتابة كلما كانت الريح مواتية والسفن تجري كعادتها

أوفيليا : وهل تشك في ذلك

لارتيس : أما هاملت وما أبداه نحوك من عطف قليل فاتبري ذلك عرضا زائلا ونزوة من نزوات الشباب زهرة من البنفسج تنبت في أوائل الربيع فهي يانعة لكنها زائلة ..!

عطرة لكن ليس لها بقاء

أريجها وازدهارها لدقيقة واحدة لا اكثر

أوفيليا : أليست أكثر من ذلك

لارتيس : لو تعتبيرها أكثر من ذلك ، فإن الطبيعة حين تنمو

لا يتمثل النمو في الجذع والعضلات وحدها

لأن الجسم إذا كبر نمت معه ملكات العقل والروح

ومن الجائز أنه الآن يضمر لك الحب

ولا تدنس نواياه الطيبة وصمة أو خديعة

ولكن لابد لك أن تحذري

فإنه في علو مكانه لا يملك أرادته

إنه هو نفسه عبد خاضم لكل ما يميله عليه كرم محتده

لا يستطيع أن يختار وفق هواه . كما يفعل الناس.

فعلى اختياره تتوقف سلامة الدولة وسعادتها

لذلك كان من الواجب أن ييكون اختياره محدودا

بما تملي عليه التقاليد التي تفرضها دولة

مكانه منها مكان الرأس من الجسم

فإذا قال لك إنه يهواك

فخليق بعقلك الصادق أن يصدقه

بمقدار ما يتيح له مكانه ومركز الخاص أن يقرن قوله بالفعل

وهذا لا يعدو ما يقرره الرأي العام في مملكة دانمركة

فعليك إذن أن تقدري ما يلحق شرفك من الاذى

إذا اسرفت في تصديق ما تسمعين من أناشيد غرامه

فإما ان يتعزى قلبك عن فقده

أو تفتحي كنوز حسنك الطاهر لرغباته الجامحة

احذري هذا الحب يا أوفيليا . احذريه يا أختاه

ولا تسلمي قيادك للحب يذهب بك كل مذهب

بل كوني دائما بنجوة من سهام الهوى ومن أخطاره

إن الفتاة الشديدة الضن بحسنها . لو كشفت عن جمالها للقمر

لكان ذلك منها غاية الاسراف

لأن الفضيلة نفسها لا تسلم من ألسنة السوء

والآفات كثيرا ما تصيب نبات الربيع الغض

قبل أن تزهر أغصانه وتتفتح براعمه

كذلك تتسلط الآفات السامة على الشباب

وهو في فجر الحياة وريعانها

احترسي إذن فإن السلامة في الحذر

والشباب كثيرا ما يثور بنفسه دون أن يتعرض له أحد

أوفيليا : سأعي هذا الدرس الطيب وألتزم مضمونه

وأجعله الرقيب على فؤادي . وأنت أيها الأخ

لا تكن مثل بعض القساوسة المنافقين

يريك الواحد منهم الطريق الوعر الشائك إلى افلجنة

بينما هو يسلك مسلك المستهتر المغرور

ويمشي في طريق العبث وسط الورود والرياحين

دون ان يبالي بمواعظه او نصائحه

لارتيس: لا تخشي علي شيئا يا أختاه

لقد تاخر موعد سفري ، وهذا أبي أقبل

يدخل بولونيوس

إن البركة المزدوجة . تجلب السعادة المزدوجة

وقد سمحت الفرصة بأن تباركني مرة أخرى

بولونيوس : أما زلت هنـا يا لايرتس ، هلم ويحك إلى السفينة

إن اتلرياح ملأت جوانح شراعك

إنهم ـِفي انتظارك وها أنذا أباركك

يضع رأسه على رأس لايرتس

وإليك هذه النصائح القلائل فانقشها ـِفي ذاكرتك

لا تبح لسانك بمكنون صدرك

ولا تعجل بتنفيذ راي لم يتم نضجه

كن متوددا إلى الناس ، ولكن إياك أن تكون مبتذلا

وإن كان لك أصدقاء وبلوتهم وخبرتهم

فضمهم إلى نفسك بأطواق الفولاذ

أما الرفيق الغر الذي لم تهذبه السنون

فلا تتعب كفك بمصاحبته والاحتفاء به

حاذر أن تشتبك ـِفي عراك ، ولكن قدر إن اشتبكت

فاحتمله ، حتى يتقيك الخصم ويخشاك

أعر سمعك لكل الناس ولكن لا تسمع صوتك إلا للقليل منهم

أنصت إلى دعوى كل إنسان ولكن لا تتسرع في الحكم

لتكن ثيابك أغلى ما يختمله جيبك

لكنها يجب أن تمتاز بذوق رزين . ثمينة ولكن بعيدة عن الفخفخة

فكثيرا ما ينبئ عن المرء مظهره

وهل فرنسا من ذوي المكانة والجاه

يمتازون بخاصة بحسن اختيارهم وسخائهم في هذا الأمر

لا تكن مدينا ولا دائنا ولا متعلقا بالمال

فكثيرا ما يسبب الدين فقد المال والصديق

والاستدانة تفل شبا الاقتصاد

ولكن قبل كل شيء كن صادقا مع نفسك

وسيتبع ذلك – كما يتبع الليل النهار

أنك لن تستطيع أن تكذب أحدا من لناس

الوداع .. دع بركتي تثبت نصائحي في قلبك

لارتيس : إني بكل خضوع ألتمس عذر مولاي

بولونيوس : حان وقت الرحيل فانطلق فإن خدمك في انتظارك

لارتيس : وداعا يا أوفيليا . واذكري جديا ما قلته لك

أوفيليا : أنه في ذاكرتي وعليه قفل متين

وسيظل مفتاحه معك

لارتيس : الوداع .

●●●

المشهد الاخير الصراع.. ونهاية الرواية:

الملك : ضعوا قوارير الشراب على هذه المائدة فاذا فاز هملت في الثلاث الاول فلتنطلق المدافع .. وسيشرب الملك نخب هملت

وانتم ايها الشهود راقبوا بتدقيق

هملت : اشرع يا سيدي

لايرتس: اشرع يامولاي

الملك : سيفوز ابننا

الملكة : هو بادن وقصير النفس تعال يا هملت وخذ منديلي فامسح به جبينك الملكة تشرب في فوزك ياهملت

هملت : مولاتي العزيزة.

الملكة: ساشرب يامولاي وارجو المعذرة

هملت : لا اريد ان اشرب الان

الملكة: تعال دعني امسح وجهك

لايرتس: مولاي الآن ساصيبة

الملك : لا اظن

لايرتس: اليك الآن

لايرتس يجرح هملت ويتبادلان السيوف وهملت يجرح لايرتس

الملك: فرقوهما .. لقد احتدم الامر.

هملتك لا بل نستانف

تقع الملكة مغشية عليها

هملت: كيف الملكة

الملك: اغمى عليها عندما رات الجراح والدماء

الملكة: لا لا بل الكوب الكوب اي حبيبي هملت الكاس

الكاس سوف اموت مسمومة .. وتلفظ الانفاس الاخيرة وتموت

هملت: يا للجريمة هيا اقفلوا الابواب خيانة اكتشفوا الخيانة

هملت: اهذا هو النصل المسموم

اذن ايها السم الزعاف افعل فعلك

هملت: يطعن الملك

هملت: يصاب من نصل السف ايضا .. هانا مائت يا هوراشيو

ان هذا السم بفعله الشديد قد شتت افكاري

لن احيى لاستمع للاخبار الاتية من انجلترا لكنني اتنبا ان

فورتنبراس سينتخب ملكا على هذه المملكة وانا اعطية صوتي

قبل وفاتي ابلغه ذلك وفصل له الاحوال والبواعث التي دعت الى

ما جرى والباقي قد دخل في ملكوت السكوت السرمدي

رؤيــــة تحليـليــــة:

تعاني الشخصية من صراع نفسي داخلي مرير بين التصديق بالشبح أبيه وبين اعتباره شيطان يتخبط به يريد تضليله.

تتصاعد وتيرة الصراع الداخلي الى ان اتخذ القرار الحاسم وقتل عمه لقد وضع شكسبير هاملت في ظروف مثيرة للغاية نادرا ما يتعرض لها البشر . فهو الوريث المفترض للعرش . ووالده كان قد توفي في ظروف غامضة، ووالدته ابعدته عن العرش بعد أن تزوجت من عمه وكان شبح والده يظهر ليؤكد له بأنه قتل من قبل أخيه الذي اصبح الآن ملكا وزوجا لمن كانت في السابق زوجته .

وكان تأثير ذلك على الابن هاملت ليس فقط حثه على اخذ الثأر بل وأيضا تساؤلات لا نهاية لها ..عزم وتصميم وإلحاح وقلق العقل من اجل الفعل، ورغبة ملحّة مضادة من اجل الهرب من ذلك الفعل. ونوم وتوبيخات متواصلة لنفسه على كسله وإهماله. فيحدث ان تتبخر.

كل طاقته على التصميم بفعل هذه التوبيخات. وهاملت ليس جبانا فقد اعتبر واحدا من شجعان زمانه ولم يكن تردده بفعل الرغبة في التدبير وبعد النظر ولم يكن توانيه من اجل فهم وإدراك اعمق ، ولكنه كان فقط يكره ويمقت ذلك الفعل وكمحصلة لهذه الصفات الأساسية المستقطبة بصيغة تفاعلية في شخصية هاملت نعود الى خصوصيات المواقف. ونعني بها أن الإنسان حين يكون في موقف يقتضي فعلا معينا» فانه يتصرف بموجب خصوصية ذلك الموقف.

ومن هذا المنطلق تحدث النقاد طويلآ على مر العصور . أن هاملت كانت تتوفر له كل الظروف الملائمة له لقتل الملك منذ البداية لكنه كان يتردد كثيرآ في كل مرة رغم أنه لم يشعر بالسوء مطلقآ لقتله بولونيوس ..وجرحه أوفيليا .. فما هو السبب الرئيسي الذي جعل هاملت يتردد في الاقدام على الفعل ..؟ ولما يتضح هذا التناقض في تصرفاته بين

جرأته الشديدة في عدم مبالاته لقتل بولونيوس وآخران اثنان ممن أرسلهما الملك لقتله فتخلص منهم هاملت .. وجرحه لاوفيليا .. ومبارزته لايرتس.. لما أقدم على الفعل بعد حصول كل.

هذه الاحداث والتي لم تكن لتحصل لو أنه قتل الملك .. مباشرة فقد وجده في أحد المرات في القصر يصلي .. ولكنه تردد في قتله ومن هنا بين مشكلة الفعل والافعل تناول النقاد هذه الفكرة على مر العصور ومن هنا خرجت مقولته الشهيرة وهي محور الرواية والتي يقول فيها:

أكون أو لا أكون هو السؤال

هل من الأصلح للنفس البشرية

أن تتلقى صابرة ضربات وسهام القدر

أو أن تشهر السلاح مقاومة في بحر من المتاعب

وبمواجهتها تضع حداً لها

نموت أو ننام لا أكثر

وبهذا الرقاد الأبدي ننهي لوعة الحب

وألف صدمة يعاني من عذابها الإنسان منذ الولادة

فتلك أمنية نرجو تحقيقها

كان هاملت يسعى وراء الحقيقة لذا يقرر الاختفاء خلف قناع الجنون والكلمات ليكشف نوايا من حوله ويصل إلى الحقيقة .

فهل يمكن للجنون أن يصل لما عجز العقل عن الوصول إليه.

شكسبير ينعزل في اعوامه الاخيرة عن العالم:

عاش شكسبير أعوامه الأخيرة عيشة منعزلة كما يتمنّى جميع العقلاء أن يقضوها كان لديه من الثروة ما يكفي لاحتياز أملاك تفي بما يحتاج إليه وبما يرغب فيه ويقال أنه قضى بعض السنوات قبل أن توافيه المنية في مسقط رأسه ستراتفورد.

(بيكولاس رو) يروي عن شكسبير:

يروي نيكولاس رو عنه: إن ظرافته الممتعة وطيبته قد شغلتاه بالمعارف وخولتاه مصادقة أعيان المنطقة المجاورة.

ويقول لقد مات شكسبير كما عاش من غير ما يدل كثيراً على انتباه العالم ولم يشيّعه إلا أسرته وأصدقاؤه المقربون ولم يُشِد الكتاب المسرحيون الآخرون بذكراه إلا إشادات قليلة ولم تظهر الاهتمامات الأولى بسيرة شكسبير الا بعد نصف قرن من وفاته.

ولم يكلّف أي باحث أو ناقد عناء دراسة عن شكسبير مع أي من أصدقائه أو معاصريه.

وفـاة: (وليم شكسبير) ةاسطورة الادب والفكر عبرالعصور:

مات (وليم شكسبير) بعد أن تكبد معناة الحُمّى وقرعت اجراس موته في كنيسة ستراتفورد في اليوم٢٣ من الشهر وفي اليوم الذي ولد فيه قبل ثلاث وخمسون سنة مضت وقد اوصى ان يكتب على شاهد قبرة العبارات الآتية:

((يا أيها الصديق الطيب من اجل يسوع لا تحفر هذا التراب الذي يغطي عظامي مبارك من تحفظ على هذه الأحجار وملعون من يحرك عظامي)).

هذا هو شكسبير الذي واراه الثرى منذ القرون الوسطى ..والذي ملاء الارض اهازيج باشعارة وروراياته الخالدة .. فدوما يخلد الادب الجاد الراقي الذي يخاطب فينا العقول والوجدان.. ويومت الاديب مخلفا وراءه ارث ادبي ينير به طريق البشرية وتفخر به مكتبة روائع الادب العالمي.

رواية: دكتور زيفاجو
(للروائي الروسي.. بوريس باسترناك)

شهد: القرن السابع عشر تحولا جذريا في الأدب الروسي نتيجة ترجمة عدد كبير من الأعمال الأدبية الغربية وتقليدها. وظهر الشعر المقفى لأول مرة في روسيا وكان أكبر كتّاب هذا الأدب الجديد أفاكوم، أحد رجال الدين المحافظين، الذي تميزت كتابته باللغة المعبرة والوصف الحي للحياة اليومية، كما أدخل الراهب سميون بولتسكي في الشعر نظامًا صادقًا يعتمد على المقطع في الأدب الروسي. عمد القيصر بطرس الأول الكبير الذي بدأ حكمه عام ١٦٨٢م إلي إدخال الطابع الغربي في الحياة الروسية، مما أدى إلى اكتساب الأدب الروسي صبغة غربية شاملة خلال القرن الثامن عشر. ويطلق على ميخائيل لومونوسوف لقب مؤسس الأدب الروسي الحديث ورائد المدرسة الكلاسيكية. فهو الذي أوجد الشعر الروسي الحديث الذي يعتمد على نسق منتظم من المقاطع المجزأة وغير المجزأة. ازدهرت المدرسة الكلاسيكية في روسيا في الأربعينيات من القرن الثامن عشر، تحت تأثير النماذج الغربية، وكان أصدق المعبرين عن مبادئها الكساندر سماروكوف الذي كتب قصصا ومسرحيات وأعمالاً هجائية وأغاني. وكان أبرز شعراء القرن السابع عشر غافربيل درجافين الذي يمثل شعره نقطة التحول من الكلاسيكية إلى الرومانسية .

لقد بدأت الأبجدية الروسية بالتتطور بسرعة مع اعتماد الديانة المسيحية كدين رسمي للدولة والتي رافقت ادخال الأبجدية السيريلية إلى الكتابة الروسية. وكانت دراسة الانجيل هي وسيلة للأطلاع على الإيمان والمنفعة في ممارسة العبادة والطقوس. وعندما اعتنق الروسالديانة المسيحية القادمة اليهم من بيزنطة بدأ رجال الدين الروس والمبشرين القادمين من الأمبراطورية البيزنطية بترجمة الكتاب المقدس من اليونانية إلى السلافية الروسية ورافق ذلك ترجمة اعمال الأباء القديسيين وحياة القديسسن وبعض كتب الفلسفة والكتب الأغريقية وغيرها، ومن ثم بدأ الروس بترجمة الكتب من الكثير من اللغات

وخاصة الشرقية بعد قيامهم بالحج إلى الأماكن المقدس في المشرق وأختلاطهم بثقافة المنطقة وخاصة الاغريقية منها، وكان طابع الثقافة والأدب الروسيين يحمل طابع ديني وكثير من ادباء وكتاب ذلك العهد هم من رجال الكنيسة والمطلعين على الثقافة الاغريقية.

ويحتوي الأدب الروسي على عدد من الروائع التي تعتبر من أعظم الأعمال الأدبية العالمية خاصة في مجالي الرواية والشعر ويعكس هذا الأدب تأثرًا كبيرًا بالتطورات التاريخية التي طرأت على روسيا كاعتناق المسيحية والغزو التتاري وظهرت أعظم الأعمال الشعرية والنثرية والمسرحية تمثل الثورة الشيوعية عام١٩١٧م بداية عصر جديد في الأدب الروسي، فقد أحكمت الرقابة على الأدب، وهاجر كتاب كثيرون، وسُجِنَ وأعْدِمَ كثيرون غيرهم، وسيطرت الدولة والحزب على المطابع والصحافة.

وفي حقبة العشرينيات من القرن العشرين خففت الدولة من قبضتها الصارمة،وظهرت مجموعة جديدة من الشعراء والروائيين تُدعى رفاق السفر، من أهم أعضائها كاتب القصة إيزاك بابل والروائيان ليونيد ليونوف وتولستوي .

ولكن الدولة فرضت على الكتاب أن يخدموا أغراضها، فظهرت روايات المصانع مثلاً مع بدء الخطة الخمسية الأولي عام ١٩٢٨م ، وفي الثلاثينيات حظرت الحكومة نشاط جميع الجمعيات الأدبية وأنشأت اتحاد الكتاب السوفييت الذي ابتدع نظرية الواقعية الاشتراكية، وطرد من الاتحاد كل من لم يلتزم بهذه النظرية .

ويطلق اسم العصر الفضي في الأدب الروسي على العقد الأخير من القرن التاسع عشر وأول ثلاثة عقود من القرن العشرين، وهي فترة شهدت قدرًا هائلا من التجديد والنشاط في الأدب. ففي هذه الفترة ظهرت المدرسة الرمزية، التي عادت إلى الأحلام والتخيلات الرومانسية، وكان أبرز كتابها ألكسندربلوك وأندريه بلي. كما اشتهر في نفس الفترة الكاتبان ليونيد أندرييف، وإيفانبونين.

وتولدت من الرمزية حركة مابعد الرمزية التي كانت بمثابة ثورة ضد الغموض والطابع الفلسفي في أعمال الرمزيين ومن أهم أتباعها مجموعة الذرويون، التي اتجهت إلى كتابة شعر واضح الصور بلغة أكثر دقة. ومن المجموعات الأخرى الشعراءالمستقبليون الذين ابتعدوا عن الموضوعات والمفردات الشعرية التقليدية.

ومن أعظم شعراء القرن العشرين بوريس باسترناك الذي كتب دواوين شعرية في غاية الأصالة والروعة وحاز شهرة عالمية من خلال روايته الملحمية دكتور زيفاجو التي ترجمت الى كافة لغات العالم.

●●●

باستــرنـاك:

هـو: (بوريس ليونيدوفيتش باسترناك) شاعر وروائي روسي.

عرف في الغرب بروايته المؤثرة عن الاتحاد السوفيتي الدكتور زيفاكو لكن يشتهر في بلاده كشاعر مرموق. مجموعته حياتي الشقيقة تعد من أهم المجموعات الشعرية التي كتبت بالروسية في كل القرن العشرين .

ينتمي بوريس باسترناك إلى جيل المعاناة في الأدب الروسي السوفييتي سابقاً وقد عاش هذا الجيل آلام الحربين العالميتين الأولى والثانية، وما بينهما وما بعدهما من حروب أهلية وحروب باردة، وانعكست في أعمال هذا الجيل صور فاجعة للعذابات الإنسانية، إلى جانب صور أخرى من قوة الإنسان واحتماله وبطولته وقدرته على معايشة الظروف الصعبة، تلك التي صورها باسترناك في روايته الشهيرة (دكتور زيفاجو) .

مــولــده:

ولد :بوريس ليونيدوفيتش باسترناك الشاعر والروائي والمترجم في العام ١٨٩٠م في مدينة موسكو بالاتحاد السوفيتي ووالده كان عضو أكاديمية الفنون ليونيد باسترناك

ووالدته كانت عازفة بيانو معروفة وفى هذا الجو نشأ بوريس لذلك كان محاطا منذ طفولته بالموسيقى بالفنانين والاباءو قد كانت الموسيقى من أولى اهتماماته حيث شغف بها جداً إذ أنه بسبب تأثير الموسيقار الروسي الكبير سكريابين راح يدرس الموسيقى منذ سن الثالثة عشرة ولكن بعد ست سنوات من الدروس المضنية هجر الموسيقى إلى غير رجعة بعد تخرجه من الثانوية في موسكو في عام ١٩٠٩م انتسب إلى كلية الآداب والتاريخ في جامعة موسكو حيث بدا الاهتمام لديه بالفلسفة .

ومن اجل تطوير و زيادة معارفه الفلسفية سافر في عام ١٩١٢م إلى ألمانيا حيث تلقى دروساً في الفلسفة خلال فصل كامل و ذلك في جامعة ماربورغ .

ومن هناك قام برحلة إلى سويسرا و إيطاليا ثم عاد الى موسكو وأنهى دراسته الجامعية في عام ١٩١٣م بعد أن تلاشى اهتمامه بالفلسفة من بعدها انغمس بالكامل في كتابة الشعر الذي سيشكل لاحقاً المضمون الوحيد لكل حياته ، فقد صدر أولى مجموعاته الشعرية (توأم في الغيوم)في العام ١٩١٤م من فوق الحواجز ١٩١٧م و قد لوحظ التأثير الكبير لتيار الرمزية و المستقبلية في ذلك الحين كان يحسب على جماعة أدبية تطلق على اسمها المُثقّلِة كان باسترناك يقدّرِ عالياً إبداع و موهبة بلوك الشعرية إذ كان يرى في منظومته الشعرية « تلك الحرية في التعامل و التعاطي مع الحياة ومع الأشياء في هذه الدنيا التي بدونها أي الحرية لا يمكن أن يكون هناك أي إبداع حقيقي و كبير فان قصائد باسترناك الأولى اخفت ولعه بأفكار ظهرت نسيجها المتميز قدرته على استخدام نوع من التباين في المعاني لكلمات متجاورة ومتشابهة في البناء اللغويو هو نوع معرف في الشعر الروسي ويشبه السجع عند العرب ولكن التشابه يكون في بداية الكلمات استخدم باسترناك كذلك لغة يومية، وتقارب كبير من شاعره المفضل ليرمونتوف.

وخلال الحرب العالمية الأولى عمل باسترناك ودرس في مختبر للكيميائيات في الاورال وهي التجربة التي ستقدم له مادة اولية خصبة سيستخدمها لاحقا في دكتور زيفاجو على

العكس من الكثيرين من أبناء طبقته واصدقائه واقاربه الذين تركوا روسيا بعد الثورة البلشفية فإنه بقي في بلاده وقد أبهرته شعاراتها وهزه حلم التغيير عبر الثورة .

باسترناك يترجم مؤلفات وليم شكسبير:

ان ترجمات (باسترناك) لشكسبير صارت رائجةً جداً رغم أنه اتهم دوماً لأنه كان يحول (شكسبير) إلى نسخة من باسترناك.

ويضيف قائلاً حول شكسبير إن اللغة المجازية هي وليدة عدم التجانس بين حياة الإنسان القصيرة وتطلعاته ذات المهام الطويلة المتراكمة، التي يكرس نفسه لإنجازها، ولهذا يتحتم عليه أن ينظر إليها بحدة مثل الصقر، وأن ينقل رؤياه في ومضات يمكن إدراكها فوراً وهذا هو الشعر شخصيات تفوق حجمها تستخدم الاستعارات لاختزال الروح إن سرعة ضربات رامبرانت ومايكل انجلو وتتيان هي ثمرة اختياراتهم المحضة إن الحاجة إلى رسم العالم كانت تسيطر عليهم، ولم يستطيعوا أن يرسموا بطريقة أخرى.

باسترناك يعادي الشيوعية:

في خلال ذروة حملات التطهير في أواخر الثلاثينات شعر باسترناك بالخذلان والخيبة من الشعارات الشيوعية وامتنع عن نشر شعره وتوجه إلى ترجمة الشعر العالمي إلى الروسية ترجم لغوته فاوست وريلكهبالإضافة إلى مجموعة من الشعراء الجيورجيين الذين كان يحبهم ستالين انذاك .

باسترناك وحياة الخوف:

عاش (بوريس باسترناك) حياته في خوف دائم نتيجة لانعدام الأمن ومحاربة السلطة لحملة الاقلام الذين لا يأتمرون بأوامرها، وكان عليه ان يسير على خط دقيق جدا بعد الثورة هو ورهط كبير من فناني وأدباء روسيا وبذلوا ما بوسعهم لجعل الثقافة والفن في خدمة الحياة.

باسترناك المضطهد في بلـده:

خلال حياة باسترناك في روسيا اضطهد باسترناك كما هو حال كل المثقفين آنذاك وحوصر تماما حين رفض عام ١٩٣٧م التوقيع على رسالة تأييد للمحاكمات الستالينية معرضا حياته وحريته للخطر حيث وضعته السلطة الستالينية تحت المراقبة وصورته إنسانا معزولا عن العالم ذاتيا إلى أبعد الحدود ثم أطلقت عليه لقب المهاجر الداخلي المرتد حينها قال باسترناك وردّ على هذه الاتهامات حين صَرّح قائلا ان الذات ليست إلا خليةً اجتماعية في الجسم الاجتماعي العام وأن الثورة الحقيقية لا تكون إلا بإعادة الإنسان إلى الطبيعة لذا فهو يصور ما تنضوي عليه ذاته بائتلاف الأنغام والألوان والأفكار ليكون ذلك تعبيراً عن حاجة إلى وجودٍ عقلاني يشارك في خلق الحياة المجتمعية .

الحكم بالاشغال الشاقة على اولجا عشيقة باسترناك:

تعرض باسترناك للمضايقة والتهديد بالطرد من روسيا وبعد حمايته عام ١٩٦٠م أمر الكرملين بإلقاء القبض على أولجا إفيسكايا عشيقته وملهمته لكتابة شخصية لارا بطلة رواية دكتور زيفاجو وقداتهمت بتلقي مبالغ مالية غير قانونية" عن إصدار رواية دكتور زيفاجو في الخارج وقد حكم عليها بالاشغال الشاقة ثماني سنوات وعلى ابنتها ثلاث سنوات.

مقتطفات من اشعـار باسترناك:

اصدر (باسترناك) أولى مجموعاته الشعرية (توأم في الغيوم) عام ١٩١٤م من فوق الحواجز ١٩١٧م و قد لوحظ التأثير الكبير لتيار الرمزية المستقبلية في ذلك الحين كان يحسب على جماعة أدبية تطلق على اسمها المُثقّلِة، كان باسترناك يقدّرِ عالياً إبداع وموهبة بلوك الشعرية إذ كان يرى في منظومته الشعرية تلك الحرية في التعامل و التعاطي مع الحياة و مع الأشياء في هذه الدنيا التي بدونها أي الحرية لا يمكن أن يكون هناك أي إبداع حقيقي و كبيرفي عام ١٩٢٢م أصدر مجموعته الشعرية أختي أيتها الحياة التي وضعت الشاعر باسترناك على الفور في مصاف أساتذة الكلمة الشعرية المعاصرة .

ومن هذه المجموعة انطلق باسترناك كظاهرة فريدة في عالم الشعر.

من قصيدة تعريف الشعر يقول باسترناك:

هو : صفيرٌ حادٌ يملأ المكان

هو : خشخشةٌ لقِطعٍ جليدٍ تتكسرْ

هو : ليل يُجمّدُ الورقَ الأخضرْ

هو : مبارزةٌ بين بُلْبليَن

●●●

يقول في قصيدة كم احبها:

كم أحبها في الأيام الأولى

للتو من الغابة أو من الزوبعة

والأغصان لم تتغلب على قلة الحيلة

خيوط كسولة ، بدون تململ

تسيل على الجسد ببطء

تتدلى بخيوط فضية

جذمورٌ تحت غطاء أصمّ

اطلوها بماء الذهب أسعِدوها

ولن يرفّ لها جفن

لكنّ المتواضعةَ الخجولةَ في رقائق

مفضضة من الميناء الزرقاء و الليلكية

ستتذكرونها حتى نهاية القرن

كم أحبها في الأيام الأولى

كلها في خيوط العنكبوت أو في الظل

فقط بالقياس مع النجوم و الرايات

لم يضعوا النبيذ في الكارميلا

الشميعات ليست بالشميعات بل هي

مسامير للماكياج وليست نيران

هي ممثلة تبعث القلق

مع الأكثر قرباً في يوم البينيفيس

كم أحبها في الأيام الأولى

وسط حشد من الأهل أمام الكواليس.

●●●

من قصيدة : انا بيدي اطعمت:

أنا بيدي أطعمتْ..

على وقْعِ صفْقِ الأجنحة طبطبةِ الماءْ

وصياحِ عقابْ..

مددتُ يداي وقفتُ على رؤوس قدميّ

التفّتِ الأكمامُ ولامسَ الليلُ مرفقي

وكان ظلام وكانت هي البحيرةّ

والأمواج وطيور من فصيلة احبك

كانت مستعدة على الأرجح لتميتك

قبل أن تموت..

تلك المناقيرُ السود المتينة الصاخبة

وكانت هي البحيرةُ . وكان ظلام

وكانت تتوهج نساءٌ ممتلئة

وقد دُهنت بقطران منتصف الليل

وكانت موجة قد قضمت قعر

المركب . وطيور تتشاحن على مرفقي

والليل يلعب بالماء في خليج السد

وبدا ، ما لم تُزقّ الأفراخ كفاية

فالإناث ستُميتُ على الأرجح

من أن تموت..

تلك الترانيم في الحلق المشوه الصاخب.

●●●

من قصيدة: (كلمـات):

يبدو لي أنني سأنتقي كلمات

تشبه تكوينكِ الأول

لا فرق عندي إن أخطأت

فأنا لن أتخلص من عادتي أن اخطأ

إني اسمع أصوات السطوح المبلولة

والضربات المنتقاة للنقش على الخشب

ومدينة ما، معروفة من الأحرف الأولى

تنمو و تتردد في كل مقطع

الربيع من حولنا لكن..

الخروج من المدينة ممنوع

لا زالت الزبونة البخيلة قاسية

العينان تدمعان من التطرّيز على ضوء القنديل

ينهض الفجر و لا يستقيم الظهر

تتنفس رحابات لادوج الملساء

تسرع إلى الماء ، مستسلمة لوهن قوتها

لا فائدة من تلك المشاوير

فالقنوات تفوح برائحة فاسدة من المجارير

فيها يغطس كما الجوز الفارغ

الهواء الساخن وهو يهزّ أجفان

الأغصان والنجوم ، والمصابيح والعصور

وخياطة البياضات وهي تنظر

في البعيد من فوق الجسر

قد تكون للنظرة حدة مختلفة

قد يختلف وضوح الصورة

لكن الذي يحلّ أقسى القلاع

رحابٌ ليليٌّ تحت نظر ليلةٍ بيضاء

هكذا أتخيل نظرتك و خيالك

هو بالنسبة لي مهيبٌ

ليس بسبب عمود الملح ذاك

الذي به أنتِ منذ خمس سنوات

قتلتِ الخوفَ من الهرب إلى القافية

لكن انطلاقاً من كتبكِ الأولى

حيث نَمَتْ حبات النثر الثاقب

هو في كل شيء كما الشرارة الدليل

يُجبر على محاربة ما كان من أحداث.

●●●

كان الشاعر يؤكد باستمرار على أهمية العمل المتواصل للقلب والعقل عند الأديب والفنان وكل فئات المجتمع فيقول:

لا تنمْ لا تنمْ اشتغل

لا تتوقف عن العمل

لا تنم، حارب النعاس

كما النجمة، كما الطيار

لا تنم، لا تنم أيها الفنان

لا تستسلم للنوم

أنت ـ رهينة الزمن

أنت عند الخلود ـ أسير

اشهر اعماله الادبية:

= ديوان شعر: (تـوأم في الغيوم)

= ديوان شعر: (من فوق الحواجز)

= ديوان شعر: (أختي ايتـها الحياة)

= ديوان شعر: (القطارات المبكرة)

= ديوان شعر: (رسائـل من تـولا)

اخراعمال باسترناك الادبية:

اخر اعمال باسترناك الادبية كانت مسرحيته الدراميّة الوحيدة "الحسناء العمياء إلا أنه توفى قبل أن ينجزها وقد صدرت طبعتها الأولى بعد وفاته وكان ذلك في العام ١٩١٦م .

من روائع اقوال (باسترناك) الفلسفية:

= مُحالٌ أنْ تعبرَ الطريقَ دون أنْ تدوسَ الكَونَ كُلّه

= أيّها الصّمتُ إنك أفضل من كلِّ ما سمعت

= المدن هي ينبوع الوحي الوحيد لفن حديث حقا

= كل النساء هن أمهات رجال عظام ولا لوم عليهن إذا ما خيبت الحياة أملهن فيما بعد.

= مُراد العمل الإبداعي هو التفاني وليس الهتاف والشهرة

= كم هو مخز أن تكون على كل لسان وأنت لم تبلغ شيئا

= أنا ضوءٌ معروفٌ بحقيقةِ أني استطيع القاءَ ظلٍّ

= كم هو رائع هذا العالم، ولكن لماذا كل شيء فيه مؤلم

= الذين لم يجرّبوا طعم السقوط والفشل، إن فضيلتهم جوفاء وبلا حياة ولا قيمة لها بالمرة.. إن الحياة لم تبدِ جمالها لهؤلاء

= الشعر جنون بلا مجنون. الجنون خلود طبيعي الشعر خلود سمحت به الثقافة.

= الأغنية محاولة مجنونة لإيقاف الزمن بالكلمات

= مُراد العمل الإبداعي هو التفاني وليس الهتاف والشهرة

= لا شيء عبثيا ولا منطقيا في هذه الحياة، أكثر من الحياة ذاتها

= ما هو التاريخ إنه قرون من الاستكشاف المنظم لسر الموت

= لا تقرأ كما لو أن القراءة أرفع نشاط بشري، بل كما لو أنها أبسط شيء في الحياة.

رواية: دكتور زيفاجو

استغرق باسترناك في كتابة رواية دكتور زيفاغو سنوات طويلة وانتهى من كتابتها في نهاية الخمسينيات. نُشرت الرواية خارج الاتحاد السوفييتي السابق في عام ١٩٥٨م ونال عليها جائزة نوبل للآداب. وقد سبب ذلك هجوماً حاداً وعنيفاً من قبل الجهات الرسمية ضد، الرواية والكاتب وتم طرد باسترناك من اتحاد كتاب الاتحاد السوفييتي ونتيجة للحملات المسعورة ضده اضطر الكاتب إلى رفض الجائزة. وقد كان لهذه القصة أثر سلبي كبير عليه كشاعر وكاتب وساعدت على تقليص سنوات عمره تؤكد الأبيات التي ينطق بها البطل يوري زيفاجو في نهاية الرواية على الحماسة الأخلاقية الفلسفية لمؤلف الرواية. فالرواية تحكي عن أحداث الثورة والحرب الأهلية وعن مصير أولئك الناس الذين قُذِفَ بهم إلى خضم العنف والقسوة الثورية باسم الثورة والدفاع عنها ولم تنشر رواية دكتور زىفاجو في الاتحاد السوفييتي إلا مع بداية (البيريسترويكا) .

وقد أعيد الاعتبار للشاعر والروائي باسترناك في عام ١٩٨٧م وتمت طباعة الرواية في روسيا في عام ١٩٨٨م في مجلة تسمى العالم الجديد.

دكتور زيفاجو:

رواية (دكتور زيفاجو) هي:عبارة عن سيرة ذاتية في جزء منها ورواية ملحمية في جزئها الآخر إنها قصة متعددة الطبقات بدءاً بالعام ١٩٠٣م وإثر موت والدة يوري جيفاكو. أما والده وهو صناعي غني فقد انتحر جراء التأثير المحبط الذي مارسه محاميه (كومارونسكي) والرواية تجمع فن الطب والعلاقات العائلية والحب والسرد في مقابل الخبرة والثورة والمجتمع والحرب .

ويصور باسترناك حياة يوري زيفاجو الطبيب والشاعر الذي يقع في حب امرأتين خلال عقود الثورات والحرب الأهلية والقمع الشيوعي. وتتميز دكتور زيفاجو بنغمتها المتدينة والغامضة كما تتميز بعدم خضوع شخصيتها الرئيسية للايديولوجيا الماركسية الرسمية.

رواية دكتور زيفاجو هربت عبر الحدود لايطاليا لتطبع للمرة الاولى:

وبسبب الانتقاد الشديد الموجه للنظام الشيوعي لم يجد باسترناك ناشرا يرضى بنشر الرواية في الاتحاد السوفياتي لذلك فقد هُرِبت عبر الحدود إلى إيطاليا و نشرت في عام١٩٥٧م مسببة أصداء واسعة رغم أن أحدا من النقاد السوفيت لم يكن قد اطلع على الرواية إلا أنهم هاجموها بعنف بل وطالبوا بطرد باسترناك اذا لم تكن رواية دكتور زيفاجو تمسّ النظام الاشتراكي في جوهره مطلقا بل تمس بعض الجوانب التطبيقية فيه إلاّ أن اتحادالكتاب السوفييت قرر بالإجماع عدم نشر الرواية وصرح سكرتير الاتحاد أنها تثير الشكوك حول صحة ثورة أكتوبر وعندما صدرت الرواية في إيطاليا شَنّ نيكيتا خروشوف السكرتير العام للحزب ورئيس الدولة حملةً شعواء على باسترناك ونعته بسوء وقال عنه انه المهاجر الداخلي والمرتد.. وهوالغريب عن الشعب والخائن للوطن .

دعائية اثناء المخابرات الامريكية تاخد من رواية د. زيفاجو مادة (الحرب الباردة):

ذكرت صحيفة واشنطن بوست يوم الأحد أن مسؤولين بوكالة المخابرات المركزية الأمريكية أثنوا على مراجعات للرواية الروسية الكلاسيكية دكتور زيفاجو للكاتب بوريس باسترناك ويرجع مصدر هذا الثناء إلى استخدام الرواية كسلاح دعائي أثناء فترة الحرب الباردة لا من أجل جدارتها الأدبية.

ذكرت الصحيفة أنه طبقا لوثائق وكالة المخابرات المركزية الأمريكية رفعت عنها السرية فإن الوكالة كانت تنظر إلى الرواية على أنها تمثل تحديا للشيوعية وأنها طريقة

تجعل المواطنين السوفيت يتساءلون عن قمع حكومتهم لأحد كتابهم العظام وتفصل هذه الوثائق تورط الوكالة في نشر الكتاب.

ووفقا لمذكرة للسي آي إيه لكل رؤساء أفرع الوكالة في روسيا السوفييتية، فإن هذا الكتاب كان له قيمة دعائية كبيرة، ليس فقط لرسالته الجوهرية وطبيعته المثيرة للتفكير، ولكن لظروف نشره أيضا وجاء في المذكرة «أمامنا فرصة لجعل المواطنين السوفييت يتساءلون عما أصاب حكومتهم عندما يصبح عملا فنيا رفيعا مؤلفا من قبل رجل يُعرف بأنه من أهم الكتاب الروس في عصره .

وتقول واشنطن بوست إن هذه المذكرة واحدة من بين١٣٠ وثيقة صادرة عن السي آي إيه تم رفع السرية عنها مؤخرا تتناول تفاصيل مشاركة الوكالة سرا في طباعة دكتور زيفاجو، وهي خطة جريئة ساعدت على وصول الكتاب إلى أيدي المواطنين السوفييت الذين قاموا فيما بعد بتداوله فيما بينهم وسمحوا بتداول الرواية في موسكو ومدن الكتلة الشرقية.. وأثار نشر الكتاب ومنح جائزة نوبل في الأدب لمؤلفه باسترناك واحدة من أكبر العواصف الثقافية في الحرب الباردة .

ومن بعدها حظرت الحكومة السوفييتة الرواية وكانت المخابرات البريطانية أول من أدركت القيمة الدعائية للرواية في ١٩٥٨م وأرسلت لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية نسختين مصورتين من صفحاتها وأوصت بنشرها في الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية وقررت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية نشر الرواية بلغات أجنبية لتوزيعها مجانا كطريقة لتشويه الاتحاد السوفيتيوذلك اثناء الحرب الباردة بينهم .

وقد صدر في الولايات المتحدة الأمريكية مؤخرا كتاب بعنوان قضية زيفاجو الكرملين والسي أي إيه والمعركة حول الكتاب الممنوع أعده كل من بيترا كوفي، الباحثة الروسية، وبيتر فن، الصحفي في جريدة الواشنطن بوست. يشرح الكتاب الطريقة التي روجت بها وكالة الاستخبارات الأمريكية للرواية وكيف رتبت لإصدار نسخة باللغة الروسية في هولندا تم توزيع

هذه النسخة في معرض كتاب بروكسل، في جناح الفاتيكان ووزعت منها العديد من النسخ على الزوار الروس وهذا يتفق تماما مع رواية تالستوي ذكر فن وكوفي كيف انتهى باسترناك من كتابة الرواية بعد وفاة ستالين وكيف كان ستالين داعما له وقد ركز فريق الاستخبارات الأمريكية المفوض بالترويج للرواية، على رأسهم جون موري، على رسالة باسترناك التي تقوم على حرية الفرد في تقرير مصيره والتمتع بحياته الخاصة بعيدا عن الدولة .

رواية دكتور. زيفاجو (وجائـزة نوبـل):

معنى اسم (زيفاجو) بالروسية يعني الحياة .

لقد حصلت رواية «الدكتور زيفاجو» على جائزة نوبل في الاداب عام ١٩٥٨م واقر الكثير من النقاد.. والكتاب والقراء على ان رواية دكتور زيفاجو تعد أعظم رواية روسية خلال القرن العشرين.

رفضت روسيا أن يتسلم الروائي والأديب السوفيتي باسترناك مؤلف رواية دكتور زيفاجو) جائزة نوبل في الآداب نظرا لأن الرواية تدين النظام الروسي الشيوعي لاعتباره إياها استفزازاً له من قبل الغرب فأجبر باسترناك على رفض الجائزة وعاش الكاتب معزولاً إلى حين وفاته.

ابنه يفجني باسترناك يتسلم(جائزة نوبل)عن ابية:

وقال يفجني ابن باسترناك الذي تلقى الجائزة بالنيابة عن والده عام ١٩٨٩م لم تكن لوالدي يد في إصدار الطبعة الروسية ولم يكن لديه أدنى فكرة عن اهتمام وكالة المخابرات الأمريكية به أيضاً لم يتوقع والدي الفوز بالجائزة ومن المحزن أنها لم تجلب له سوى التعاسة والمعاناة من قصيدتة التائه التي قالها عندما اجبر على عدم استلام جائزة نوبل يقول باسترناك :

لقد تهتُ كوحشٍ في زريبة

في مكان ما بشرٌ ضوء و قرارٌ

خلفي ضجيجُ المطاردة

وليس لي إلى الخارج ممرٌ

غابةٌ ظليلة و شاطئ بحيرة

وجذعُ شجرةٍ مرمية

الدرب مغلق من كل الجهات

ليكن ما يكون لا فرق

أية فظاعة أنا ارتكبتُ

أنا القاتل والشرير

على جَمال بلادي

أن يبكي العالمَ أجبرتُ

لكن وأنا على حافة القبر

واثقٌ أنه سيأتي زمن

ينتصر فيه الخير

على الشر والضغينة

لقد أعيد الاعتبار للشاعر والكاتب في عام١٩٨٧م.. وتمت طباعة الرواية في روسيا في عام ١٩٨٨م في مجلة العالم الجديد .

ملخص احداث رواية دكتور زيفاجو:

احداث الرواية: تجري بين عامي ١٩٠٣الى ١٩٢٩م وهي أعوام الضياع والاضطرابات الدموية في روسيا حيث تدوّن لنا قصة الثورة البلشفية من وجهة نظر تلك الشخصية المثقفة والمتعمقة في فهم النفس البشرية: الطبيب والشاعر يوري زيفاجو الذي ولد أواخر القرن التاسع عشر وأنهى دراسة الطب أثناء الحرب العالمية الأولى.

فبينما يتغير المشهد السياسي ويسقط نظام القياصرة الروس تعكس علاقات دكتور زيفاجو الاضطراب السياسي الذي كان يسيطر في جميع الاوساط نتيجة احداث الثورة وكذلك الحرب العالمية الاولى التي كانت تدور رحاها في تلك الفترة. لا تناقش القصة الاحداث السياسية ولكنها تركز على ماذا يحصل للناس الذين تجرفهم الاحداث السياسية دون ان تكون لهم القدرة على احداث اي تغيير فيما يدور حولهم. وكيف تتغير المواقف وتتبدل الأفكار بين الثوار قبل السلطة وبعد السلطة وماذا تفعل السلطة بالبشر.

تبداء الرواية بموت والدة زيفاجو يقف هذا الصغيرالذي يرصد من نافذة بيته في موسكو عام ١٩٠٥م آخر معارك ثورة ذلك العام لاحقاً سيصبح طبيباً وفي الوقت نفسه يقدم على كتابة الشعر بين الحين والاخر، وهو سيشارك في الحرب العالمية الأولى من موقعه كطبيب ويشهد بأم عينيه فظائع تلك الحرب. من هنا حين يسمع السجالات حول السلام والثورة يجد نفسه على الفور في صف السلام والثورة... خصوصاً أنه يعايش انتفاضات الفلاحين والتآخي بينهم وبين الجنود الذين يرسلون لقمعهم وأخيراً حين تندلع الثورة نلتقي يوري زيفاجو في موسكو من جديد يقع زيفاجو في حب تونيا ويرزقان بطفل ويخدم يوري كطبيب خلال الحرب وهناك يركض إلى أحضان «لاريسا فيودوروفنا» الفتاة الشابة، أما لارا فقد أغراها كوماروفسكي، فتحس بالذنب وتخسره لتتزوج من محبوبها في فترة الطفولة بافلوفيتش الذي يتحرر من الجيش، تُركت مجموعته خلف خطوط العدو ثم تأتي لارا للبحث عنه، واعتبروه ميتًا لكنه كان في الواقع سجينًا، كان شعور لارا ويوري الواحد تجاه الآخر هو الانجذاب من دون التعبير عن هذا الشعور.

بعد انتهاء الحرب عاد يوري إلى موطنه موسكو وإلى أصدقائه القدامى إلا أن العاملين معه صاروا دائمي الشك به تحت وطأة تأثير البولشيفيك، واتجه يوري لاستخدام حدسه عوضًا عن منطقه، تتفكك العائلة بعامل السفر وينقسم الثوار الماركسيون، وكان على عائلة يوري الانتقال على متن قطار يستخدم لنقل البضائع، كانت مدة الرحلة في القطار طويلة ما أتاح ليوري الوقت الكافي لردة الفعل كان متصلاً بالأشياء الحسية المحيطة به، وهو يرى معاناة سجناء الثورة الروسية، ينصهر يوري بمبدأي المساواة والحرية لكنه يتحرر من المبادئ الثورية غير الفكرية.

وبعدها تصل العائلة بسلام إلى منطقة الأورال لتستقر في مزرعة ويستخدم يوري احاسيسة المتدفقة للعودة إلى كتابة الشعر أثناء قيامه بزيارة محلية، يلتقي بلارا ويبدأ معها علاقة عاطفية، ويتشاركان في بهجة وجودهما معًا يخبر يوري زوجته عن عدم إخلاصه لها ويطلب منها السماح، إلا أنه حينما تأهب للعودة إلى المنزل تقوم مجموعة مشاركة في الحرب الأهلية الروسية باختطافه وإجباره على العمل في خدمتها كطبيب مكث هناك لسنوات عدة إلى أن هرب .

وفي أحد الأيام ومشى عائدًا إلى لارا ثم تكتشف زوجته بأنه لم يعد في مخيم السجن وبأنه اتخذ لنفسه اسمًا جديدًا وهوستريلنك وبأنه صار عضوًا في الحكومة الجديدة المحصنة.

وعلى الرغم من استقراره هناك لفترة وجيزة إلا أنه لم يقم بزيارتها أو بزيارة ابنته، معتزمًا إنهاء المهمة أولاً، تنتقل لارا للعيش مع يوري لكنهما يكتشفان بأنهما ملاحقان فيسافران إلى مزرعة، كان يوري قد عاش مع عائلته فيها سابقًا حيث يعود إلى كتابة الشعر معبرًا عن مخاوفه وشجاعته وحبه للارا وعن مخاوفه مع ظهور حبيب لارا القديم كوماروفسكي، الذي يخبرهما بأن الثوار يعلمون بمخبئهما وبأنهم سيقتلونهما دون ريب، ونصحهما باصطحابهما إلى الخارج، كان بإمكان يوري اللحاق بعائلته كان بإمكانه قبول

ذلك نظراً لاشتياقه لعائلته، لكنه يرفض المساعدة من أجل إنقاذ حياة لارا، على الرغم من ذلك يخبر لارا بأنه سوف يلحق بها وهكذا تركته وراءها.

وفي إحدى الليالي يهجر بافلوفيتش الحكومة الجديدة وعندما يعلم بمدى حب يوري ولارا وأحدهما للآخر يقرر الانتحار ويطلق النار على نفسه حينها يعود يوري إلى موسكو ويبدأ بكتابة الكتيبات الأدبية ويجد له أخوه وظيفة في إحدى المستشفيات لكنه ينام على ناقلة في يوم عمله الأول ثم توفي وتعود لارا لتراه وتدخل فجأة إلى المنزل لتجد جسده مسجى هناك دون حراك تُصاب بالانهيار إلا أنها تساعد أخاه على جمع كتاباته وأشعاره وتنتهي الرواية في مشهد من الحزن الدامي .

مقاطـع من النــص الاصلـي:

حوار هامس بين: (د زيفاجو.. وآنا ايفانوفتا)

البعث: انه في الشكل الفج الذي يبشرون به لمواساة الضعيف

لقد فهمت دوما كلمات المسيح عن الحياة والموت بمعنى آخر

يمكن ان تجد امكنه لكل هذه الجماعات المتراكمة خلال آلاف السنين

ان الكون ليس كبيرا ليسعهم كلهم: اللّٰه والخير والقصد ذو المعنى لن يكون لها مكان سوف تستحقها هذه الجماعات.

الظماى للحياة الحيوانية فقط.

ولكن في كل الوقت تبقى الحياة الواحدة الشاملة هي على اختلاف تراكيبها وتطوراتها تملا الكون وتتجدد باستمرار.

تقلقين بسبب ما اذ كنت سوف تقومين من الموت ام لا ولكنك قمت من الموت عندما ولدت ولم تشعري بذلك.

يوري زيفاجو يقع في الاسر:

كان اسر(يوري) كانه وهم من الاوهام وكان يبدو انه حر ولكنه لم يكن يستطيع ان يحرر نفسه والحقيقة ان اسره وعدم استقلاله هذين لم يختلفا عن اشكال الاكراه الاخرى في الحياة فقد تحتم عليه ان يخضع الى اسره الذي بدا شبيها بالخيال وانتهت كل محاولاته الثلاث للهرب من الاسر بالقبض عليه

رغم انه لم يعاقب فقد شعر انه كان يلعب بالنا فلم يعد الكرة

زيفاجو يحادث نفسه ويتغنى بالاغاني الشعبية الروسية

ان الاغنية الشعبية القديمة كالماء الذي يوقفه سد فكانما هو ساكن لا يجري. ولكنه في اعماقه يندفع دون توقف من خلال المنافذ السفلى.اما سكون سطحه فليس الا سكونا خداعا

وتستخدم الاغنية كل الاساليب التكرار والتشابه لتبطيء في السرد

هكذا يعبر روح الاغنية الحزين عن نفسه

الاغنية محاولة مجنونة لايقاف الزمن بالكلمات

كانت كوباريخا تغني تارة وتنشد تارة اخرى

بينما الارنب يرقص في العالم الفسيح

فوق الثلج الابيض

مر الارنب بشجرة زيزفون

وشكا لها

قال: اليس لي قلب جبان

قلب جبان خائف وضعيف

اخاف دروب الوحوش الضارية

امعاء الذئب الجائعة

اشفقي علي يا شجرة الزيزفون الجميلة

لا تعطي جمالك للعدو الشرير

العدو الشرير الغراب الشرير

انثري اثمارك الحمراء مع الريح

في العالم الفسيح

فوق الثلج الابيض

الى آخر بيت في الشارع الى آخر شباك.. الى الغرفة.

حبيبتي التي اشتاق اليها

اهمس لحبيبتي الملتاعة لزوجتي

كلمة دافئة ملتهبة

انني جندي اذوب في الاسر

احن لوطني

ساهرب من الحياة المريرة

واذهب الى ثمرتي الحمراء

الى زوجتي المحبوبة

زيفاجو في حوار مع صديقة:

من اجل هذه الفتاة دخلت الجامعة ولاجلها صرت استاذا وطبيبا واستلمت وظيفة في بورياتين التي لا اعرفها لقد التهمت كومة كتب وعرفت الكثير من العلم لكي اكون مفيدا وقريبا منها حين تحتاجني وتطوعت في الجيش ثم حين انتهت الحرب وعدت من الاسر .. كي انتقم لها حتى النهاية من كل من آلمها وامحو الى الابد هذه الذكريات الاليمة والحزينة التي مرت بها.

د. زيفاجو: مشهد النهاية الاخير في رواية:

بقى ان نقص ما جرى خلال اعوام الغياب الثمانية الاخيرة من حياة دكتور زيفاجو.

لقد تقدم فيها اكثر فاكثر نحو الشيخوخة وفقد شيئا فشيئا من معرفته ومهارته الطبية والادبية ككاتب وشاعر

لحظـات المـــوت:

زيفاجو يهمس بهمس خفيف .. سريع يشبه حفيف الاوراق تحت مطر دافئ.

يوروشكا: ها نحن معا مرة ثانية فيا لها من طريقة قاسية اراد الله لنا فيها ان نجتمع من جديد.

آه ياالله لا استطيع الكف عن البكاء ..تامل هذا ايضا على غرار ما الفناه في حياتنا ما قد صنع على قياسنا .. ذهابك نهايتي انه ايضا لشيئ كبير لا يمكن اصلاحة

احجية الحياة

احجية الموت

سحر العبقرية

سحر الجمال العاري من كل زينة وحلية

نعم نعم هذه الاشياء كانت لنا

ولكن هموم الحياة

اشياء شبيهة باعادة تنظيم العالم

وداعا يا رجلي العظيم

وداعا يا عزتي ومجدي

وداعا يا نهري الصغير العميق المتدفق

كم احببت هديرك الدائم

كم احببت ان اغوص في اموجك الباردة.

هذه حقا هي النهاية..

وراحت تنتحب في لوعتها واساها . وفجاة رفعت عينيها مندهشة وتطلعت حولها .. كان الناس قد دخلوا الغرفة وانهمكوا في عملهم وابتعدت عن التابوت مترنحة تضغط عينيها بيدها كانما ارادت ان تمسح اخر دمعة من دموعها .

رؤيـــة تحليـليـــة:

في رواية (دكتور زيفاجو) تجدالفلسفة والأدب والطب كيانات متكاملة ففي كل منها مجال للتعبير عن حبه واحترامه للحياة في كل تلك الميادين هو غير عقائدي وغير منطقي لكنه يتوق إلى العدالة إنه يقدر الخبرة الحسية ويفضلها على تلك العقائدية أو النظرة المنطقية للأمور، وهو يكرر نظرته إلى العالم في حبكة الروايةتظهر شخصيته مجدداً. ترتبط الأشخاص والأحداث ببعضها لتمول نزاع الحرب.. وتبدو الثورة كأنها مجرد اعتراض لبرنامج ما وبرغم ذلك كان هذا الاعتراض كافياً لقتل يوري.

واوضح الكاتب في الرواية ان الحب لا يمكن ان يتغير بالرغم من الظروف التي يمر بها المحبين وقد جسد ذلك في العلاقة بين يوري ولارا فعلى الرغم من تباعدها لفترات عدة متقطعة إلا أن ذلك لم ينه الحب بينهما فالرواية تحمل من الانسانية والحب ما تحمل. في طياتها ومكنون معانيها الكثير من المثل السامية.

من اقوال الكاتبة الكبيرة (مارينا تسفتيايبفا) في باسترناك:

تقول:تأثير باسترناك يعادل تأثير النوم نحن لا نفهمه نحن نسقط فيه نقع تحت تأثيره و نغرق فيه.

وفاة الروائي والشاعرالكبير بوريس ليونيدوفيتش باسترناك:

توفي باسترناك بعد معاناة طويلة مع مرض سرطان الرئة وذلك في العام ١٩٦٠م عن عمر يناهز السبعين عاما.

ودفن (باسترناك) قرب منزله في الضاحية التي أمضى أيامه الأخيرة فيها ولم يحضر جنازته سوى القلة من الاصدقاء والمقربين لتقفل صفحة احد. اشهر الروائيين والشعراء العالميين في العصر الحديث.



روايـــة ذهـــب مـــع الـــريح
للكاتبة الامريكية: بيجي جون

الملقبة : (بمرجريت ميتشل):

كانت أمريكا في مطلع التاريخ عبارة عن مجموعة من المستعمرات البريطانية على طول الساحل الشرقي لما تسمى اليوم بالولايات المتحدة الأمريكية وبالتالي يرتبط تراث الأدب الأميركي بتراث الأدب الانجليزي ومع ذلك فالخواص المميزة للأدب الأميركي والإنتاج الكبير الخاص به جعل له طريقا مختلفاكانت جميع أنواع الأدب الأميركي المبكرة عبارة عن كتيبات صغيرة تمجد مزايا المستعمارات لصالح الأوروبيين وجمهور المستعمرين.

ظهر العديد من الأدباء الامريكيون الجدد المتميزين مع زيادة الرغبة في إنتاج أدب وثقافة أمريكية مميزة وذلك أثناء حرب عام ١٨١٢م ومنهم: (واشنطن ارفنج – ويليام كولين بريانت– وجيمس فينيمور كوبر– وإدجر ألان بو) وقد كتب (ارفنج) والذي يعتبر أول كاتب يبتكر أسلوب أميركى مميز، العديد من الأعمال الكوميدية مثل سلماجندى وتاريخ نيويورك لديدرك نيكر بروكر ١٨٠٩م كما كتب براينت قصائد مستوحاه من الطبيعة وأخرى رومانسية، والتي كانت بعيدة تماما عن الأصل الأوروبي.

وفي عام ١٨٣٢م بدأ بو في كتابة القصص القصيرة مثل قناع الموت الأحمر و الحفرة والبندول و سقوط بيت أشر وجرائم شارع مورغ التي استكشفت مستويات نفسية الإنسان المخبأة مسبقا ودفعت بحدود الفن الروائي تجاه الغموض والخيال بالإضافة إلى ذلك فاشتهرت حكايات تخزين الجلد لكاتبها ناتي بومبو التي تضم الناجي الأخير في البلد الجديد وفي مطلع القرن الحالي.

وفي بداية القرن العشرين قام الكتاب الأمريكيون بتوسيع النطاق الاجتماعي للرواية لتشمل الطبقتين المرتفعة والمنخفضة كما كانت ترتبط في بعض الأحيان بالمدرسة الواقعية.

تفحصت الكاتبة أديث وارتون ١٨٦٢م مجتمع الطبقة العليا على الساحل الشرقي الذي كبرت فيه.

ويعد كتاب عصر البراءة واحدا من أفضل أعمالها حيث يتحدث عن رجل اختار أن يتزوج زواجا تقليديا بامرأة مقبولة اجتماعيا بدلا من امرأة جذابة من خارج وسطه الاجتماعي.وفي نفس الوقت تقريبا وصف ستيفن كرين١٨٧٣ الذي اشتهر بروايته الشارة الحمراء للشجاعة عن الحرب الأهلية، حياة العاهرات في مدينة نيويورك من خلال ماجي فتاة الشوارع وفي رواية الأخت كاري وصف تيودور درايزر ١٨٧١م حياة فتاة ريفية تنتقل إلى شيكاغو لتصبح عاهرة.. كما ناقشا هاملين جارلاند وفرانك نوريس عن مشاكل المزارعين الأمريكيين وغيرها من القضايا الاجتماعية من منظور طبيعي .

وفي حقبة أوائل السبعينيات شهدت نشر بعض الأعمال الأكثر شعبية في تاريخ أمريكا. وهيمن على تلك الحقبة آخر الكتاب المجددين الواقعيين بالإضافة إلى الرومانسيين الوجوديين والذين تسببوا في ردود الفعل المباشرة لتورط أمريكا في الحرب العالمية الثانية.

أصبح (صول بيلو) أكثر الروائيين تأثيرا في أمريكا خلال العقود التالية للحرب العالمية الأولى على الرغم من أنه ولد بكندا وكبر في ولاية شيكاغو.

وقد رسم بيلو صور حية للمدينة الأمريكية والشخصيات المميزة التي تعيش فيها في أعماله مثل مغامرات أوجي مارش وهندرسون ملك الأمطارفقد حصل بيلو على جائزة نوبل للأدب في عام ١٩٧٦م.

الرواية الأمريكية المعاصرة منذ أوائل السبعينيات تقريبا وحتى يومنا هذا.، ويعتبر أدب ما بعد الحداثة هو أكثر أنواع الأدب شهرة .

ويشمل كتاب تلك الفترة توماس فينكون وتيم اوبراين وروبرت ستون ودون ديليلو وبول أوسترو توني موريسون وفيليب روث وكورماك مكارثي وريموند كارفر وجون تشيفروجويس كارول أوتس وآني ديلارد ومن هنا يتعامل كتاب ما بعد الحداثة اليوم مباشرة مع أشياء

عديدة حيث أثرت الثقافة ووسائل الإعلام على الإدراك الأمريكي للعالم والتي يتم انتقادها مع الحكومة الأمريكية والتاريخ الأمريكي وخاصة الإدراك الأمريكي لتاريخه .

ولا ننسى مطلقا الروائية الامريكية (مارجريت ميتشل) فقد بلغت بروايتها الوحيدة ذهب مع الريح شهرة لم تصل اليها كاتبة مثل ما وصلت في عصرنا الحديث.

بيجي.. اومارجريت ميتشل:

ولدت: (بيجي يوجين) الملقبة (بمارغريت ميتشل) في ٨ نوفمبر سنة ١٩٠٠م كان والدها هو يوجين ميتشل وكان يعمل رجل قانون من أصول اسكوتلندية والدتهاهي ايزابيل ستيفن من أصول ايرلندية وقد ترعرعت مارجريتضمن عائلة تضم العديد من الجنود السابقين الذين قاتلوا في الحرب الأهلية الأمريكية الأمر الذي جعلها في طفولتها منبهرة بقصص الحرب التي كان يقصها عليها أقرباؤها.

مارجريت متشيل وكرهها لمادة الرياضيات في المدرسة:

صادفت (مارجريت) بعض المشاكل في المدرسة خلال المرحلة الابتدائية بسبب كرهها لمادة الرياضيات التي وجدتها مادة معقدة وجعلتها تكره الذهاب إلى المدرسة، حيث كانت والدتها تجبرها على الذهاب رغما عنها بعد ذلك تمت خطوبتها لأحد شباب مدينتها وكان اسمه كليفورد هنري الذي التحق بالجيش الأمريكي في الحرب العالمية الأولى ولقي مصرعه في إحدى المعارك في فرنسا عام ١٩١٨م

وفاة والدتها وخطيبها في غضون عام واحد:

بعد عام من وفاة خطيبها توفيت والدتها أثناء وباء الإنفلونزا عام ١٩١٩م وأصبحت ميتشل ربة البيت والمسؤلة عن رعاية والدها وكان ذلك في عام ١٩٢٢م كان هناك رجلان في حياة ميتشل يتنافسان على كسب ودها أحدهما كان لاعب كرة قدم سابق وصاحب مشاكل عديدة مع القانون واسمه بيرين أبشو والثاني كان صحفيا متزنا واسمه جون

مارش. إختارت ميتشل صاحب السوابق أبشو ولكن ابشو لم يكن من النوع الملتزم وكان ينتقل من وظيفة إلى أخرى ولم يكن له مصدر دخل ثابت، إضطرت ميتشل إلى الاعتماد على نفسها ومن المفارقات في حياتها ان الرجل الثاني جون مارش الصحفي الذي رفضته ميتشل في السابق وفر لها عملا في صحيفته براتب(٢٥ دولاراً) في الأسبوع.

مارجريت تتزوج من (ابشو) صاحب سوابق:

اختارت مارجريت صاحب السوابق(أبشو) فتزوجته لكن أبشو لم يكن من النوع الملتزم وكان ينتقل من وظيفة إلى أخرى ولم يكن له مصدر دخل ثابت إضطرت ميتشل إلى الاعتماد على نفسها ومن المفارقات في حياتها أن الرجل الثاني جون مارش الصحفي الذي رفضته ميتشل في السابق وفر لها عملا في صحيفته براتب ٢٥ دولاراً في الاسبوع.

انتهاء زواج مارجريت الاول بالطلاق:

انتهى زواج مارجريت ميتشل من بيرين ابشو بالطلاق عام ١٩٢٤م وفي عام ١٩٢٥م .

زواج مارجريت الثاني واعتزالها الصحافة:

تزوجت مارجريت بعد عام من طلاقها سنه ١٩٢٥م من مارش واعتزلت العمل بالصحافة.

حادثة مارجريت (الاولى):

أصيبت مارغريت بحادث سيارة اليم جعلها تلزم البيت في معظم الأوقات فأخذت تسري عن نفسها بتنفيذ مشروع روائي ضخم يصور أحداث الحرب الأهلية بين ولايات الشمال والجنوب وقد استدعى ذلك منها قراءة مستفيضة جدا في المراجع التاريخية والإجتماعية ووجدت في ذلك الجو العاصف من الوقائع والعواطف مهربا من حياة الركود والملل وآلام الحادث وأوجاعه. وقضت (مارجريت) في كتابة فصول الرواية سنوات وكان ذلك ما بين سنة ١٩٣٠ الى ١٩٣٦م. وكانت تتابع الشخصيات وتكتب الأحداث على غير نظام متسلسل فتكتب فصلا ثم فصلا آخر ثم تعود فتعدل في الفصول لتحافظ على

التسلسل في النهاية. ولم تكن تحلم بنشر هذا العمل الضخم ولكن الرواية ما أن نشرت حتى اعتبرت حدثا أدبيا مهماوبيع من طبعتها الاولى في امريكا فقط أكثر من مليون نسخة في ستة أشهر ومنحت جوائز عدة أدبية وأخرجتها السينما بفيلم يحمل نفس اسم الرواية ذهب مع الريح أصدر عام ١٩٣٩ وحقق الفيلم أعلى ربح في تاريخ هوليوود وأحرز الرقم القياسي بفوزه بالكثير من الجوائز وترجمت الرواية إلى معظم لغات العالم واعتبرها الأمريكيون أشهر رواية في أدبهم في القرن العشرين في وقتها وحظيت بإعجاب جميع الأمم لطابعها الإنساني في الكتابة .

مارجريت تستلهم فكرة روايتها من حكايا العائلة:

كان عدد من أفراد عائلة (ميتشل) جنودا شاركوا في الحرب الأهلية وكانت ميتشل تسمع منهم كثير من قصص الحرب، وكان من بينهم خطيبها الذي كان يعمل جنديا في الجيش الأمريكي في فترة الحرب العالمية الأولى حيث لقي مصرعه في أحد المعارك بفرنسا .

رواية: ذهب مع الريح:

رواية ذهب مع الريح هذه الرواية التي تتناول الحرب الأهلية الأمريكية نالت مقعداً في تاريخ الأدب العالمي بعد أن صنّفها العديد من نُقّاد الولايات المتحدة بأنها أهم رواية أمريكية في القرن العشرين.

:شخصيات رواية ذهب مع الريح:

سكارليت أوهارا وهي: بطلة القصة . وهي فتاة مرحة مليئة بعنفوان الشباب ومتمردة على عادات مجتمعها و تقاليده التي تحتم على الفتاة العيش مقيدة محاصرة بعادات بالية **ريت بتلر وهو:** الشخصية الرئيسية الثانية وهو معجب بسكارليت ومن ثم يصبح زوجها الثالث وهو ينتمي الي اسرة عريقة ولكنه يعتبر الشاه السوداء في القطيع الابيض لاعماله السيئة.

اشلي ويلكس وهو: زوج ميلاني وهو حب سكارليت الاول.

ميلاني هاملتون ويلكس وهي: زوجة اشلي وهي امراة لطيفة تصبح فيما بعد صديقة سكارليت المقربة.

مامي وهي: المربية الزنجية التي ترعي سكارليت.

جيرالد اوهارا وهو: والد سكارليت وهو ايرلندي قصير القامة احمر الوجه عريض الكتفين قوي البنية في الستين من عمره وصاحب مزرعة تارا.

ايلين اوهارا وهي: والدة سكارليت ذات قامة طويلة وعنق نحيل شديدة الهدؤ وحازمة وهي فرنسية الاصل كان ابوها من جنود نابليون وامها من اسرة فرنسية .

سويلين وكارين اوهارا وهما: اختا سكارليت الصغيرتان.

ملخص احداث رواية ذهب مع الريح:

أبدعت مارغريت ميتشل في إعادة صياغة تاريخ الحرب الأهلية الأمريكية بمداد شعبي.. كانت التجربة ملحمة إنسانية أعادت تجميع تفاصيل الحياة الاجتماعية في ظل حرب ضروس أكلت الأخضر واليابس .

وتدور أحداث رواية (ذهب مع الريح) في العام ١٨٦١م فترة اندلاع الحرب الأهلية في أميركا.

تبداء القصة بتسليط الضوء علىجرالد أوهارا اللاجيء الايرلندي الذي دخل الولايات المتحدة عام ١٨٤٨م حط في مدينة جيورجيا وابتاع له مزرعة أسماها تارا كان سعيداً بزواجه، ولديه ثلاث بنات. إحداهن كانت تدعى سكارليت ومنذ صغرها وهي تتحلى بصفة العناد وفي سن الخامسة عشرة بدأت تدير رؤوس الرجال. كانت دائما وراء فسخ الخطوبات التي تحظى بها رفيقاتها. وفي السادة عشرة تغدو امرأة ناضجة ولطيفة المعشر وتعرف الحب بكل آلامه .

تغرم سكارليت بآشلي ولكنه يتزوج من فتاة أخرى زواجا مدبرا من قبل عائلته.

زواج سكارليت الاول:

وبالمثل تتزوج سكارليت من شخص آخر لكنه سرعان ما يتوفى في الحرب وتصبح سكارليت أرملة بعد وقت قصير من زواجها . ثم تدور أحداث الرواية بعد ذلك عن المصاعب والأهوال وحالة الفقر والحاجة التي تعانيها سكارليت ومن تبقى من عائلتها بعدما اضطروا لترك قصرهم بسبب الحرب.

ثم قصة زواج سكارليت من رجل آخر لعوب مثلها حيث يعيشان معا حياة أسرية غير سعيدة أو مستقرة ..وحين تسمع سكارليت بعزم الشاب آشلي ويلكس الذي تكن له بعض الاعجاب الزواج من ميلاني هاملتون تقرر رمي نفسها في أحضانه خلال حفل الشواء الذي كان مقررا على الرغم من تحذيرات والدها ومربيتها المخلصة مامي وعندما تنفرد سكارليت بآشلي في الحفل وتطلق العنان لغضبها نجد الشاب ريت باتر الذي يعد البطة السوداء ضمن عائلته الثرية شارلستون والذي طرد من المنطقة لسوء سمعته فيعجب بمزاجها الحاد وروحها الثائرة ونرجسيتها ويقول لها كلانا من طينة واحدة.

سكارلت تتزوج من شارلز:

تبدأ مغامرات سكارليت مع إعلان الحرب الأهليةوتتزوج من شارلز هاملتون شقيق ميلاني لإغاظة آشلي. تلتقي سكارليت مجددا بالشاب بريت في أتلانتا. ويشوه باتر سمعتها بعد فوزه برهان مالي كبير بينه وبين بقية الرجال حين ينجح في مراقصته لها خلال فترة حدادها على زوجها. وعليه يقرر جيرالد والد سكارليت، العودة بها إلى تارا. لكن ريت ينجح في اقناعه ببقائها مع أسرة الزوج .

ومع تقدم جنود الشمال باتجاه أتلانتا ترفضسكارليت الرحيل وتقرر البقاء لمساعدة ميلاني في ولادتها فتضطر للاعتماد على ريت لإخراجها وأسرتها من المدينة، ويسرق

الاخير حصانا وعربة للتمكن من إنقاذهم. وبعد هروبهم من أتلانتا يقرر ريت فجأة الانضمام الى جنود الجيش الاتحادي الجنوبي خلال انسحابهم الأخير. وقبل مغادرته لسكارليت يطلب منها أن تمنحه قبلة، لكنها ترفض.. وبينما هو يحاول ارغامها على ذلك ينفجر غضبها، وتقول له انها تتمنى له الموت في ساحة المعركة، ما يدفعه إلى الضحك والغياب في عتمة الليل لتبقى وحيدة مع ميلاني وابنها وخادمتها بريسي .

ريت في السجن المركزي:

بعد مضي بضعة أشهر تعود سكارليت إلى أتلانتا لالتماس المال من ريت غاية إنقاذ عزبة تارا من الانهيار. وهناك تخبرها العمة بيتي أنه في معتقل في السجن العسكري من قبل الشماليين لسرقته ذهب الاتحاديين. وتحاول خداعه بحجة انقاذ حياته، لكنه يكتشف كذبتها ويصارحها بكشفه نواياها وذاك ما يثير حنقها. وفي طريق العودة إلى العمة بيتي، تقابل فرانك كيندي، طالب ود أختها سولين، وتبادر إلى رمي شباكها حوله بعد إدراكها أنه حقق مكانة جيدة لنفسه، وتخبره ان أختها تعبت من الانتظار، وتخلت عنه لتتزوج من غيره، وتنجح أخيراً في استمالته والزواج منه، وبالتالي تحصل منه على المال لاستعادة تارا وبقاء أسرتها فيها.

الخاتمة: سكارليت في مهب الريح:

سكارليت بعد مضي اسبوعين من خلال عملها في مخزن زوجها وبحضور زوجها ريت تعي عندها مدى تسرعها في الزواج للمرة الثانية من ريت وانها لا تحبه. وفي الاثناء يقتل فرانك خلال إغارة جماعة المتعصبين كوك وكوكس على بلدة شانتي. ونتبين في الرواية أن ريت كان متأكداً في السابق أن اعترافها له بحبها لآشلي لن يحول دون ادراكها أنها لن تجد سعادتها إلا معه. لكنها تكتشف بعد فوات الاوان حبها لريت.وتعلم سكارلت بعد ان فقدت كل الحب حبها الاول من اشلي وزوجها ريت فتقف بعدها على حقيقة الامور وتكتشف انها بعد كل هذا الفقد انها في مهب الريح.

مقاطع من النص الاصلي لرواية ذهب مع الريح:

الرواية تصور المأساة الإنسانية التي حلت بالجنوب الأمريكي نتيجة الحرب بين الشمال والجنوب صراع الكنفدراليين مع اليانكيين بسبب التمييز العنصري، حيث دارت الحرب بين الولايات التي كانت تريد الإحتفاظ بالعبيد، وبين الولايات التي تريد تحرير العبيد، وكانت الأخيرة بقيادة الرئيس أبراهام لينكولن وقد إستمرت الحرب من عام ١٨٦١م حتى عام ١٨٦٥م وسقط فيها آلاف الضحايا وإنتشر الخراب والدمار في مناطق عديدة وإحترقت مدن امريكية بكاملها.

مقاطـع من الرواية:

بداية الرواية..الكاتبة تصف بطلة روايتها التي تدعى(سكارلت) قائله:

لم تكن سكارلت اوهارا في الحقيقة فتاة جميلة .. ولكن قلما كان الرجال يعقلون ذلك حين كانت تفتنهم بسحرها الاخاذ كما افتتنت تؤام عائلة تارلتون.

لقد كانت تعابير وجهها العميقة تجمع بين ملامح امها الرقيقة ابنة الساحل الارستقراطية الفرنسية الاصل .. صاحبة الملامح الايرلندية القوية التي توارثتها عن والدها المتورد الوجه .

ومع ذلك فقد كان وجهها جذابا مدبب الذقن اما عيناها فكانت خضراوين شاحبتين من غير صفرة. تلمعان بنظرات لاسعة كالسياط في طرفيهما شيء من الزيغ. وفوقهما حاجبان اسودان غليظان مائلان الى الاعلى ومشكلين خطا مائلا ووجهها ابيض بياض زهرة المانيوليا تلك البشرة التي يقدرها نساء الجنوب كثيرا ويحرص على المحافظة عليها من شمس جورجيا باتخاذ القبعات والقفازات.

ولكن بالرغم من الحشمة التي توحي بها ملابسها الفضفاضة والوقار الذي يبديه شعرها المجموع برفق في شبكة خلف راسهاوالسكينة التي تنبعث من يديها الصغيرتين

البيضاوين .. المثينين داخل حجرها وعلى الرغم من كل هذه المظاهر لم تكن حقيقية فالعينان الخضراوان في وجهها العزب فكانتا تشيان بالصخب والتصلب في الراي بالنهم في الحياة تلك الامور التي تغار سلوكها المحتشم تماما .

سكارلت في حوار مع التوامان:

انني جد مسرورة لان ولا يتنا جورجيا ارجات عملية الانفصال الى مابعد عيد الميلاد .. والا لافسدت جميع حفلات العيد احذرا اذا ما ذكرتما كلمة حرب.

كانت سكارلت تعني ما تقول اذ لم يكن بوسعها اختمال اي حديث لاتكون هي مداره الرئيسي .. ومع ذلك فحين كانت تتحدث وهي منفعلة كانت تبتسم معمة غمازتي وجهها عن قصد وكما ارادت وقع الشبان تحت تاثيرها فاسرعا التوامان يعتذران عن اغضابها وتبادل الاخوان نظرات فرح تشوبها بعض الدهشة.

اذ رغم انهما كانا يعتبران انفسهما المرشحين المحظيين ليتزوج احدهما بها الا انه لم يتفق لهما ان نعما بمظاهر هذه الحظوة بمثل هذه السهولة وهكذا راح التوام وقد افعمت روحيهما حماسة الظفر بالحديث عن الحفلة والرقص وعن الاصدقاء اشلي ويلكس وميلاني هامليتون يقاطع كل منهما الآخر ويبدعان الفكاهات ويضحكان من جرائها وبعد وداع التوام ظلت سكارلت مستمرة في مكانها من الرواق في تارا حتى غاب عن اذنيها الصدى الاخير لوقع حوافر حصانيهما المنطلقين بسرعة الريح.

اشلي ويلكس والحرب:

زوجتي العزيزة ان كنت قد اخفيت اي شيء عنك فذلك لاني لا اريد وضع عبء ثقيل عليك وعلى كتفيك بان اضيف هموما على سلامة شخصى هموما اخرى ، وفي ليالي الصيف هذه اظل مستيقظا على فراشي بعد ان يكون المعسكر قد استغرق في النوم مدة طويلة فاتطلع الى النجوم واتسال المرة تلو المرة لماذا انت هنا يا اشلي وفي سبيل ماذا انت تحارب ليس في سبيل المجد والشرف حتما فالحرب عمل قذر وانا لا احب القذارة اني

لست جنديا وليس لي رغبة في حيازة الشهرة الفارغة حتى في فوهة المدافع ومع ذلك فها انا موجود في اتون الحرب مع استمرار الحرب . كانت الانتصارات في معظمها للجنوب ولكن الناس كفوا عن القول انتصار آخر وتنتهي الحرب تماما كما كفوا عن القول بان اهل الشمال جبناء فقد اتضح للجميع الان ان الشماليين بعيدون عن الجبن وان دحرهم يتطلب اكثر من انتصار واحد.

سكارلت تتزوج شارلز هاملتون وتنجب وليدها الاول:

عهدت سكارلت بابنها لعناية ميلاني بعد ان اعيت هي من راعايته واضطجعت وهي جائعة في سريرها لتنام قليلا.. كانت قدماها باردتين كالصلج فراحت تتثنى وتتقلب وهي عاجزة عن النوم واين ذهب كل امان الحياة حسبي ما اقاسية في النهار عن كابوس احلام الليل.

:سكارلت في حوار مع اشلي حبيبها السابق

لقد سئمت منهم تعبت منهم..!

عطف عليها وفكرت لهنيهة وقلبها ينبض بشدة انه سياخذها بين ذراعيه يوجد طريقة واحدة تستطيع مساعدتي بها وهي ان تاخذني بعيدا من هنا وتمنحني حياة جديدة في مكان ما مع فرصة للسعادة فلا شيء هنا نبقى من اجله لا شيء .قال: بهدوء لاشيء سوى الشرف ونظرت اليه بلهفة حائرة ورات كما لوكانت للمرة الاولى كيف ان اهداب جفنه المقوسين كانت مرصوفة الشعر ذهبية كشعيرات سنبلتي قمح ناضجتين وكيف ان راسه كان يشمخ بكبرياء فوق رقبته العارية وكيف ان مظهر الكرامة والاصل الرفيع كان يبدو جليا في جسده النحيل المنتصب حتى وهو في خرقه البالية. وقابلت عيناها عيناه صريحتان بتوسلاتهما وعيناه بعيدتان كما تبدو بحيرات الجبال تحت السموات الملبدة بالغيوم الرمادية ورات فيهما هزيمة حلمها الهمجي .. وهزيمة رغباتها المجنونة واجتاحها الانهاك والآم القلب الكسير واسقطت راسها بين يديها وراحت تجهش بالبكاء .

سكارليت تتزوج ريت:

لقد تعلمت ان الزواج بريت مسالة تختلف عن الزواج بتشارلز كون ريت لا يخشاها ومرارا ما فكرت انه لم يحترمها ايضا والواقع ان سكارليت لم تكن تحب ريت ولكن مما لا ريب فيه انه كان شخصا مثيرا يحسن العيش معه .. وكانت اعظم الاشياء اثارة فيه انه كان يبدو دائما مسيطرا على نفسه في اثناء جموحه العاطفي وكان ريت يبقيها مشغولة جدا بحيث لم يدع لها مجالا في معظم الاحيان للتفكير باشلي وندر ان كان اشلي يراود افكارها خلال النهار ولكن في الليل كانت تفكر فيه .

وحين كانت تضطجع نعسه بين ذراعي ريت وضوء القمر ينساب على السرير كانت تفكر مرارا كم ان الحياة كانت تكون مكتملة لوانها كانت بين ذراعي اشلي .

قالت: سكارلت وكبا وجهها فقد كانت طيلة شهر العسل تفكر كيف يسعها ان تتطرق الى موضوع الالف دولار الذي كانت تحتاج اليه لشراء مساحة خمسن قدم اخرى من الارض لتوسع رقعة مصنع الاخشاب.

ريت ولحظات الفراق الاخيرة:

رايت في عيني ريت التعبير ذاته الذي كانت قد راته في عيني اشلي ذاك اليوم كانت كلمات اشلي في الوداع جلية في اذنيها وكانه هو الذي ينطق بها وعادت اليها اجزاء الكلمات فنطقت بها كالببغاء .

لها سحر –كمال– تناسق– كفن اغريقي.

لماذا كنت تنطقين بهذه الكلمات ان ذلك ماكنت اعنيه..؟

اذن فهي كلمات الفراق والوداع ..؟؟

نهاية رواية ذهب مع الريح:

لم تكن قد فهمت ايا من الرجلين اللذين احبتهما ولذلك فقدتهما كليهماوعرفت الان معرفة مريبة انها لو كانت قد فهمت آشلي .. لما احبته بينما لو كانت قد فهمت ريت لما فقدته وتسدل الستار على هذه الرواية الرائعة على ان الاحبه كلهم (ذهبوا مع الريح)

رؤيـة تحليليـة:

أخذت الروائية (مارجريت ميتشل) تسري عن نفسها بتنفيذ مشروع روائي ضخم يصور أحداث الحرب الأهلية بين ولايات الشمال والجنوب ولم تكن لتتخيل أنها ستصنع عملاً خالداً في الحياة الأدبية والسينمائية سنوات هي المدة التي استغرقتها في كتابة ملحمتها الضخمة عن الحرب الأهلية الأمريكية وقصة الحب الملتهبة كان لمارجريت ميتشل رأي في الحرب لما تجره من ويلات وفقر وأمراض وجوع، تلك هي سُنّة الحرب فاقتطفت صراعًا واحدًا في القرن التاسع عشر في الولايات المتحدة الأمريكية ألا وهو الصراع والحرب الطاحنة التي دارت بين ولايات الجنوب مثل ولايتي جورجيا وأتلانتا، وولايات الشمال، وأظهرت لنا مدى الخلاف بين (الجمهوريين والديمقراطيين) الذي ما نزال نشهد آثاره ماثلة إلى يومنا هذا فالانتخابات الأمريكية للوصول إلى البيت الأبيض تشهد تنافسًا محمومًا بين الجمهوريين والديمقراطيين في تجربة هذه الكاتبة الفذة أنها وجدت ضالتها في قضية تؤمن بهاوللعلم فإن لكل كاتب ظروفه الخاصة للكتابة على أن يمتلك أدوات الكتابة المهم إيجاد قضية تلهم الكاتب لخوض التجربة.. الكتابة لا تتأتى إلا بتحريض من قضية ملهمة تدخل الكاتب في حالة من القلق لتشكل هاجساً سيؤدي في نهاية المطاف لمخاض صعب سينجم عنه ولادة رواية ناجحة! وربما لو اعتنى الكاتب بأدواته ستتبوأ هذه الرواية الوليدة مكانتها لدى القراء، فتؤثر فيهم. وهو المنتهى لما يريده الكاتب الجاد وإذا كان ثمة وصف للحرب فإنما يجب وصفها بالريح العاصف التي تدمر كل شيء تأتي عليه إن وقف في وجهها وإن استسلم لها حملته في طريقها من مكانه لتدعه

في مكان آخر بعد أن تذهب حدتها إن كل ما بناه الانسان وشيده لا يمكن أن يحافظ عليه إلى الأبد، لكن قد يحتفظ به أطول مدة من الزمان إذا أسسه على بنيان متين، وإذا أراد أن يدافع عنه فلا بد له من أن يعد العدة الصالحة لذلك، وأن يتحلى بالعزم والثبات، وعليه أن يعرف قدرة المعتدي وإمكانياته، حتى يستطيع أن يواجهه، وإلا خسر كل شيء وذهبت جهوده أدراج الرياح، وتلاشى وهذا ما حصل مع ولايات الجنوب في حربها ضد الشمال، فسقطت وخضعت لأن رجالها اعتمدوا على إمكانيات ولاياتهم الضئيلة، التي كانت تفخر بها وتظنها شيئًا كثيرًا، بالإضافة إلى أنها كانت تراهن على صمود الجنود وصبرهم وعزمهم، ولم تحسب للجوع والعري والقتل والموت أي حساب فكانت النتيجة أن سقطت الولايات الجنوبية في هذه الحرب الضروس وخضعت لولايات الشمال فولايات الشمال سيطرت على كل شيء وضربت حصارًا عليها قصم ظهرها وأخضعها وخسرت ما خسرته من منشآتها وأراضيها ومصانعها، وفقدت من فقدتهم من شبابها ورجالها ونسائها وأطفالها فالحرب ليست نزهة وتنقضي بل هي حرب ودمار، وخراب .

من اقوال الكاتب الالماني مارتن عن(مارجريت ميتشل):

يقول الكاتب الالماني مارتن عن مارغريت ميتشيل أن ميتشيل لم تكتب سوى رائعتها الوحيدة ذهب مع الريح وان هذه الرواية افضل ماكتب من ادب نسائي في القرن العشرين.

صديقة مارجريت المقربة تعتبر رواية ذهب مع الريح حماقة:

اعتبرت صديقة مارجريت ان كتابتها لرواية ذهب مع الريح حماقة.. التي بيع منها مليون نسخة في الأشهر الستة الأولى من صدورها وليصل رقم مبيعاتها عبر التاريخ إلى ثلاثون مليون نسخة حيث اعتبرت ثاني أفضل عمل في تاريخ الأدب الأميركي بعد رواية كوخ العم توم للروائية الامريكية هارييت بيتشر ستو التي نشرتها عام ١٨٥٢م. ومن ثم قدمت السينما الأميركية فيلما مقتبسا عن الرواية عام١٩٣٩م أصبح بدوره من أهم أعمال هوليوود في ذاك الوقت وحصلت مارجريت ميتشل آنذاك مقابل بيع حقوق رواية ذهب

مع الريح للسينما الهليودية على مبلغ ٥٠ ألف دولار وهو أعلى سعر دفع مقابل رواية ادبية انذاك .

هليود والانتاج الضخم لرواية ذهب مع الريح:

احتوت الرواية على١٠٣٧من الصفحات وبعدها تحولت إلى فيلم سينمائي مدته ثلاث ساعات و٤٢ دقيقة وهو يعد اطول الافلام الهليودية على الاطلاق.

ذهب مع الريح فيلم أُنتِج في عام ١٩٣٩م:

انتج هذا الفيلم عن رواية مارجريت ميتشل الشهيرة ذهب مع الريح.

وقد فازهذا بثمان جوائز أوسكار واختاره معهد الفيلم الأمريكي ليكون الرابع في قائمة الأفلام الأمريكية المائة الأفضل في القرن العشرين وحتي عام ٢٠٠٦م أصبح الفيلم ثاني أعلى الأفلام إيراداً في تاريخ السينما الأمريكية تدور قصة الفيلم، كما تفعل الرواية، حول انعكاسات الحرب الأهلية الأمريكية على المزارعين الجنوبيين، وصعود المجتمع الصناعي.

احداث فيلم ذهب مع الريح:

تدورالاحداث عن: المطالبة بالمسواة وفرض قيم المنتصرين وتحرير العبيد وانهيار المجتمع الإقطاعي وتأثير ذلك على الأفراد عبر قصص حب متشابكة محورها البطلة الجنوبية (سكارليت أوهارا) التي تُحب أحد ورثة الإقطاع في الجنوبوهو (آشلي ويلكس) الذي لا يُبادلها الحب بدوره لتتزوج من (تشارلز هاملتون) أخو زوجة ويلكس ميلاني لتبقى بقرب حبيبها ومن ثم ظهور البطل المغامر ريت بتلر وشخص الدور كلارك جيبل الذي يحب سكارليت التي شخصت دورها فيفيان لي لكنها لا تفطن لذلك إلا في النهاية بعد أن يتركها رغم أنها تزوجته .

لقد قررالمنتج: (سيلزنيك) رئيس شركة أفلام سيلزنيك العالمية شراء حقوق رواية ذهب مع الريح لإنتاج فيلم مبني عليها بعد أن أقنعه بذلك محرر قصصه كاي بروان

بعد شهر واحد من نشر الرواية في يونيوعام ١٩٣٦م واشتراها سيلزنيك بمبلغ (٥٠ الف دولار أمريكي) وهو رقم قياسي في ذلك الوقت. قُدم الجزء الأكبر من الدعم المالي للفيلم بواسطة شريك (سيلزنيك) في العمل وهو (جون هاي ويتني) مستثمر أصبح فيما بعد سفيراً للولايات الأمريكية المتحدة .

بداية تصوير فيلم ذهب مع الريح:

بدأ التصوير (لفيلم ذهب مع الريح) في ٢٦ يناير ١٩٣٩م وانتهى في ٢٧يونيو من نفس العام .

اكثر من مخرج لاخراج فيلم ذهب مع الريح:

استبدل المخرج جورج كوكر الذي ربطته علاقة عمل طويلة بالمنتج سيلزنيك وأمضى عامين في إنتاج ذهب مع الريح بعد أقل من ثلاثة أسابيع على بدء التصوير. واستدعي مكانه فيكتور فليمنغ الذي أنهى لتوه إخراج فيلم الساحر أوزهذا الفيلم الذي انتجته شركة (ميترو غولدوين ماير) للانتاج السينمائي وذلك لإكمال الفيلم بالرغم من أن كوكر تابع بشكل خاص تدريب فيفيان لي وعمل سام وود لأسبوعين في مايو لتصوير الفيلم عندما غادر فليمنغ الإنتاج مؤقتاً بداعي الإرهاق.

فيلم ذهب مع الريح يعد من اشهر روائع السينما العالمية:

يعد فيلم ذهب مع الريح علامة مهمة من علامات السينما العالمية حتى عنوانه أصبح من الجمل المأثورة في تراثنا الانساني التي يستخدمها البعض بطريقة ساخرة للتعبير عن فقدان شئ، مدة الفيلم ما يقرب من اربع ساعات تقريباً، وقد جلب خلال عشرة أعوام من بداية عرضه أكثر من٣٨ مليون دولار وللفيلم أهمية خاصة كما هي أهمية الرواية، فهو احدى روائع السينما الخالدة الذي يؤرخ لتحرير العبيد في امريكا من خلال حبيبة امريكية جنوبية تواجه الخوف والفقر، كما يعتبر اول فيلم ناطق في السينما، بالاضافة الى أنه يعتبر من أهم الافلام الحائزة على جائزة اوسكار عن الحرب الاهلية الامريكية

بين الشمال والجنوب ٦٥ عاماً مر على انتاج الفيلم وقد رحل جميع أبطاله باستثناء ممثلة واحدة وهياوليفيا دي هافيلاند تبلغ من العمر ٨٨ عاما، وقد انتقلت للعيش في باريس منذ عام٥٣ وتعيش في عالمها الخاص وما زالت تعيش بمخيلتها في عالم الثلاثينات الساحر تعتبر حياتها العملية ناجحة مقابل حياتها العائلية فقد زار الموت والمرض عائلتها، توفي ابنها «بنيامين» من زوجها الاول في عام ١٩٩١مبمرض في القلب وكان يبلغ من العمر ٤٢ عاماً وابنتها «جيزيل» من زوجها الثاني الفرنسي، اصيبت بانهيار عصبي ادى الى مشاكل عصبية تعاني منها الى الان ولا تزال تحت العلاج تعتبر.

ممثلة هليودية شاهدت فيلم ذهب مع الريح ٢٦ مرة في السينما:

اوليفيا ممثلة هليودية محترفة من الدرجة الاولى كما تميزت باحترام مواعيد العمل واتباع خطوات المخرجين بدقة فقد صرحت بانها شاهدت الفيلم ٢٦ مرة وفي كل مرة تتأثر به أكثر، وبنظرها اقوى مشاهد الفيلم هو حريق اتلانتا، بالاضافة الى انها لم تحب شخصية سكارليت فهي شخصية مستفزة الى حد كبير أما عن شخصية ميلاني التي قامت هي بدورها فكانت شخصية ناعمة محبة وسعيدة، بعد اربع سنوات من عرض الفيلم قتل الممثل «ليزلي هارود» الذي قام بدور الزوج البطل، اثر اصابة طائرة انجليزية من قبل القوات النازية اثناء الحرب العالمية الثانية، الممثل كلارك جيبل الذي قام بدورريت باتلر توفي اثناء تصويره فيلم عام١٩٦٠م فقد اصيب بنوبة قلبيةعام ١٩٦٧ أصيبت الممثلة فيفيان لي بالسل الرئوي وتوفيت وهي التي قامت بدور سكارليت.

لقد حصل فيلم ذهب مع الريح على اكبر عدد من المشاهدين في تاريخ السينما الهليودية .. والعالمية .

من اقوال النقاد حول فيلم ذهب مع الريح:

يقول الكاتب والناقد(ستيفن كارتر) في عام ١٩٣٩م أنتج فيلم عن الرواية وكسب شهرة واسعة، ومنذ ذلك الوقت ظل فيلم «ذهب مع الريح» أكثر الأفلام الشعبية جاذبية،

والآن وهو من حيث التمثيل والإخراج يقف بمصاف أفضل الأفلام التي أنتجت خلال السنوات الأخيرة غير أن نقّادا كثيرين يقولون إن الفيلم مقتصر على زمانه، إذ صوّر الأمريكيين من أصل أفريقي كعمال عبيد يدينون بالفضل لأسيادهم في حقبة العبودية في أدوار رسخّت الأنماط العنصرية.

ممثلون فيلم (ذهب مع الريح):

= كلارك غيبل: قام بدور: ريت بتلر

= فيفيان لي: قامت بدور: سكارليت أوهارا

= ليزلي هاوارد قامت بدور: آشلي ويلكس

= أوليفيا دوهافيلاند: قامت بدور: ميلاني هاملتون

= توماس ميتشل: قام بدور: جيرالد أوهارا

= باربارا أونيل: قامت بدور: إيلين أوهارا

= إيفلين كيز: قامت بدور: سوالين أوهارا

= آن رذرفورد :قامت بدور: كارين أوهارا

= جورج ريفز:قام بدور: ستيوارت تارلتون

= هاتي مكدانيل: قامت بدور:مامي

= أوسكار بولك: قام بدور: بورك

= بترفلي مكوين: قامت بدور بريسي

= فيكتور جوري: قام بدور: جوناس ويلكرسون

= إيفيرت براون :قامت بدور: بيغ سام

= هاوارد ك هيكمان: قامبدور: جون ويلكس

= أليشيا ريت: قامت بدور: إنديا ويلكس

= راند بروكس: قام بدور: تشارلز هاملتون

= كارول ني : قام بدور: فرانك كيندي

= كامي كينغ : قامت بدور: بوني بلو بتلر

نبذة عن الممثل الامريكي كلارك جيبل:

ويليام كلارك جيبل:

هو: ممثل أمريكي حصل على جائزة أوسكار ١٩٣٤م كأفضل ممثل عن دوره في فيلم حدثت في ليلة ما كما انه ترشح لنفس الجائزة عن دوره في فيلم تمرد على السفينة باونتي، و كذلك دوره في ذهب مع الريح

من اشهر أفلامه السينمائية:

= حدثت في ليلة ما

= ميلودراما مانهتن

= تمرد على السفينة باونتي

= ذهب مع الريح

نبذة عن الممثلة البريطانية (فيفيان لي):

هي: (فيفيان ماري هارتلي) واسمها الفنى هو فيفيان لى ممثلة بريطانية مشهورة بأدوارها المسرحية والسينمائية حازت على جائزة الأوسكار عن دورها سكارليت أوهارا في فيلم ذهب مع الريح.

درست فيفيان لى الدراماعلى يد محرجين كبار مما أهلها للحصول في بادئ حياتها الفنية على أدوار فرعية في أربعة أفلام عام ١٩٣٥م لكنها سرعان ما تسلقت سلم الشهرة حيث حصلت على دور البطلة في فيلم حريق لندن عام ١٩٣٧ كانت فيفيان لى دائمًا ما تظن أن جمالها هو السبب وراء عدم معاملتها جديًا كممثلة لها قدرها. لكن على الرغم من شهرتها السنيمائية إلا أن أدوارها المسرحية فاقت في العدد أعمالها السينمائية.

فستان فيفيان لي في فيلم ذهب مع الريح يباع في اغلى مزاد:

لقد بيع فستان ارتدته الممثلة البريطانية فيفان لي في دور سكارليت أوهارا في فيلم ذهب مع الريح عام ١٩٣٩م بمبلغ ١٣٧ ألف دولار أمريكي في مزاد في ولاية كاليفورنيا الأمريكية .

وقالت دار مزادات (هيريتدج أوكشنز) إن الفستان ذي اللونين الرمادي والأسود والذي ارتدته فيفيان لي كان ضمن ١٥٠ قطعة استخدمت في الفيلم وعرضت في المزاد الذي أقيم في بيفرلي هيلزوكان جيمس تامبلن هاوي جمع المقتنيات اشترى الثوب مقابل ٢٠ دولارا من أحد متاجر بيع الملابس ليصبح اغلى فستان بيع في مزاد آنذاك .

(هاتي مكدانيال) هي اول ممثلة افريقية تفوز بجائزة اوسكار:

عمل (سيلزنيك) على شق طريقه بمهارة وسط القضايا العنصرية الملحة في ذلك الوقت، وأصبحت هاتي مكدانيال التي جسدت دور الخادمة مامي في الفيلم أول أمريكية من أصل أفريقي تفوز بجائزة أوسكار.

الجوائز التي حصل عليها فيلم ذهب مع الريح:

جوائز الأوسكار:

= أفضل فيلم ديفد أو سيلزنيك، المنتج

= أفضل مخرج فيكتور فليمنغ

= أفضل ممثلة في دور رئيسي فيفيان لي

= أفضل ممثلة في دور ثانوي هاتي مكدانيل

= أفضل مخرج فني ليل ر. ويلر

= أفضل تصوير سينمائي ملون إرنست هالر وراي ريناهان

= أفضل مونتاج هال. ك. كيرن وجيمس أي. نيوكوم

= أفضل سيناريو سيدني هاوارد

= جائزة تذكارية وتسمى جائزة (يليام كاميرون مينزيس) للإنجاز المذهل في استخدام الألوان لتعزيز الحالة الدرامية في إنتاج فيلم ذهب مع الريح وهي عبارة عن لوحة تذكارية .

= جائزة الإنجاز التقني وتسمى جائزة (دون موسغريف) للريادة في استخدام المعدات في إنتاج ذهب مع الريح .

الجوائز التي نالتها الكاتبة (مارجريت ريتشل):

نالت الكاتبة الامريكية مارجريت ميتشل جائزة بلتيزرعن روايتها الخالدة ذهب مع الريح عام ١٩٣٧م .

ترجمت الرواية الي ثلاثين لغة منها العربية عند صدورها عام١٩٣٦م وصل حجم مبيعاتها الي ٥٠ الف نسخة في يوم واحد .

ميتشل تلقب في فرنسا:

مارجريت تلقب بالمواطنه الفخرية في فرنسا لتطوعها لخدمة المرضى في الحرب العالمية الثاني .

في الحرب العالمية الثانية تطوعت مارجريت للعمل مع منظمة الصليب الأحمر

الأمريكية وركزت نشاطها في إيصال الإمدادات الغذائية والطبية لبلدة فيموتييه في فرنسا وحصلت نتيجة لجهودها على لقب المواطنة الفخرية) لتلك البلدة الفرنسية في عام ١٩٤٩م.

مارجريت ميتشل تتعرض لحادث السيارة الثاني ليضع نهاية ماسوية لحياتها.

في ١٦اغسطس عام ١٩٤٩م تعرضت مارغريت ميتشل إلى حادث سيارة وبينما كانت مارغريت مع زوجها في شارع بيج تري ستريت في طريقهم إلى السينما الواقعة على الرصيف المقابل جاءت سيارة أجرة مسرعة من اليمين السيد مارش يظل واقفاً أما مارغريت فتتراجع مذعورة.. وتصدمها السيارة وتجرجرها معها ومن ثم تقذفها على بعد ٧ أمتار ويغمى عليها وسط بقعة كبيرة من الدماء. تنقل إلى المستشفى ويشخص الأطباء كسراً في العمود الفقري كسر في الحوض.. جروح داخلية، ارتجاج في المخ.

وفاة للكاتبة الامريكية (بيجي جون)الملقبة بمرجريت ميتشل:

توفيت مارجريت ميتشل في ١٦ مايو ١٩٩٧م عن عمر يناهز ٤٨ عاماً ودفنت في مقبرة أوكلاند في أتلانتا الامريكية .

وبعد وفاة مارجريت ميتشل تم تحويل المنزل الذي كتبت فيه رواية ذهب مع الريح إلى متحف.

ويقع هذا المنزل في وسط ولاية اتلانتا الامريكية .

ويحتوي على وثائق وشرائط أصلية لرواية وفيلم ذهب مع الريح مع مقتنيات شخصية لمارجريت ميتشل.، وهذا المتحف مفتوح على مدار الأسبوع وتكلفة دخوله تبلغ ١٢ دولار امريكي .

●●●

رواية : الاخــوة كارامازوف للكاتب الروسي .. دستوفيسكي

يحتوي الادب الروسي على عدد من الروائع التي تعتبر من أعظم الأعمال الأدبية العالمية خاصة في مجالي الرواية والشعر ويعكس هذا الأدب تأثرًا كبيرًا بالتطورات التاريخية التي طرأت على روسيا كاعتناق المسيحية والغزو التتاري. وظهرت أعظم الأعمال الشعرية والنثرية والمسرحية الروسية في القرن التاسع عشر الميلادي.

كانت بدايات الأدب الروسي عام ٩٨٨م وكان معظمه في تلك الفترة دينيا على شكل مواعظ وأناشيد وسير للقديسين. وقد كتب رجال الدين الجزء الأكبر من هذا الأدب وكانوا أيضا قرّاءه. أما الأدب اللاديني فأهم عمل فيه هو التواريخ إذ كانت عاصمة كل إمارة تحتفظ بسجل تؤرخ فيه الأحداث وأهم أعمال تلك الفترة المبكرة القصيدة الملحمية النثرية أنشودة حملة ((إيغور)) التي كتبها مؤلف مجهول في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي وكان الأدب الروسي أقل عطاء في ظل حكم التتار، ولكن مع اكتساب موسكو السلطة بعد هزيمة التتار عام ١٤٨٠م وتوحد روسيا في ظل حكم (أمير موسكو) الذي أصبح يدعى قيصر فيما بعد ظهر ما يعرف بالأدب الموسكوفي الذي ركزّ على الموضوعات السياسية، وأبدى اهتماما كبيرًا بالأسلوب.

برزت الواقعية في الأدب الروسي في الأربعينيات من القرن التاسع عشر وسعى معظم أتباعها إلى إعطاء صورة صادقة عن الحياة والدعوة في نفس الوقت إلى الإصلاح الاجتماعي. وفي البداية جمع الأدباء خصائص رومانسية وواقعية فيكتاباتهم.

عندما جلس إسكندر الثالث على عرش القياصرة، عارض كثيرًا من الإصلاحات التي قام بها والده إسكندر الثاني، وظهرت موضوعات كثيرة تتسم باليأس والمرارة في الكتابات الروسية، نتيجة لقسوة الحكم القيصري في ثمانينيات وتسعينيات القرن التاسع عشر. وأصبحت القصص والمسرحيات تُمثِّل الأشكال الأدبية للواقعية المتأخرة.

وكان أنطون تشيخوف من كتاب القصة القصيرة والمسرحية البارزين. ومعظم أعماله تتعلق بالسأم والإحباط من الحياة. وفي رواية لونيتش ١٨٩٨م يورد تشيخوف قصة طبيب مثالي حساس يصبح كسولاً ومعجبًا بنفسه كلما تقدم في العمر. والعم فانيا ١٨٩٩م مسرحية عن أحد المثقفين الذين يصيبهم الضياع، فيعيش حياة واقعية، بينما كان يعتقد بأنه يكرس نفسه للمثاليات. وتحكي الأخوات الثلاث ١٩٠١م قصة أسرة يتصف أعضاؤها بضعف شديد في الإرادة، بحيث لا يبذلون أي جهد لتحسين أوضاعهم المعيشية السيئة. ويبحث تشيخوف في بستان الكرز ١٩٠٤م انحلال دور الأشراف أصحاب الأرض.

وهناك روايات ومسرحيات وقصص مكسيم جوركيآخر الأدباء الروس الكبار من الواقعيين والذي تعكس أعماله الأدبية المبكرة فلسفته الشيوعية وهو يصف الفقرالمدقع الذي تعاني منه الطبقات الدنيا. وأشهر مسرحيات جوركي الأعماق الدنيا ١٩٠٢م التي يفرغ فيها المؤلف الحياة البائسة التي يعيشها ساكنو أحد الملاجئ في قالب مسرحي. وكثير من الأفكار الرئيسية لأعمال جوركي المتأخرة كانت تتضمن انحلال الطبقة المتوسطة العليا، كما نشاهد ذلك في رواية أعمال الأرتاماتوفيين ١٩٢٥م كذلك كتبجوركي سيرته الذاتية المفصلة ونشر مذكراته حول من التقى بهم وصادقهم من كبار الكتاب الروس.

ووصل دستوفسكي كغيره من عظماء عصره إلى قمم الفن الواقعي وكان العبقري «ديستوفسكي» كما وصفه اينشتاين وفي كل رواياته يحفر في دواخل الإنسان لدرجة تجعل قارئه لا يعرف أي الروايات التي تستحق القـراءة أكثر من الأخرى فكل رواياته تتناول جانبا مظلما في الإنسان وبفلسفته وادبه ينيرة لنا ولايستطيع احد نكران اندستوفسكي كان الاكثر فلسفة من بين جميع الكتاب فرواياته مليئة بالأفكار الفلسفية وهو لا يكتب فقط من اجل المتعة الادبيةاو الجمالية وانما من اجل ان يرسل الينا رسالة فلسفيـة او فكرية هادفة القصد منها الاصلاح الذاتي والمجتمعي وقد كان دستوفسكي منخرطاً في هموم عصره ومجتمعه الروسي .

●●●

ديستوفيسكي:

هو: (فيدور مخائيلوفيتش دستوفيسكي) روائي روسي يُعد من أفضل الكتاب الروس بل من أفضل الروائيين العالميين. قدم للعالم أجمل الروايات مثل: رواية الجريمة والعقاب ورواية الأبله ورواية اليوم الأخوة كارامازوف واشتهرت رواياته بغوصها في أعماق النفس البشرية وخفاياها حيث تُعد اليوم أعماله مصدراً للإلهام في الأدب العربي والعالمي المعاصر.

مولده:

ولد: دستوفيسكي في ١١ نوفمبر عام ١٨٢١م بمدينة موسكو الروسية لاب طبيب عسكري ينحدر من فئة رجال الدين منح لقاء استقامته في الخدمة لقب نبيل وكانت امه تنتمي إلى فئة التجار وكان أبوه رجلا صعب الطباع وعلاوة على ذلك كان مريضا بالصرع الذي انتقل بالوراثة إلى ابنهاما امه فقد ربت فيه المشاعر الدينية العميقة ومنذ صباه ولع ديستوفسكي وانبهر بالطموحات المثالية للكاتب الألماني (شيلر) وأحب روايات(ديكنز) وكانت قريبة إلى نفسه تعرية التناقضات الاجتماعية .

نبذة عن الاب الطبيب:

كان والد دستوفيسكي رئيسا للاطباء في مستشفى خيري بموسكو بروسيا واغتيل والده على يد عبيده بعد أن أساء معاملتهم بطريقة وحشية في العام ١٨٣٩م .

طفولة دستوفيسكي:

يعتبر (فيودور دستوفيسكي) هو: الطفل الثاني بين سبعة اطفال حيث كان والده جراحاً متقاعداً مدمناً على الخمور سريع الانفعال وكان يعمل في مستشفى مريانسكي للفقراء في أحد أحياء موسكو وكانت المستشفى مقامة في أحد اسوأ احياء موسكو حيث كان يحوي هذا الحي على مقبرة للمجرمين و محمية للمجانين، ودار ايتام للأطفال المتخلى عنهم من قبل اهاليهم وقد كان لهذه المنطقة التأثيرا القوى على دستوفسكي الذي اثار

شفقته وانتباهه اضطهاد وقلق الفقراء. مع منع اهله لذلك فيودور كان يحب ان يمشي في حديقة المستشفى، حيث كان المرضى يجلسون ليلمسوا لمحات من اشعة الشمس فيودور كان يستمتع بالجلوس إلى هؤلاء المرضى والسماع لحكاياتهم.

دستوفيسكي والاب المستبد:

عند عودة الاب المستبد من العمل كان يأخذ غفوة بينما يأمر ابناؤه ان يجلسوا بصمت مطلق يقفون بجانب ابيهم النائم في تناوب ليبعدوا الذباب الذي يقترب منه ويزعجة عند نومه في استبداد قهر لم يشهد له نظير.

دستوفيسكي ومرض الصرع:

كان دستوفيسكي مصاب بالصرع واول نوبه اصابته عندما كان عمره تسع سنوات وكان يصاب بنوبات الصرع على فترات متفرقه من حياته ويعتقد ان خبرات دستوفسكي ادت إلى تشكيل ألأسس في وصفه لصرع الأمير مايشكين في روايته المتميزة (الأبلة).

دستوفيسكي يكتشف بفطرته انه قد يصبح اديبا :

وكان فيودور دستوفسكي يعيش آنذاك في بطرسبورج حيث تخرج من كلية الهندسة لكنه لم يلتحق بالوظيفة إذ لمس في نفسه انه اديب بالفطرة وتعرف فيدور دستوفسكي عن قرب بالناقد الروسي البارز فيساريون بلنسكي الذي كان يتزعم كوكبة من الأدباء الشبان من انصار ما يسمى بالمدرسة الطبيعية وهي التسمية التي اتفق إطلاقها على ادباء الاتجاه الواقعي ثم تعرف دستوفسكي بالمثقف الروسي بيتراشيفسكي الذي تجمع حوله اولئك الذين اسرتهم أفكار الفيلوسوف الفرنسي شارل فورييه الاشتراكية ودعواته إلى تغيير المجتمع. وانضم دوستويفسكي.

إلى حلقة زملاء بيتراشيفسكي الذين اسسوا جماعة شبه سرية وتمكنت الشرطة من تتبع الجماعة حتى القت القبض على اعضائها.

القبض على دستوفيسكي واعلان حكم الاعدام عليه:

في عام١٨٤٩م وحكم على (دستوفيسكي) بالإعدام لكنه في آخر لحظة وقبل تنفيذ حكم الإعدام بحقه صدر مرسوم قيصري يقضى باستبدال الإعدام باربعة اعوام من الاعمال الشاقة وعايش دستوفسكي لحظات وقوفه على منصة الإعدام ويتدلى فوق رأسه حبل المشنقة عايش طقوس تنفيذ حكم الإعدام التي ضلت تلازمه طوال حياته وقد وصف هذا المشهد الرهيب في روايته الابله وكانت التهمة الموجه اليهم أنهم يحتفلون بميلاد الكاتب الفرنسي فورييه الذي كان مشهوراً ببرنامج يقترحه لتغيير المجتمع والثورة على القيصر انذاك . وبعد أن اصدر القيصر قرار بالقبض عليهم وقضوا سبعة أشهر حكم عليهم بالإعدام ثم قضوا شهراً آخر قبل التنفيذ. وفي يوم التنفيذ نصبوا الأعمدة وألبسوا المتهمين لباس الإعدام وحضر القسيس ووقف الجنود مع بنادقهم. وربط المتهمون كل إلى عامود وتجهز الجنود لتلقي أوامر إطلاق النار في هذه اللحظة المروعة جاء حكم القيصر باستبدال الحكم من الإعدام إلى النفي أربع سنوات لسيبيريا هذا الاختبار المؤلم حين وقف أمام الجنود ينتظر أطلاق النار جعله ينظر للحياة من موقف الموت وهو موقف جدير بأن يغير النظرة والنبرة للحياة معاً وواضح أنه لم ينسه في كل ما كتبه دستوفسكي وظهر جليا في ادبه وجميع رواياته .

التحاق دستوفيسكي بالخدمة العسكرية :

وبرغم كل هذا التحق(دستوفسكي) بالخدمة العسكرية جنديا في سيبيريا ولم يتمكن دستوفسكي من العودة إلى الحياة الطبيعية وممارسة نشاطه الادبي بحرية الا بعد وفاة القيصرنيكولاي الأول احيل دستوفسكي عام ١٨٥٩إلى المعاش وذلك لتقاعده لسوء صحته بعد أن ترقى إلى رتبة ملازم أول في الجيش القيصري ونال ترخيصا بان يعيش في مدينة تفير في شمال غرب روسيا وظل تحت رقابة الشرطة حتى عام١٨٧٠م وساعد دستوفسكي شقيقه في اصدار مجلة اطلق عليها جريدة الزمان وبعد اغلاق تلك المجلة

اعيد اصدارها تحت عنوان جريدة العصر ونشر دستوفسكي بهاتين المجلتين مؤلفاته منها ذكريات من منزل الأموات ومذلون ومهانون و رسائل من القبو السري وهذه هي بدايات دستوفسكي الادبية.

مرحلة الترجمة والكتابة والاحتراف عند دستوفيسكي :

اشتهر دستوفسكي في روسياخاصة بعد إلقائه كلمة مشهورة في مراسم تنصيب تمثال الشاعر الروسي العظيم (إلكسندربوشكين) في موسكو وفي العام ١٨٤٣م اكمل دوستوفيسكي ترجمة رواية أوجيني غراندي للكاتب الفرنسي الشهير أونوريه دي بلزاك ولكنها لم تجلب له غير القليل من الاهتمام قام دستوفسكي بكتابة خياله الخاص في نهايات ١٨٤٤م بعدما ترك الجيش في عام١٨٤٥م روايته الاولى التي تسمى القصير التي تتضمن رساله مهمه للفقراء وقد نشرت في مجلة المعاصرة وتقبلها الناس وبعدما اكتملت الرواية وطبعت ونشرت في كتاب أصبح دستوفسكي من الأدباء المشاهير وهو في الرابعة والعشرون من عمره.

فلسفة دستوفيسكي:

فلسفته دستوفسكي الوجودية تقر بان هناك مشاكل وجودية كبرى ولا يمكن فهمها عن طريق العقل فقط انها تتجاوز حدود العقل وبالتالي فلا يمكن لنا ان نفهمها الا عن طريق الايمان ثم يضيف دستوفسكي قائلاً بأن الملكة العقلانية عند الانسان هي جزء من طبيعته وليست كل شيء اما الجزء الآخر الذي يلعب دوراً كبيراً في الحياة فهو العامل العاطفي واللاعقلاني اي الذي لا يمكن اخضاعه للحسابات المنطقية والعقلانية وقد توصل دستوفسكي في نهاية حياته الى جملة من العقائد الفلسفية الأساسية وهي:

الايمان الروحي والتركيز على انسانية البشر باعتبار ان الانسان روح ومادة وليس فقط مادة كما يزعم الماركسيون و الماويون بشكل عام وواقعيا كان دستوفسكي ضد للفلسفة الوضعية المستوردة من الغرب من قبل مثقفين روس كبار مثل تشيرنيشفيسكي وديمتري بيساريف وغيرهما وهنا نلاحظ ان الحق كان معه فالفلسفة الوضعية هي

فلسفة جافة اكثر من اللزوم ولا تراعي المشاعر الانسانية ولا مستجدات الحياة والماديون يعتقدون بان كل افعال الانسان ما هي الا اشغال عقلاني ومنطقي وذلك لتحقيق مآربه واغراضة تاركين المشاعر والاحاسيس الوجدانية فالانسان مزيج ما بين الشعور والمنطق وهذا ماكان يرمز اليه في فلسفته وفي مجمل رواياته وابداعة الادبي الذي ميزه وجعله من اشهر كتاب العصر الحديث .

من اقواله الفلسفية الخالدة:

ان بعض البشر يصبحون مجانين عندما يعتقدون بأنهم معصومين من الزلل مبرّؤون من الخطأ في أحكامهم، في نتائجهم العلمية في مبادئهم الأخلاقية والدينية وإن قرى ومدنًا وأممًا بكاملها قد سرت اليها هذه العدوى وفقدت عقلها أصبح أفرادها يعيشون في حالة جنون، لا يفهم بعضهم عن بعض شيئًا، لا يفهم أحد منهم عن أحد شيئًا كل واحد يؤمن بأنه الإنسان الوحيد الذي يمتلك الحقيقة.

من اقول ديستوفيسكي التصوفيه:

إني أتساءل: ما هو الجحيم وإني اعتقد أن الجحيم هو عذاب الانسان الذي لا يستطيع أن يحب في هذا الوجود اللانهائي، غير المحدود في المكان والزمان تتاح للكائن الروحي الذي يظهر على الارض، لحظةً وحيدةً يمكنه فيها أن يقول: أنا موجود وأنا أحب.

رسالة دستوفيسكي لاخية من سجن قلعة (بطرسبرج):

أخي الحبيب حصل ما حصل وحكم عليّ بالسجن أربع سنوات في هذا اليوم نادونا و قرؤوا علينا حكم الإعدام. ثم أمرونا أن نلثم الصليب ونزعوا ملابسنا وألبسونا قمصاناً بيض. وربطوا ثلاثة منا إلى عامود ليطلقوا النار عليهم. وكان دوري السادس وكان النداء على ثلاثة كل مرة لم يكن عندها باقياً لي من الحياة سوى دقيقة وقد ذكرتك أيها الأخ أنت وأولادك وعرفت مقدار حبي لك وأخيراً نفخ البوق وأُعلن الأمر بالرجوع وحل الذين كانوا قد ربطوا بالعامود وقرأ علينا أمر القيصر بمنحنا حياتنا والحكم علينا بالسجن.

وقد أبلغت يا أخي الحبيب سيرسلوني بانني قد طلبت رؤيتك فأخبروني أن هذا محال وأن كل ما يستطيعونه أن يسمحوا لي بالكتابة إليك. وأنا أخشى أن يكون قد بلغك الحكم علينا بالإعدام فقد نظرت من نافذة العربة التي حملتنا إلى ساحة الإعدام ورأيت في الطريق جمهوراً كبيراً وخشيت أن يكون من رأوني قد أبلغوك وآلموك بذلك. ولكن الآن يمكن أن تهنأ بشأني يا أخي لا تظن أن الحكم قد هزني فالحياة في كل مكان هي الحياة. هي بداخلنا وليست فيما هو خارج عنا وسيكون قريباً مني أناس وسأكون رجلاً بينهم،وأبقى كذلك للأبد ولن يهن قلبي أو تفشل عزيمتي أمام المصائب. وهذا في اعتقادي هو الحياة أو الواجب في الحياة وقد حققت ذلك وصار هذا الخاطر جزءاً من لحمي ودمي. أجل فهذا الرأس الذي كان يبتكر ويعيش سمو الحياة الفنية والذي حقق أسمى الحاجات الروحية هذا الرأس قد قطع من عاتقي ولم يبق عندي سوى الذكريات والخيالات التي اخترعها ولكنها لم تتجسم في ذاتي بعد، وأعرف أنها ستمزقني.

ولكن ما يزال باقياً لي قلبي وهذا اللحم والدم الذي ما يزال قادراً على الحب والألم والرغبة.ولا تنس أن هذه هي الحياة. أجل مازلت أرى الشمس.هل يمكن أن أتناول القلم بيدي مرة أخرى أظن أني سأعود للكتابة بعد هذه السنوات الأربع وسأرسل لك كل شيء أكتبه إذا أنا كتبت من خيالات عشت فيها اخترعتها ستموت وتنطفئ في دماغي أو تتمزق وتسير في دمي كالسهم أجل. إذا لم يسمح لي بالكتابة فإني سأموت وخير لي من ذلك أن أسجن خمس عشر عاماً ويكون في يدي قلم.

رواية: الاخوة كارامازف:

تعتبر رواية (الاخوة كارامازوف) تتويجاً لأعمال دوستويفسكي فقد امضى قرابة عامين في كتابة الإخوة كارامازوف والتي نشرت في فصول في مجلة «الرسول الروسي» وأنجزها في تشرين الثاني نوفمبرعام١٨٨٠م .

كان دستوفسكي ينوي أن يكون الجزء الأول في ملحمة بعنوان قصة حياة رجل عظيم من الإثم عالجت الأخوة كارامازوف كثيراً من القضايا التي تتعلق بالبشر كالروابط العائلية وتربية الأطفال وتاصيل الروابط الاسرية وحينما خروجت الرواية كاملة للنور فقد هلل جميع المفكرين في أنحاء العالم .

علماء ومبدعي العالم يشيدون بالرواية الخالدة (الاخوة كارامازوف)

مثل:(سيجموند فرويد - والبرت اينشتاين- ومارتن هايدغر وبينيدكت السادس عشر بابا الفتيكان).

والجميع اشاد بان رواية الأخوة كارامازوف واحدة من الانجازات العليا الخالدة من اروع قصص الادب العالمي في القرن التاسع عشر الميلادي وفي هذه الرواية نجد قمة الابداع الفكري التي اثبتت بلا شك ان دستوفسكي هو كاتب قدير وعالم نفسي محترف وفيلسوف بكل معنى كلمة ورجل دين لاهوتي متعمق(الإخوة كارامازوف) ليست بالرواية العادية بل هي من الروايات العالمية الأكثر جدلا و الأكثر تأثيرا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بل والأدب العالمي في عصرنا الحديث .

ملخص قصة الرواية:

يستهل (دستوفسكي) روايته الخالدة ويبدا بالاحداث التي تجري في قرية روسية صغيرة واسرة تتكون من ثلاث ابناء واب متصابي لا يكترث الا لشهوات الجسد والملذات يرزق الأب من زوجته الثانية الهستيرية بطفلين ايفان الفيلسوف المثقف الوجودي الواثق المتشكك و الثالث الكسي ليوشا البراءة والطيبة و الجمال المتمثل في الحب تجلب إليها باقي الشخصيات ثم أخيرا سميردياكوف الابن غير الشرعي للأب من متشردة مجنونة و المصاب بالصرع .

الصــراع بيــن الاب والابـــن:

هذا الأب الذي يتجرد من مشاعر الأبوية لصالح شبقه و حياته الماجنة وهذا في ظل التحلل الأخلاقي بأبغض صوره فيندلع صـراع مـرير بيـن الاب فيودور كارامازوف وابنه البكر ديمـتري بسبب علاقــة كلاهمــا بامرآة اسمـها.

كراشونيكا هذه السيدة التي تحترق لممارسة غريزتها الجنسية مع كلاهما بعد عذاب طويل مع صديق قديم لها والتي هربت منه كان كل احد يتمنى ان تكون معشوقته وحده ويحتـدم الصراع بينهما الى درجة الى تهديد الاب لابنه انه سوف يقتله اذا اقترب من عشيقته مرة اخرى. فيقـرر الابن بعـد عودته من مدينة اخرى كان غادرها اليها من اجل العمل ان يقوم بالدفاع عـن حبه لهذه المرأة فيقترب من بيت ابيه. تشاء الاقـدار يعلم بهذا الصراع والتهديد بينهما شخص اخر لقيط من شارع يقـال هو ابن غير شرعي لفيودور الاب نفسه من امراة مات في بولادته طفلها اللقيط كـان هـذا الصبي المصاب بمرض الصرع اسمه سمـاداركوف يعيش كخـادم لـلاب اكثر من كونه ابناً له يقـوم بقتله الاب فيودور انتقاما منـه من تصرفاتـه المشيـنة ودكتاتوريته لكن انظار الشرطة والعدالة توجـه الاتهام الى ديمتري الابن البكر كمتهـم في قضية قتل والده لانه في يـوم حصول الجريمة شاهد كثير من الناس الابـن البكر ديمتري في نفس الشارع وبيده معول وعلى ملابسه قطرات من الدم وفي جيبه مبلغ من النقود .

سميرديكوف ابــن الخطيئــة القاتــل:

لكن الاخ الصغير (يوشيا) يصبح اكثر قريبا من اخيه سميرديكوف المريض الذي استبعدت الشرطة من قيامه بالجريمة على الرغم من قرب مكان الجريمة بسبب مرضه ونوبة الصرع التي ضربته قبل يوم من حدوث الجريمة في احدى جلسات يعترف الابن اللقيط سميرديكوف بأنه هـو من قتل فيدور الاب انتقاما لمعاملته السيئة له ولهم سماداركوف هـو الابن غيـر الشرعي المريض بالصرع وهو الخطيئة إنها الخطيئة التي

تمتد إلى الجذور فتصبح مرآة لكل شخصية في الرواية قرينها مبعث شكها و خرابها رافقت الأب وايفان .

وديمتري واليوشا واستطاعت أن تكشف كل الوجوه و تبعث أمامها قبحها الا أنها سقطت في ثقبها الأسود مختارة عن قصد موتها بعد سقوط الأقنعة وكأن دورها انتهى والموت مجرد ضرورة لابد منها.

اعتراف ايفان وصراع القلب والعقل:

ايفان وهو الجانب العقلي في الرواية وكما يبدو كان متفرجا على هذا الصراع ومنشغلا بصراعه الخاص بين قلبه وعقله هذا الاعتراف الخطير والمهم بأن القاتل الحقيقي لابيه هواخيه الخادم سميرديكوف ويستقيظ ايفان من سباته وجنونه وهلوسته ويعود الى وعيه ويقرر ان يكون مهتم بمصير العائلة فيبحث عن طريقة لسرد هذا الاعتراف الى المحكمة لعله يبريء اخيه الاكبر ديمتري من الاب فقط وحينما كان يبحث عن طريقة لجعل القاتل الحقيقي أن يأتي الى المحكمة ويتعرف بجريمته يصله خبر بان اخيه المجرم الحقيقي سميرديكوف قد مات منتحرا.

وفي المحكمة يحاول ديمتري تبريئة نفسه بكافة الطرق فيشرح لهم بان النقود التي كان معه هي تعود لخطيبته الحقيقية فكتوريا التي كلفته بأن يرسلها لاختها وانه صرف نصفها في ليلة قبل يوم حدوث الجريمة مع خليلة ابيه كراشونيكا في الحانة والنصف الاخر وضعها في ملابسه.

فكتوريا والمفارقة الكبرى:

لكن المفارقة الكبرى تأتي من خطيبته الحقيقية فكتوريا نفسها التي تتألم كثيرا لحالة ايفان الجنونية والكآبة التي لازمته منذ زمن طويل فظنت انها هي اي فكتوريا السبب الحقيقي من وراء حالة الكآباة وذلك نتيجة لحبها لديمتري لهذا قررت التخلي عن ديمتري وتغرم بأخيه وتقوم بتكذيب اقوال ديمتري عن النقود التي اعطته اياها فأنقلبت ايفادتها ضدهُ وكان الهدف من هذه العملية هو تصحيح خطأها بحبها لديمتري.

يوشيا يصبح واعظا:

اما الابن الاصغر يوشيا الذي تربي على يد كاهن شزيما فيصبح مصلحا واعظا بين اصدقائه في المدرسة عن طريق حوارات عقلانية و إيمانية معتدلة ومحاولة فهم الآخر والتقرب منه واحتوائه و إيجاد تبريرات لأفعاله التي تبلغ براءته حدها الأقصى مع الأطفال و للطفل دور كبير في الرواية و كأنهم يمثلون طفولة الشخصيات المحورية .

ويوشيا الاخ هو التوازن المطلوب داخل كل إنسان هو الإنسان الكامل المثالي للإنسان حسب دوستوفسكي يعالج المجتمع و شخوصه و يمنحنا حلا واقعيا متوازنا هو المعجزة التي ساقها لنا الإيمان النقي .

النهاية والقصاص:

وينهي (دستوفسكي) روايته الخالدة بالقصاص والحكم على ديمتري البريء الذي كان خطيب لفكتوريا رسميا ومغرم بصديقة والده كراشونوكا فيحكم عليه بالاعمال الشاقة لمدة عشرين سنة في سيبيريا ولكن فيما بعد تقوم فكتوريا برشوة احد الحراس لتهريب ديمتري من السجن.

من سيبيريا و يتلقي في النهاية كل من فكتوريا و ديمتري في مستشفى حينما كان الاخير يعالج فيها فيقرران الاعتراف بحبهما على الرغم من علم العاشقين بان كل واحد منها يحب شخص آخر ويستميل اليه .

وتنتهي مسأة اسرة (الاخوة كارامازوف) في نهاية تراجيدية ماسوية وتختم بضياع العائلة كلها وبموت الاب والامهات والكاهن والمجرم الحقيقي وهو الاخ المريض بالصرع الذي قتل الاب وبموته ماتت الحقائق والادلة ودفنت الحقيقة معه فلم يعرفها الا اللّه ولن تكتشف الا يوم يبعثون .

مقاطع من النص الاصلى للرواية:

(قصة اسره صغيره):

الكسي فيدوروفتش كارامازوف الابن الثالث لمالك الاطيان فيدور بافلوفتش كارامازوف كان انسانا عجيبا انه ينتمي الي ذلك النوع من الافراد الشاذين وهو نوع منتشر انتشارا كافيا والحق يقال الذين يجمعون بين طبيعه سيئه رديئه منحطه وبين قدر كبير من السخف ومع ذلك فان فيدور بافلوفتش هذا قد بدا من الصفر لقدكان مالكا صغيرا جدا يعيش علي موائد الناس ياكل تاره عند هذا وتاره عند ذاك ويحيا حياة انسان طفيلي تماما ولكن وجدت عنده حين مان ثروه ضخمه تبلغ مائة الف روبل عدا ونقدا.

لقد تزوج هذا الرجل مرتين وانجب ثلاثة ابنا فاما الاكبر فهو دمتري فيدوروفتش الذي ولد له من زواجه الاول واما الاخرون فهما ايفان والكسي اللذين ولدا من زواجه الثاني كانت امراته الاولي من اسرة ميوسوف الغنيه العريقه في نبالتها التي كان افرادها من الملاك.

كيف تخلص الاب من ابنه الاول:

ليس من الصعب طبعا ان تتخيل كيف يتصور مثل هذا الرجل واجباته ابا ومربيا لقد تصرف من حيث هو اب التصرف الي يجب ان تتوقعه منه اي انه لم يعبا قط بالطفل الذي ولد له من اديلائيد ايفانوفنا وانه تجاهله تماما ليس لانه يضمر للصغير كرها وعدواة ولا لانه يحمل له حقدا وضغينه من حيث انه زوج خانته امراته بل لسبب بسيط جدا هو انه قد نسي حتي وجود هذا الابن فان خادما وفيا امينا اسمه جريجوري قد حنا علي الصغير ميتيا ولولاه ما وجد الصبي من يهتم به.

الزواج الثاني وابنا الفراش الثاني:

بعد ان تخلص فيدور بافلوفتش الاب الماجن من ابنه ميتيا ولم يكد يبلغ الرابعه من

عمره لم يلبث ان تزوج مره اخري وقد دام زواجه الثاني هذا الا ثمان سنوات وكانت امراته الجديده صوفيا ايفانوفنا في هذه المره ايضا شابه في ريعان الصبا يتيمه ابنة شماس مغمور نشات وترعرت في منزل ارستقراطي ثري هو منزل زوجة الجنرال فوردخوف وبعد وفاة زوجة الجنرال اورثت الطفلين وذكرتهما في وصيتها مبلغ مخصص لتعليمهما.

ان في كل امرآة شيئا خاصا شائقا:

أنا من جهتي لا أقبل في حياتي أن تستطيع امرأة أن لا تعجبني تلكم هي مبادئي أنتم قادرون على أن تفهموا هذا ولكن أنى لكم أن تفهموه إن عروقكم ليس فيها بعد إلا لبن إنكم لم تنضجوا بعد إن القاعدة التي ألتزمها في سلوكي هي أن في كل امرأة شيئا خاصا شائقا لا يمكن أن يوجد في امرأة أخرى وإنما المهم أن يستطيع المرء اكتشافه وذلك فن ذلك فن يحتاج إلى موهبة ما من امرأة يمكن أن تكون في نظري دميمة أو باعثة على الاشمئزاز في يوم من الأيام حسبها أن تكون امرأة هذا وحده نصف الحب حتى العوانس لا بد أن يكتشف المرء فيهن متى عرضت الفرصة أشياء يذهله أن يتصور أن هناك أناسا أغبياء حمقى تركوا لهن أن يشخن دون أن يلاحظوهن وأول شيء يجب أن يعمد إليه الرجل مع هاته الصغيرات الرثات الوسخات هو أن يدهشهن. بهذه الوسيلة إنما يجب التوسل إليهن ألم تكن تعرف ذلك؟ يجب أن تبلغ بهن الدهشة حد النشوة والوجد، حد الألم والعذاب، حد الشعور بالخزي والعار من أن سيدا أنيقا أمكن أن يتوله حبا بدمامة كهذه الدمامة.

من يكذب على نفسه:

إن من يكذب على نفسه ، ويرضى أن تنطلي عليه أكاذيبه ، يصل من ذلك إلى أن يصبح عاجزًا عن رؤية الحقيقة في أيّ موضع ، فلا يعود يراها لا في نفسه ولا فيما حوله ، وهو ينتهي أخيرًا لهذا السبب إلى فقد احترامه لنفسه واحترامه لغيره وإذا أصبح لا يحترم أحدًا ، أصبح لا يحبُّ أحدًا فإذا هو من أجل أن يتسلى ، لإنّه أصبح بغير حبّ ، يستسلم للأهواء ويندفعُ وراءَ الملذاتِ الخسيسة ، فيهوي عندئذٍ إلى قاع الرذيلة ، ويصلُ

من ذلك إلى درجة الحيوانية ، وما هذا كلّه إلاّ لأنّه يكذب بغير انقطاع يكذب على غيره ويكذب على نفسه .

إن من يكذب على نفسهِ يسرعُ كذلك إلى إهانة نفسه ألا يشعرُ المرء بكثير من اللذّة في بعض الأحيان حين يحسُ أنّه مُهان وهو يعلم مع ذلك أنه ما من أحدٍ قال له كلمة سوء ، وإنما هو اخترع الأهانة بنفسه اختراعًا في سبيل التلذذ بها .

وإن في إهانة المرء نفسهُ لذّة . لقد أحسنتَ الإفصاح عن هذه الحقيقة لقد ظللتُ طوالَ حياتي أُهين نفسي نشدانًا للذة ، بل وطلبًا للجمال ، لأنّ الإهانة ليستْ متعةً فحسب بل يمكن أحيانًا أن يكون فيها جمال أيضًا .

اليوشا الابن الثالث:

لم يكن قد تجاوز العشرين من عمره بعد لقد دخل اخوه ايفان في الرابعه والعشرين اما اخوهما دمتري يشارف علي الثامنه والعشرين ان الفتي اليوشا لم يكن فيه شئ من تعصب ديني لا ولا كان صوفيا انه بكل بساطه انسان يفيض قلبه حبا للبشر فاختار طريق الاعتكاف في الدير.

عزيزي أليوشا أبلغ أخاك دمتري تحيتي، وقل له ألا يحقد على هذه الوغدة أنا. كرر على مسامعه هذه الكلمات على لساني وهبت جروشنكا نفسها لرجل بائس، لا لك أنت النبيل؛ قل له أيضا أنني أحببته ساعة واحدة فليتذكر تلك الساعة مدى الحياة، إن جروشنكا هي التي تأمره بذلك حب الانسانية إنني أحب الإنسانية غير أن هناك شيئا في نفسي يدهشني كلما ازداد حبي للإنسانية جملة واحدة، نقص حبي للبشر أفرادا... إنه ليتفق لي كثيرا أثناء اندفاعي في الأحلام أن تستبد بي حماسة شديدة ورغبة عارمة جامحة في خدمة الإنسانية، حتى لقد أرتضي أن أصلب في سبيلها إذا بدا هذا ضروريا في لحظة من اللحظات. ومع ذلك لو أريد لي أن أعيش يومين متتاليين في غرفة واحدة مع إنسان، لما استطعت أن أحتمل ذلك، إنني أعرف هذا بتجربة، فمتى وجدت نفسي

على صلة وثيقة بإنسان آخر أحسست بأن شخصيته تصدم ذاتي وتجور على حريتي إنني قادر في مدى أربع وعشرين ساعة أن أكره أحسن إنسان. فهذا في نظري يصبح إنسانا لا يطاق لأنه مسرف في البطء في تناوله الطعام على المائدة، وهذا يصبح في نظري إنسانا لا يطاق لأنه مصاب بالزكام فهو لا ينفك يمخط إنني أصبح عدوا للبشر متى اقتربت منهم ،ولكنني لاحظت في كل مرة أنني كلما ازددت كرها للبشر أفرادا ازدادت حرارة حبي للإنسانية جملة .

الجمال في نظر الناس:

ثِقْ أن الجمال ، في نظرِ أكثر الناس ،لا وجودَ لهُ إلا في الخطيئة والضياع هل كنتَ تعرفُ هذا السرِ أفظعُ ما في الجمال ليس أنه مخيف بل إنه سرٌ لا يُفهم . في الجمال وفي قلبِ الإنسان إنما تدور رحى هذا الصراع المرير.

الحب الفعال رهيب اذا قيس بالاحلام:

إن الحبّ الفعال شيءٌ رهيب إذا قيسَ بالأحلام التي يحملها المرءُ عنه . إن من يحلم بالحبّ يشعرُ بظمأ إلى عملٍ مباشرٍ بطولي يحققهُ بسرعة وينالُ بهِ إعجابَ الناس حتى لقد يصل بهذه الطريقة إلى التضحية بحياته راضيًا شريطةَ أن لا يدومَ الأمرُ زمنًا طويلاً ،وإنما يتم بسرعة ، كما لو كان على مسرح تراهُ الأبصار وتمدحهُ الألسن.

ولا كذلك الحبّ الفعال فإنّه يقتضي جهدًا ويتطلبُ صبرًا ،وهو بالنسبة إلى بعضهم كالعلم يجبُ تحصيله.

لا شيء بعد الموت:

سؤال آخر يا إيفان هل هناك شيء بعد الموت؟ هل هناك حياة أخرى، أية حياة أخرى، ولو شبح حياة أخرى، شبح صغير صغير جدا..

لا شيء بعد الموت

لا شيء البتة

البتة..!!

أهو العدم المطلق إذن..؟ أم يوجد شيء ما رغم كل شيء؟ ربما وجد قليل من حياة مع ذلك لقليل خير من لا شيء.

لا شيء إلا العدم الكامل صفر لا شيء أكثر من ذلك .

المرافعة:

يا رب اقبلني رغم حطتي، ولكن لا تحكم عليّ. اللهم اسمح لي أن أجيء إليك دون أن أمثل أمام محكمتك لا تحكم عليّ، ما دمت قد حكمت على نفسي بنفسي لا تحكم عليّ، لأنني أحبك يا رب! اللهم إنني خبيث دنيء، ولكني أحبك، وحتى في الجحيم، إذا أنت أرسلتني إلى الجحيم، سأظل أحبك، وسأظل أهتف لك بحبي إلى الأبد، ولكن دع لي أن أحب حبي الأرضي حتى النهاية إسمح لي أن اظل أحب، في هذه الحياة الدنيا، خمس ساعات أخرى، إلى أن تطلع شمسك الدافئة إنني أحب ملكة قلبي، ولا أملك أن أمتنع عن حبها، اللهم إنك تراني كلي في هذه اللحظة، سوف أهرع إليها، فأرتمي عند قدميها، وأقول لها: لقد كنت على حق حين نبذتيني، وداعا إنسي ضحيتك، ولا تدعي لذكراي أن تعذبك يوما.

لنفرض مثلا أنني قادر على أن أتألم كثيرا. إن من الصعب على شخص غيري أن يعرف عمق الألم الذي أعانيه، وذلك لسبب بسيط هو أنه ليس أنا بل آخر، ثم أنه يعز على المرء دائما أن يسلم بألم غيره كما لو كان ذلك عزة وإباء فهل تعلم لماذا يعز عليه دائما أن يسلم بألمي ربما لأن رائحة فمي كريهة، أو لأن وجهي غبي أو لأنني دست على قدمه في يوم من الايام ليكن ما تشاون ياسادتي انا مستعد انني ادرك حق الادراك انكم ماكان في وسعكم ان تفعلو غير مافعلتم ..ولحظه واحدة ياساده فنحن جميعا قساة نحن جميعا وحوش مفترسه نحن سبب الدموع التي تسكبها الامهات ويسكبها الاطفال الرضع ولكنني

انا اقول هذا جهارا علي رؤوس الاشهاد انني اسلم بهذا وما من يوم انقضي في حياتي الا وحلفت فيه ان اصلح من امري واقوم من عوجي ولكنني كنت اهوي الي اخطائي منذ الغد ولكنني ساكافح لدفع التهمه عن نفسي فاعلمو هذا سادافع عن نفسي حتي النهايه وسيقرر الرب بعدها مصيري.

رؤيـــة تحليلـية:

عندما يتطلب الامر اتخاذ موقف بين الايمان والعقل فإن دستوفسكي لا يتردد عن الانحياز الى جانب الايمان واذا ما اطلعنا على كتابات دستوفسكي وجدنا انه لا يعتبر نفسه مفكراً عقلانياً بالمعنى الشائع للكلمة في عصره فالمفكرون والنقاد الروس في وقته كانوا جميعهم من اتباع فلسفة التنوير واما هو فكان يقول بأنه يوجد شيء آخر اعلى من العقل ودستوفسكي ليس فيلسوفاً محترفاً وانما فيلسوف وكاتب نعم انه فيلسوف الادباء واديب الفلاسفة و دستوفسكي في رواية الاخوة كارامازوف يريد ان يكتشف لنا اسرار النفس البشرية وان يفهمها على حقيقتها اذا كان ذلك ممكناً فهو القائل ان الانسان سر بالنسبة لي وهذا السر ينبغي ان يفسر ان يشرح وسوف امضي حياتي كلها في البحث عن هذا السر ما حييت .

قضى الروائي الروسي الشهير(دستوفسكي) الأعوام الثمانية الأخيرة من حياته في مدينة ستارايا روزا بمحافظة نوفغورود بشمال غرب روسيا وتعد هذه المرحلة مثمرة في نتاجه الادبي حين أبدع رواية الشياطين عام ١٨٧٢م و رواية المراهق عام ١٨٧٥م رواية الاخوة كارامازوف عام ١٨٨٠م ما لبث أن فارق الحياة بعد أقل من أربعة أشهر من نشر الإخوة كارامازوف. في أواخر الشهر الأول من العام ١٨٨١م أي بعد أسابيع قليلة من نشر آخر فصول الرواية في مجلة الرسول الروسية .

وفـاة..الروائي الروسي العالمي (دستوفسكي):

توفى: (فيدور مخائيلوفيتش دستوفسكي) في العام ١٨٨١ للميلاد بعد ان بلغ الستون

عاما إذ مشى في جنازته ثلاثون ألف شخص تقريباً وعم الحزن روسيا كلها وانكب العالم على رواياته الخالدة وادبه وفلسفته الوجودية التي اشاد بها كبار الفلاسفة في عصره .

●●●

عندما ازداد النشاط الثوري في روسيا البيضاء في السبعينات وفي السنوات الاخيرة من حياة دستوفسكي بمحاولات القيصر والمسئولين الكبار في الدولة اصبح دستوفسكي، وحرر جريدة اسبوعية وشعر بان روسيا والكنيسة الارثوذكسية ستنقذان اوروبا والعالم من الشر الى ردهات النور والخير.

وقدم دستوفسكي الكثير للوجودية لكن الوجودية لم تقدم شيئاً إليه كما أن عالم الأفكار الذي يشكل النزعة الوجودية ليس بعالم دستوفسكي إنه ليس سوى جانب من جوانب متعددة في عالم شامل من أفكار الكاتب العظيم تلك الأفكار التي تتطور باستمرار وتنتقل إلى التناقض والتضاد ومن ثم إلى الاستنفاذ واستهلاك الذات وإن النظر إلى دستوفسكي واعتباره كاتباً وجودياً يعني التخلي عن فهم وإدراك إبداع دستوفسكي الخلاق وعبقريته الأدبية والسياسية ولكنه في فترة من فترات حياته الممتلئة بزخم الشهرة والفلسفة والكتابات وقع في حبائل التعصب القومي عندما اعتقد بأن روسيا هي المختارة من قبل العناية الالهية لكي تقود مسيرة البشرية لا ريب في ان محبة الانسان لأمته شيء جيد ولكن لا ينبغي ان يبالغ فيه وينسى ميزات الأمم الاخرى كي يتزن ميزان الحياة .

●●●

رواية: كبرياء وهوى
للروائية البريطانية.. جين اوستن

استقرت القبائل الألمانية المعروفة(بالأنجلوسكسونية) في إنجلترا في القرنين الخامس والسادس، وعُرفت اللهجات التي كانت تتكلمها هذه القبائل باسم اللغة الإنجليزية العتيقة أو الأنجلو ـ سكسونية، وكانت هذه لغة الأدب حتى نحو عام ١١٠٠ميلادي . وقد ركزت القصائد الإنجليزية القديمة على تمجيد الأبطال ومحاولة تعليم صفات مثل الشجاعة والكرم، ومعظمها لشعراء مجهولين. وتُعدّ القصيدة الملحمية بيوولف أول عمل رئيسي في الأدب الإنجليزي. كتب معظم كُتّاب النثر باللاتينية حتى القرن التاسع، حين ترجم ألفرد الأكبر ملك وَسِكس عدة أعمال من اللاتينية إلى الإنجليزية العتيقة، ومن أهم هذه الأعمال التاريخ الكنسي للأمة الإنجليزية عام ٧٣١م للراهب بيدا وهو أول سجل لتاريخ هذا الشعب ومصدر مهم عن حياته منذ نهاية القرن السادس.

بدأت الإنجليزية الوسيطة في الارتقاء إلى الإنجليزية الحديثة في أواخر القرن الخامس عشر. وفي نهاية القرن السادس عشر، كان الإنجليز يقرأون ويكتبون لغة شبيهة بالإنجليزية المستخدمة اليوم. أنتج الكُتّاب الإنجليز في العصر الإليزابيثي الذي امتد من أواسط القرن السادس عشر إلى بداية القرن السابع عشر بعض أبرز الأشعار والمسرحيات المهمة في الأدب العالمي.

وقد ساهم العديد من التطورات في إمكانية تحقيق مثل هذا الإنتاج الأدبي الرائع في العصر الإليزابيثي. حدثت أهم هذه التطورات عام ١٤٧٦م عندما أنشأ وليم كاكستون أول مطبعة في إنجلترا. كانت الكتب قبل هذا التاريخ تنسخ باليد. وكان هذا العمل شاقًا وبطيئًا. أتاحت الطباعة إنتاج أعداد أكبر من الكتب بأسعار مخفضة جدًا، مقارنة بتكلفتها قبل إنشاء المطبعة. وأدى انتشار الكتب الرخيصة بين الناس إلى تعلم القراءة. وبازدياد التعليم ازداد الطلب على الكتب انضم الأدباء الإنجليز إلى زملائهم الأوروبيين في القرن

السادس عشر لإعادة اكتشاف الحضارتين اليونانية والرومانية القديمتين اللتين كانتا قد أُهملتا لعدة قرون. وقد تأثر الكتاب الإليزابيثيون بترجمات من الأدب اليوناني وخاصة أعمال أدبية رومانية. إضافة إلى ذلك، وجدت أنماط أدبية جديدة طريقها إلى الأدب الإنجليزي. مثال ذلك، اقتبس الكُتّاب الإنجليز ـ بشكل مباشر أو مُعدّل ـ أشكالاً أدبية، مثل المقالة من اللغة الفرنسية والسونيته من اللغة الإيطالية. وفي عام ١٥٨٨م هزم الأسطول الإنجليزي الأرمادا الأسبانية. وقد أدّى هذا النصر إلى بروز الشعور بالوطنية التي انعكست في الشعر والمسرحيات بشكل خاص. كما اكتشف الإنجليز مناطق نائية من الكرة الأرضية واستعمروها ونتيجة لذلك تدّفقت الثروات من المستعمرات إلى خزائن الإنجليز. وفي هذه الأثناء ونتيجة لهذا التوسع، جعلت طبقة من التجار من لندن مركزًا تجاريًا كبيرًا. وكان هؤلاء التجار مع طبقة من النبلاء يسعون وراء التسلية والفنون الجميلةكما كانوا على استعداد لدفع أثمان باهظة لهذه التسلية والفنون الجميلة. وتوافد الكتاب والرسامون والموسيقيون على لندن، جاعلين منها مركزًا حضاريًا أوروبيًا ظل بعض الكتاب ينتجون أعمالاً مهمة بعد الحرب العالمية الثانية تستكشف المستقبل وعوالم ومجتمعات بدأت باربارا بيم في الكتابة نحو عام ١٩٥٠م غير أنها لم تشتهر حتى السبعينيات عندما نُشرت روايتها ماتت الحمامة الوديعة ١٩٧٨م لقد قورنت قصص بيم الهادئة عن الحياة الإنجليزية الأرستقراطية بقصص جين أوستن.

جـــين اوســـــتن:

بدات (جين اوستن) الكتابة وهي في الرابعة عشرة من عمرها وقد كتبت ست روايات كامله من أشهرها رواية كبرياء وهوى جين أوستن روائية إنجليزية رواياتها من أفضل ما كتب في الادب الانجليزي..ولدت جاين أوستن في ستيفنتن في بريطانيا عام ١٧٧٥م بانجلترا وكان والدها قسا قروياً وقد عاشت طفولتها سعيدة. وتعلمت جين اوستن في المقام الأول على يدي والدها انتقلت اسرتها إلى مدينة باث وبعد وفاة والدها انتقلت جين ووالدتها واختها إلى شوتون حيث اهتم بهن أخوها الغني وأعطاهن بيتاً قبلت جين اوستن

الزواج من رجل ثري ولكن كانت خطوبة قصيره فقد نامت جين لتصحو في صباح مبكر وتهمس في اذن إحدى بنات اشقائها كل شيء يمكن ان يحدث اي شيء يمكن ان يتحمله الإنسان إلا ان يتزوج بغير حب كانت كتابة الروايات تعتبر مهنة غير مناسبة للسيدات في أوائل القرن التاسع عشر لأنها تمثل خطر علي سمعتهم الإجتماعية حيث أنها تجلب لهم الدعاية والشهرة وكان المجتمع ينظر للكاتبة علي أنها ليست إمرأة.ومن أجل ذلك نشرت جين أوستن رواياتها بدون ذكر اسمها مثلها في ذلك مثل العديد من الكاتبات.وفي نهاية المطاف أصبح تأليفها للروايات سرا معروف بين الطبقة الأرستقراطية لكن لا أحد يبوح به، ولا يعرف شخصيتها الحقيقية.

وكانت جين أول من أعطى الرواية الحديثة صفاتها المميزة . فقد اهتمت بتصوير الحدث في تطوره والشخصية في نموها والعقدة في إحكامها في عام ١٨١٣م نشرت رواية كبرياء وهوى ولأول مرة. تعتمد الرواية على قضايا الأخلاقيات والتنشئة والفضيلة والتعليم والزواج في مجتمع طبقة ملاك الأراضى في أوائل القرن التاسع في إنجلترا. كما أدى هذا الاهتمام المعاصر بهذه الرواية إلى ظهور عدد من الأعمال المشابهة والعديد من القصص والروايات التي تحاكى أفكار وشخصيات جين أوستن التي لا تُنسى. على مر التاريخ تم بيع بضعة ملايين من هذه الرواية لجين اوستن وتقول آنا كويندلين عن رواية كبرياء وهوى تحمل العنصر الذي تحمله بقية القصص العظيمة الأخرى التي سجلت في ذاكرة تاريخ الادب العالمي أثناء إحدى زياراتها إلي لندن قام جورج الرابع ملك المملكة المتحدة بدعوتها من خلال أمين مكتبته جيمس كلارك لعرض مكتبته في كارلتون هاوسوقد ذكر أمين مكتبته أن جورج الرابع أثني علي رواياتها وأنه قال إذا كان لدي جين أوستن أي رواية مقبلة فلها مطلق الحرية في إهدائها إلي الأمير لم ترد جاين أوستن التي رفضت نمط الحياة الباهظة التي يحياها الأمير أن تنفذ هذا الاقتراح إلا أن أصدقائها أقنعوها بطريقة أخريوفي وقت قصير كانت «ايما» مهداة إلي الأمير. رفضت جين أوستن تلميح أمين المكتبة لها لكتابة قصة حب تاريخية بمناسبة زواج أبنة الأمير.

وكان لدى جين إحساساً حاداً لمعرفة طبائع البشر. ورواياتها مليئة بصور الناس الذين يعتبرون أنفسهم أفضل مما هم عليه سرعان ما أصبحت روايات جين أوستن معروفة بين صناع الرأي أي الأرستقراطيين الذين غالباً ما يكون لديهم ذوق رفيع في الموضة علقت السيدة بسبورو ـ أخت جورجيانا دوقة ديفونشاير سيئة السمعة ـ علي رواية العقل والعاطفة في رسالة لصديق لها أنها رواية ذكية مع أنها تنتهي بغباء إلا أنها قد أستمتعت بها كثيراً. قارنت أبنة الأمير ريجينت ذات الخمسة عشر عاماًالأميرة شارلوت من ويلز نفسها بواحدة من بطلات الكتاب حيث قالت «أعتقد أننى أنا وماريان متشابهتان كثيراً من حيث التصرفات حيث أنها مثلي ليست جيدة جداً وبنفس حماقتي وغير ذلك « نصح الكاتب المسرحي ريتشارد شيريدان بعد قراءة رواية كبرياء وتحامل ـ صديق له بشرائها علي الفور لأنها واحدة من أذكي الأشياء التي قرأها يوماًكتبت آن إيزابلا ملبانك الزوجة المستقبلية الشاعر الرومانسي جورج غوردون بايرون أنها قد أنتهت من قراءة رواية كبرياء وتحامل وقد أشادت بها وقالت أنها عمل متفوق جداً. وقد علقت أن الخيال في الرواية هو أكثر خيال قرباً للواقع قرأته من قبل وقد أصبحت الرواية في الوقت الحاضر رواية عصرية.أخبرت السيدة فيرنون الأرملة أحد أصدقائها أن رواية حديقة مانسفيلد هي تاريخ لحفلات العائلة في البلد أكثر منها رواية وقد علق أحد الباحثين قائلاً أن حفلات السيدة فيرنون يناسبها مصطلح الزنا. أخبرت السيدة أني روميلي صديقتها الروائية ماريا إيدغيورث أن حديقة مانسفيلد لاقت إستحساناً كبيراً هنا» وقد علقت ماريا إيدغيورث لاحقاً قائلة «لقد أسمتعنا كثيراً بحديقة مانسفيلد.

ومع أنها لم تتزوج في حياتها فإن هذا لم يمنعها من كتابة روايات عن الزواج والنساء اللواتي يبحثن عن ازواج. فقد كانت كل صديقاتها يردن الزواج ليرفعن من مكانتهن الاِجتماعية. في نهاية كل رواياتها كل الشخصيات يقعن في حب الرجل المناسب.

من اقوال الادباء والمؤرخين عن (جين اوستن):

قال عنها «سومرست موم» لقد وجدت المرأة نفسها عندما ولدت جين اوستن وقال عنها المؤرخ الكبير «مالاي » انها أعظم أدباء إنجلترا بعد شكسبير وقال عنها «والترالن» أصبحت جين اوستن مقياساً ومرجعاً نعود اليهما كلما أردنا أن نقيم أعمال المؤلفين المحدثين.

اشهر اعمالها الادبية

أشهر رواياتها هي :(كبرياء وهوى) وهي قصة عاطفية عن المراة الذكية إليزابيث بينيت والرجل الغني والمعجب بنفسه فيتزويليام دارسي. مع ان هذه الرواية تتكلم عن الحب ففي نفس الوقت تتكلم أيضا عن النظرية المعروفة المنزلة الاِجتماعيةوالمشكلات اليومية للطبقة الوسطي لا تزال رواية كبرياء وهوى) تبهر القرًاء المعاصرين.

لا تزال تقترب من القمة في قوائم أكثر الكتب المحببة كما أصبحت واحدة من أكثر الروايات شهرةً في تاريخ الأدب الإنجليزى.

= رواية : كبرياء وهوى

= رواية : إيما

= رواية : العقل والعاطفة

= رواية : الإقناع

لوحة زيتية (لجين اوستن) تعرض في مزاد ببريطانيا وتبلغ قيمتها ٢٠٠الف جنيه استرليني.

بعيدا عن الكتابة شغلت أوستن الإعلام البريطاني على مستوى آخر، إذ ستعرض لها دار سوذبيز للمزادات لوحة البورتريه الأصلية الوحيدة المعروفة لها وهي من توقيع الفنان

جيمس أندروز بالألوان المائية وقد استلهمتها رسوم بورتريهات أخرى عبر الزمن، إذ لم تكن أوستن موجودة فترة اختراع الكاميرا فهي مولودة أواخر القرنالثامن عشر. ومع ذلك لم تجلس أمام الفنان ليرسمها، لقد أنجز البورتريه بعد رحيلها بسنوات، عندما كلف أحد أحفاد العائلة وهو إدوارد أوستن لي هذا الفنان عام ١٨٦٩ بإنجاز لوحة ترافق نشر أول كتاب سيرة ذاتية لجين أوستن وحمل توقيعه. ولم يكن لدى الأسرة رسما لجين أوستن سوى اسكتشات رسمتها لها أختها كاسندرا محفوظة الآن لدى متحف البورتريه الوطني، إلا أن الحفيد لم يقتنع أنها تعبر عن الخالة فعلا، صاحبة الخطو الخفيف والواثق معا، والملامح التي تشي بالصحة والحيوية، لذا كلف الفنان بإنجاز لوحة البروتريه معتمدا على اسكتشات كانت قد رسمتها لها أختها إضافة لتفاصيل من ذاكرة الحفيد بقيت اللوحة طويلا ضمن مقتنيات ورثة العائلة حتى عرضت للبيع في المزاد العني ببريطانيا بمبلغ ٢٠٠ ألف جنيه إسترليني في دار سوذبيز.

النقاد يقارنون بين جين اوستن.. وشكسبير:

وضع ريتشارد هويتلي مفاضلة ومقارنة إيجابية بين جين أوستن والعظماء المشهورين من الأدباء مثل :ويليم شكسبير.

وقد أمتدح في هذه المقارنات الصفات المسرحية لأسلوبها في السرد وقد أكد أيضاً علي أن الإحترام والشرعية للرواية بإعتبارها نوع من أنواع الأدب كان أكثر قيمة من التاريخ أو السيرة الذاتية. وعندما تم القيام به بطريقة صحيحة كما كانت جاين أوستن تفعل قال ريتشارد هويتلي أن الأدب الخيالي يهتم بالتجربة الإنسانية المطلقة التي منها يستطيع القاريء إكتساب معلومات هامة عن الطبيعة البشرية بعبارة أخري كان أخلاقياً تكلم ريتشارد أيضاً عن وضع جين أوستن ككاتبة وقال «نشك أن واحدة من المميزات العظيمة لجين أوستن أن لديها البصيرة حيث أنها تجعلنا نتعمق في خصوصيات الشخصيات النسائية، بطلاتها هم المثال الذي يجب أن يحتذي به النساء ولكن لا يمكن أبداً حملهم

علي الإعتراف بذلك ظل ينشر كتاب لا مزيد من الإهتمام والذي يتم انتقاد جاين أوستن فيه حتي أواخر القرن التاسع عشر وكان هويتلي وسكوت قد مهدوا وتكلموا عن وجهة نظر العصر الفكتوري في جاين أوستن.

ملخص احداث رواية كبيرياء وهوى:

هدية جين الي عالم الادب الغربي هي رواية كبرياء وهوى وتتكلم الرواية عن الحياة اليومية والمشكلات اليومية للطبقة الوسطي. رواياتها كانت من أوائل الكتب التي ناقشت حياة النساء في أوائل القرن التاسع عشر تدور أحداث الرواية حول إيلزابيث بينيت الإبنة الثانية من بين خمسة بنات لرجل ريفى كما أن السيد بينيت عاشقاً للكتب. ففى بعض الأحيان يتجاهل المسؤليات التي تقع على عاتقه. أما عن السيدة بينيت فهى إمرأة تفتقر التصرف الإجتماعى اللائق. بالإضافة إلى أن إيجاد زوج مناسب لبناتها الخمسة هو محور إهتمامها جاين بينيت و هى الإبنة الكبرى و تتميز بعطفها في تعاملها مع الأخرين بينما إيلزبيث بينيت تشترك مع أبيها في سعيه للحكمة كما تتمتع أحياناً بنظرة ساخرة. أما مارى فهى فتاة مولعة بالدراسة ومخلصة. تسعى لأن تكون عازفة موسيقى. على النقيض تأتى كيتى الإبنة الرابعة وهى تتبع أختها الصغرى ليديا فتاة مغازلة وتصرفاتها غير محكمة في كل شىء. تفتتح الراوية أحداث روايتها بوفود أخبار لعائلة السيد بينيت أن السيد بينجلى شاب صاحب شخصية جذابة، و ثرى وأعزب إجتماعياً انتقل إلى منطقة نيذرفيلد في نفس مقاطعة السيد بينيت حظى السيد بينجلى بقبول من الأخرين في حين كان الانطباع الأول لصديقه السيد دارسى أقل قبولاً منه. فقد ظهر السيد دارسى على أنه مغرور، و متعالى في حفلة الرقص التي حضرها الجميع. كما أن السيد دارسى لا يحب الرقص كثيراً و لا يفضل الأحاديث التافهة. اختص السيد بينجلى جاين بالاهتمام و سرعان ما بدى واضحًا أن كلاهما يحمل مشاعر تجاه الآخر، على الرغم من أن جاين لم تصرح بمشاعرها للسيد بينجلى لكنها عبرت عن سعادتها البالغة أمام ليزى أختها. على النقيض.

السيد دارسي يزدري ايليزبيث:

السيد دارسى يزدرى إيلزابيث حيث سمعته صدفةً و سخرت من حديثه على الرغم من شعورها بغضب تجاه ذلك الأمر علاوة على ذلك، مرضت جاين بسبب نزول مطر غزير عندما كانت في زيارة لكارولين أخت السيد بينجلى وأصيبت بالزكام. كما إضطرت إلى البقاء في نيذرفيلد لعدة أيام. وصلت إيلزابيث إلى هناك لرعاية أختها وإضطرت إلى أن تكون معظم الوقت في صحبة السيد دارسى الذي بدأ يعاملها بطريقة أفضل من السابقة بعض الشىء من ناحية أخرى، زار السيد كولينز رجل دين ووريث لأراضى السيد بينيت عائلة بينيت. إستهزىء كلاً من السيد بينيت وإيلزابيث من خنوع وتوقير السيد كولينز للسيدة النبيلة كاثرين دى بروج صاحبة العمل. كما سخروا من شخصيته المغرورة والسطحية سرعان ما بدى جلياً أن السيد كولينز جاء إلى لونجبورن لإختيار زوجة له من بين بنات السيد بينيت و كانت إيلزابيث هى المختارة لذلك.

ايليزبث تتعرف على ويكهام:

في الوقت ذاته تعرفت إيلزابيث على السيد ويكهام و هو ظابط عسكرى إدعى و يكهام أن السيد دارسى يعامله معاملة سيئة للغاية على الرغم من أنه كان تحت وصاية والد السيد دارسى ساعدت هذه القصة مع انجذاب إيلزابيث للسيد ويكهام في زيادة كراهيتها للسيد دارسى. بدأ السيد دارسى فى حفلة أقامها السيد بينجلى في نيذرفيلد إدراك أن السيد بينجلى و جاين سيتزوجان. كما لاحظ أن عائلة بينيت بإستثناء جاين و إيلزابيث تتصرف بطريقة تفتقر الى اللياقة والاخلاق الاجتماعية .

وفي الصباح التالى، عرض السيد كولينز على إيلزابيث الزواج، و لكنها رفضته مما أثار غضب والدتها. عاد السيد كولينز إلى صوابه و سرعان ما قام بخطبة تشارلوت لوكس صديقة إيلزابيث المقربة و الجدير بالذكر أن تشارلوت سيدة منزل و لديها إمكانيات قليلة رحل السيد بينجلى فجأة من نيذرفيلد و عاد إلى لندن و هو الأمر الذي دمر جاين كما أن إيلزابيث دراسي يتحد مع كارولين ليفرقوا بين الحبيبين تيقنت ان.

دارسى وكارولين بينجلى قد إتحدا ليفرقوا بين الحبيبين:

وفي فصل الربيع، قامت إيلزابيث بزيارة تشارلوت صديقتها والسيد كولينز في كينيت ومن ثم دعتهم السيدة كاثرين دى بروج عمة أو خالة السيد دارسى إلى روسينجس بارك. تزامن هذا مع وصول السيد دارسى صدفةً مع زيارتهم. قابلت إيلزابيث العقيد فيتزويليام إبن عم أو إبن خال السيد دارسى و الذي برهن على ولاء السيد دارسى استعان بمثال لتأكيد ذلك و هو أن السيد دارسى ورط نفسه لمساعدة صديقه الذي انجذب إلى فتاة كان»هناك العديد من الاعتراضات القوية ضدها« إندهشت إيلزابيث وتيقنت أن هذا الصديق الذي تحدثا عنه ما هو إلا السيد بينجلى مما أزاد من كرهها للسيد دارسى من ثم، وضع إيلزابيث الحالى يجعلها ترفض دارسى عندما و صل إلى هناك و خرج فجأة معترفاً بحبه لها ومتوسلاً إليها بطلب يدها إلى الزواج قامت إيلزابيث بتوبيخه و انتهى الأمر بينهم بنقاش حار فقد إتهمته إيلزابيث بتدمير سعادة شقيقتها و بمعاملة السيد ويكهام بنكران للجميل بالإضافة إلى، التعامل معها بغرور وبطريقة تشبه سلوك غير النبلاء .

ايليزابيث تخبر والدها بفضل السيد دراسي:

إيلزابيث تخبر والدها بفضل السيد دارسى في الجمع بين ليديا و السيد ويكهام. هذه واحدة من إحدى الطبعتين اللتين شرحا رواية كبرياء و تحامل نموذج الملابس يعكس روح العصر. الوقت يشير إلى ١٨٣٠م

وهذا لا يعنى أن هذا هو وقت كتابة الرواية صدم هذا الحديث السيد دارسى. في النهاية أجاب على الإتهامات بجواب مبرراً فيه تصرفاته أو معظمها فالسيد ويكهام استبدل ميراثه بأموال نقدية عاد بعد ضياع أمواله في لعب القمار لمحاولة الحصول على ميراثه الذي فقده حاول بعدها الهروب مع جيورجانا شقيقة السيد دارسى الصغرى.. حتى يستطيع الحصول على ثروتها. أما بخصوص جاين، أشار دارسى أنه لم يلاحظ أى

اهتمام متبادل من جاين لبينجلى. و افترض أنها لا تحبه. علاوة على ذلك، أشار إلى رغبة السيدة بينيت و بناتها الثلاثة في الثروة لطالما كانت إيلزابيث تتضجر من هذه التصرفات لذلك اعترضت بحقيقة ملاحظات السيد دارسى. بدأت في التفكير إذا كانت قد أساءت الحكم عليه أم لا.

وبعد مرور عدة أشهر، زارت إيلزابيث عمتها أو خالتها السيدة جاردينر في بيمبرلىأرض السيد دارسى لأنهم اعتقدوا انه غائب عن المكان هذا اليوم عاد دارسى فجأة.

وعلى الرغم من إندهاشه من وجودهم، تعامل بكرم و رحب بهم عامل دارسى عائلة جارينر بتحضر شديد كما قدّم دارسى إيلزابيث لأخته. بدأت إيلزابيث تدرك إنجذابها نحو دارسى انقطع هذا التعارف الجديد بينهم عندما وفدت أخبار بأن ليديا هربت مع السيد ويكهام. من ثم عادت إيلزابيث مستاءة من أن عاراختها ينهي العلاقة بالسيد دراسي.

مع ان تعارفها الجديد بدارسى سينتهى نتيجة للعار الذي جلبته أختها لعائلتها سرعان ما تم كشف مكان ليديا وويكهام وقام إحد رجال الدين بتزويجهم ثم زاروا لونجبرن حيث كشفت ليديا عن سر حضور السيد دارسى إلى حفل الزفاف و أن هذا من المفترض أنه سراً.عرفت إيلزابيث بعدها من السيدة جاردينرأن السيد دارسى بالفعل كان هو المسئول عن إيجاد ليديا، و ويكهام و إتمام زواجهما بشكل ودى و دفع نفقة مادية إندهشت إيلزابيث من هذا الأمر و لكنها لم تستطع الاستمرار في هذا لأن السيد بينجلى عاد و طلب الزواج من جاين و سرعان ما وافقت على ذلك. رحلت السيدة كاثرين دى بروغ فجأة إلى لونجبرن كى تضع حداً للشائعة التي انتشرت و لتحذر إيلزابيث من زواجها بالسيد دارسى لأنها كانت تنتوى أن تزوجه إلى إبنتها رفضت إيلزابيث مطالبها و من ثم غادرت السيدة و هى غضبانة و أرسعت إلى السيد دارسى كى تخبره بسلوك إيلزابيث السىء. و مع ذلك، هذا جعل دارسى يتمنى أن تكون إيلزابيث غيرت رأيها فيه. ومن ثم سافر إلى لونجبرن و طلب يدها للزواج مرة أخرى ووافقت إيلزابيث هذه المرة .

اشخـاص الروايـة:

= إيلزابيث بينيت هى بطلة الرواية

= السيد دارسى السيد فيتزويليام دارسى بطل الرواية

= السيد بينيت يمثل السيد بينيت العنصر الذكورى الوحيد في

= عائلة بينيت وتتكون من

= السيدة بينيت تعد السيدة بينيت أكثر اجتماعية من السيد بينيت زوجها . فهى والدة إيليزابيث

= جاين بينيت هي الإبنة الكبرى في الثانية و العشرين من عمرها

= مارى بينيت تعد مارى بينيت الأخت الوحيدة البسيطة. فهى لا تحب

أن تشارك عائلتها في أنشطتها

= كاثرين بينيت كاثرين أو كيتى بينيت الإبنة الرابعة، في السابعة

عشر من عمرها

= تشارلز بينجلى السيد بينجلى هو شاب وسيم، وجيد الطباع

وثرى في الثالثة والعشرين من عمره.

= كارولين بينجلى هى الأخت المغرورة لتشارلز بينجلى

= جورج ويكهام كان جورج ويكهام يعرف السيد دارسى منذ أيام الطفولة حيث كان تحت وصاية والد السيد دراسي .

= ويليام كولينز هو شاب نبيل في الخامسة و العشرين من عمره

= كاثرين دى بروغ السيدة الثرية، وصاحبة المكانة الاجتماعية الرفيعة

= السيد والسيدة جاردينر يعد إدوارد جاردينر شقيق السيدة بينيت

فهو رجل أعمال ناجح و صاحب شخصية نبيلة و عقلانية

= تشارلوت لوكس هى صديقة إيلزابيث في السابعة و العشرين من عمرها.

مقاطع من النص الاصلي للرواية:

تقول الكاتبة في الفصل الاول:

الكل يعرف ان هذا صحيح لابد ان رجلا اعزب يمتلك ثروة جيدة يحتاج الى زوجة.

ومهما عرف الناس القليل من شباب حين ياتي ليعيش في منطقة جديدة فانهم يعتقدون اعتقادا راسخا سيعود بانه ذات يوم الى واحدة او اخرى من بناتهم قالت السيدة بنيت لزوجها ذات يوم عزيزي السيد بنيت هل سمعت بأنه تم مؤخرا تأجير نذرفيلد.

أجاب السيد بنيت لا أبدا قالت لكنها أجرت ، لقد أخبرني السيد لونغ بذلك الآن لم يعط السيد بنيت أي جواب . ثم سأل زوجته هل تودين معرفة من سيسكن هناك لا مانع لدي من سماع ذلك إن كنت ترغب في إخباري حسنا يا عزيزتي السيدة بنيت ، تقول السيدة لونغ أنه تم تأجير نذرفيلد إلى سيد شاي يملك ثروة هائلة إنه من شمال إنكلترا . وصل يوم الاثنين بعربة ذات أربعة جياد ليرى المكان . وافق في الحال على استئجاره عندما شاهد جماله . سيسكن هناك في شهر سبتمبر أيلول لكن خدمه سيصلون في الأسبوع القادم

هل تعرف اسمه

اسمه بنغلي

هل هو أعزب أو متزوج

إنه أعزب يملك ثروة كبيرة

ياله حظ عظيم لبناتنا

لماذا كيف يمكن لذلك أن يؤثر فيهن

أجابت الزوجة: عزيزي السيد بنيت كيف يمكن أن تكون ساذجا إلى هذا الحد.

أنت تعرف بالتأكيد أنني أفكر في أنه ربما يتزوج إحداهن

هل أتي إلى هنا لهذا السبب

هذه سخافة لكن من المحتمل جدا أن يقع في حب إحداهن ويتزوج منها . لذا من الأفضل لك أن تسرع إلى زيارته ليس هذا ضروريا أبدا . يمكنك أن تذهبي مع البنات كما يمكنك أن ترسليهن بمفردهن من الأفضل أن ترسليهن بمفردهن لأنك جميلة كأية واحدة منهن ، وربما أعجب السيد بنغلي بك أكثر إنك تسرف في امتداحي ياعزيزي صحيح أنني كنت جميلة عندما كنت شابه ، لكنني لا أتظاهر بأنني مازلت كذلك .

عندما يصبح لدى المرأة خمس بنات شابات ينبغي أن تتخلى عن التفكير في جملهاحسنا أخشى أن أقول أنني لن أقابل السيد بنغلي لكن فكر في بناتك فكر في الثروة التي يمكن أن يحصلن عليها أن السير وليم والسيدة لوكاس سيزورانه للسبب عينه ، مع انهما لا يزوران الغرباء عادة ينبغي أن تذهب بالتأكيد . إنه لمن غير الممكن أن أذهب لأقابله ما لم تقم أنت أولا بذلك من المؤكد أن السيد بنغلي سيسر جدا بمقابلتك . سأبعث معك برسالة أعد فيها بالموافقة على زواجه ممن تعجبه من بناتي لكن ينبغي ألا أنسى إضافة كلمة خاصة تمتدح عزيزتي الصغيرة إليزابث هذه سخافه إنها ليست أفضل من شقيقاتها . إنها ليست أجمل من جاين ولا حسنة المزاج مثل ليديا لماذا تفضلها دائما كل البنات سخيفات وجاهلات، لكن إليزابث هي أكثر ذكاء من شقيقاتها سيد بنيت لماذا تتحدث دائما عن بناتك بهذا الشكل أنت تستمتع بمضايقتي وليست لديك أية شفقة على أعصابي المرهقة أنت مخطئة

يا عزيزتي . إني احترمك جدا وأحترم أعصابك فأنا أسمع أعصابك المرهقة منذ عشرين سنة على الأقل لكنني آمل في أن تكوني قادرة على أن تعيشي وتري كثيرين من الشبان أصحاب الثروات الهائلة يأتون للسكن في الجوار.

سيكون ذلك بلا جدوى طالما أنك ترفض أن تقوم بزيارتهم بعد ثلاث وعشرين سنه من الزواج لم تفهم السيدة بنيت شخصية زوجها التي كانت مزيجا غريبا من الذكاء والسخرية والفكاهة والانطواء كان فهم عقليتها أقل صعوبة . فهي كانت ذات ذكاء قليل وعرفة أقل. كان مزاجها سيئا ، كانت دائمة الانزعاج، وكانت تلوم أعصابها باستمرار كان هدفها الوحيد في الحياة الحصول على أزواج أثرياء لبناتها وقد وجدت متعة عظيمة في زيارة صديقاتها والثرثرة معهن.

مشهد من الفصل الثاني:

السيدات تدهش بالسيد بنغلي:

كان السيد بنيت أول من زار السيد بنغلي . وقد عزم دائما أن يزوره مع أنه أخبر زوجته كل يوم بأنه لن يذهب. وفي المساء بعد الزيارة كانت ما تزال غير عارفة بأنه قد ذهب . بعدئذ قال السيد بنيت فجأة وهو يراقب ابنته الثانية التي كانت منهمكة بتزيين قبعتها آمل يا إليزابث أن يعجب السيد بنغلي بها.

قالت والدتها بغضب لن نعرف أبدا ما يعجب السيد بنغلي فنحن لن نقوم بزيارته.

قالت إليزابث لكنك تنسين يا أماه أننا سنقابله في الحفلات الراقصه .

وقد وعدت السيدة لونغ بتقديمه إلي سألت كيتي متى ستكون حفلتك الراقصه التالية في مريتون يا ليزي في غضون أسبوعين.

فهتفت والدتها : هذا مناسب ستكون السيدة لونغ غائبة حتى اليوم الذي يسبق الحفلة لذا لن تتعرف إلى السيد بنغلي قبل ذلك الوقت ولن تستطيع تقديمه إليك.

عندئذ يا عزيزتي ، تستطيعين أن تقدمي السيد بنغلي إليها مستحيل يا سيد بنيت، مستحيل ! فأنا نفسي لن أتعرف إليه لماذا تغيظني هكذا ؟ لقد سئمت من السيد بنغلي يؤسفني أن أسمع ذلك . لماذا لم تخبريني من قلب ؟ لو علمت ذلك هذا الصباح لما قمت بزيارته بالتأكيد إنه أمر مؤسف للغاية . لكن بما أنني ذهبت إلى منزله بالفعل يترتب علينا التعرف إليه الآن كانت دهشة السيدات ما أراده تماما. وكانت السيدة بنيت على الأرجح الأكثر دهشة بينهن ، مه أنها سرعان ما بدأت تقول بأنها توقعت ذلك طوال الوقت كم أنت لطيف يا عزيزي السيد بنتي كنت أعلم بأنني سأقنعك بفعل ذلك. كنت متأكدة من أنك تحب البنات كثيرابحيث لا تفوت مثل هذه الفرصة حسنا كم أنا مسرروة كم هو رائع والدكن يا بنات. لست أدري كيف يمكن أن تكافئنه على لطفه . ففي سننا ليس من المبهج كسب أصدقاء جدد كل يوم، لكننا سنبدل ما بوسعنا لمساعدتكن ليديا حبيبتي أنا متأكدة من أن السيد بنغلي سيرقص معك في الحفلة القادمة مع أنك الأصغر سناً قالت ليديا بشجاعة إني متأكدة من ذلك لأنني الأطول قامةمع أنني الأصغر سنا .

مشهد من الفصل الثالث:

روائـــع الامسيـــات:

بعد ذلك أرسلت دعوة إلى العشاء إلى السيد بنغلي. فكان الجواب مخيباً للآمال. كان على السيد بنغلي الذهاب إلى لندن في اليوم التالي، ولذلك لم يتمكن من قبول الدعوة . لقد ذهب إلى لندن ليحضر فقط مجموعة من الأصدقاء إلى الحفلة. وسرعان ما سمعوا انه أحضر معه اثنتي عشرة سيدة وسبعة أسياد. فأسفت البنات لوجود هذا العدد الهائل من السيدات ، لكن قبل الحفلة بيوم ، فرحن لسماع أنه أحضر ست سيدات بدلاً من اثنتي عشرة. وعندما دخل قاعة الحفلة، اشتملت مجموعته على خمسة أشخاص فقط؛ السيد بنغلي شقيقتاه ، زوج الأخت الكبرى وشاب آخر.

كان السيد بنغلي وسيماً ذا أخلاق حسنة كانت شقيقتاه مليحتين . وكان صهره ، السيد هارست، يبدو مثل سائر السادة.لكن صديقه السيد دارسي سرعان ما جذب انتباه كل شخص . كان رجلاً طويل القامة، وسيماً، ذا مظهر نبيل و سرعان ما تردد أن دخله يبلغ عشرة آلاف جنيه في السنة. قال السادة في الحفلة أنه رجل وسيم وقالت السيدات أنه وسيم أكثر بكثير من السيد بنغلي.

أصبح السيد بنغلي بسرعة صديقاً لكل من كان في الغرفة. كان حيويا وأليفاً وقد رقص طوال الليل وتحدث عن إقامة حفلة راقصة في نذر فيلد. وهذه التصرفات اللائقة جعلته محبوبا في كل مكان. أما السيد دارسي فقد رقص مرة مع السيدة هارست ومرة مع الآنسة بنغلي . رفض أن يُقدم إلى أية سيدة أخرى، وأمضى بقية الليلة يتمشى بهدوء عبر الغرفة . وافق كل شخص على أنه الرجل الأكثر تكبرا والأسوأ طبعا في العالم . وتمنى كل شخص أن لا يعود ثانية . وكان من أشد منتقديه السيدة بنيت التي اغتاظت بشكل خاص لأنه كان وقحا مع إحدى بناتها.

مشهد من الفصل الرابع:

الحديـــث عن الحــب:

كانت تسكن بالقرب من لونغبورن عائلة لها علاقة صادقة حميمة بعائلة بنيت. فكان للسير وليم لوكاس ذات يوم دكان في مريتون حيث كون ثروة صغيرة . وقد منح رتبى فارس عندما كان رئيس بلدية المدينة فجعله هذا الشرف متباهيا جدا بحيث لم يعد يواصل العمل في دكانه. انتقل بعائلته إلى خارج مريتون إلى بيت دعاه مسكن لوكاس حيث يمكنه التفكير بحبور في أهميته الخاصة. ولأن ليس له عمل آخر فقد أمضى وقته بالتصرف بتهذيب مع كل شخص . ومع أنه كان فخورا جدا بفروسيته، إلا أن ذلك لم يجعله متغطرسا، بل على العكس فقد بقي ودودا مع الجميع.

كانت السيدة لوكاس امرأة صالحة. وكان لديها عدة أولاد. أكبرهن وهي شابة حساسة وذكية ، عمرها سبع وعشرون سنة تقريبا كانت صديقة حميمة لإليزابث بنيت.

في الصباح بعد حفلة مريتون أتت الأوانس من عائلة لوكاس إلى لونغبورن للتحدث عن الحفلة إلى صديقاتهن، الأوانس من عائلة بنيت.

قالت السيدة بنيت بتهذيب إلى الآنسة لوكاس لقد بدأت الأمسية بشكل جيد إذ كنت الخيار الأول كشريكة للسيد بنغلي.

أجل لكن بدا أنه فضل خياره الثاني. فقد سمعت السيد روبنسون يسأله عن أجمل فتاة في الغرفة، فأجاب في الحال أوه الآنسة بنيت الكبرى ،بلا شك لا جدال في ذلك.

حسنا كان ذلك أمرا إيجابيا حقا لكنه ربما لا يعني شيئا قالت شارلوت لم تسمعي بشيء مفرح كهذا أليس كذلك يا إليزابث فالسيد دارسي لا ينطق بمثل هذه الأشياء اللطيفة يا إليزابث المسكينة أرجوك لا توحي بأن إليزابث ينبغي أن تكون منزعجة مما قاله فهو رجل سيء المزاج بحيث يكون الأمر بغيضا لو أنه أحبها فقد جلس بجانب السيدة لونغ نصف ساعة من دون أن يفتح فمه بكلمة واحدة .

النهاية أمل فوق العادة:

في اليوم التالي أعلن السيد كولينز قراره. فقال للأم بعد أن وجد السيدة بنيت وإليزابيث وكيتي معا بعد الفطور آمل يا سيدتي أن تسمحي لابنتك الجميلة إليزابيث برؤيتي على انفراد خلال الصباح.

وقبل أن تتمكن إليزابيث من فعل شيء سوى الاحمرار من الدهشة أجابت السيدة بنيت في الحال أوه يا عزيزي، نعم بالتأكيد أنا متأكدة من أن إليزابيث ستكون سعيدة جدا .

تعالي يا كيتي أنا بحاجة إليك في الطابق العلوي كانت تغادر الغرفة عندما نادت إليزابيث:أمي العزيزة، لا تذهبي أرجوك لا تذهبي أن السيد كولينز سيسامحني. لا يمكن أن يكون لديه ما يقوله لي على انفراد. أنا من سيرحل ولكن قبل أن تتمكن من الهروب، قالت أمها:

لا هذه سخافة أنا أصر على بقائك يا إليزابيث لم يسع إليزابيث مخالفة مثل هذا الأمر وقد جعلتها لحظة من التفكير تدرك أن من الأفضل إنهاء الأمر بأسرع ما يمكن.

جلست ثانية وحالما خرج الآخرون، قال السيد كولينز:

صدقيني يا عزيزتي الآنسة إليزابيث أن تواضعك يزيد في كمالك. كدت تكونين أقل جاذبية بالنسبة إلي لو لم تظهري هذه المعارضة الضعيفة. قلما تستطيعين الشك بنواياي. فما أن دخلت هذا المنزل حتى اخترتك شريكة لحياتي في المستقبل. لكن قبل أن أترك مشاعري ترحل معي، دعيني أخبرك عن أسباب الزواج، فهي: أولا أنا أعتقد أن كل شخص ينبغي أن يكون قدوة لغيره من خلال الزواج. ثانيا، أنا مقتنع بأنه سيزيد من سعادتي. ثالثا، لقد نصحتني بذلك السيدة النبيلة جدا التي هي راعيتي. قالت لي: ابحث عن سيدة من النوع النشيط والمفيد عد بها إلى هانسفورد وأنا سأقوم بزيارتها.

هذه هي الأسباب التي جعلتني أقرر الزواج. ينبغي الآن أنأخبرك لماذا قررت البحث عن زوجة في لونغبورن بدلا من البحث عنها بين جيراني. الحقيقة هي بما أنني سأرث هذه المزرعة بعد وفاة والدك إذن أرغب في أن أختار زوجة من بين بناته. هذا هو هدفي يا ابنة عمي العزيزة وأنا واثق من أنه لن يقلل من احترامك لي. لم يبق الآن شيء سوى التأكيد على شدة الحب لك. فأنا لست مكترثا للمال ولن أطلب أي منه. كل ما يمكنك توقعه هو ألف جنيه بفائدة ٤٪ تستلميه إثر وفاة والدتك. سوف ألبث صامتا حيال هذا الأمر ويمكنك أن تتأكدي من أنني لن أقوم بأي توبيخ مهين بشأنه عندما نتزوج .

كان من الضروري وضع حد له. فصاحت به قائله:

أنت متسرع جدا يا سيدي. دعني أعطيك جوابي في الحال. أشكرك على الشرف الذي تمنحه لي، لكن يستحيل علي القبول به لوح السيد كولينز بيده وقال: أفهم أن السيدات الصغيرات يرفضن غالبا مثل هذا العرض في بداية. لذلك فأنت لا تثبطين همتي. إنني ما زلت أتطلع بأمل إلى زواجنا.

صاحت إليزابيث: «ذلك أمل غير عادي يا سيدي. فأنا لست واحدة من السيدات الشابات اللواتي يخاطرن بسعادتهن أملا في أن يسألن مرة ثانية أنا أعني ما أقول. لا يمكنك أن تجعلني سعيدة وأنا متأكدة من أنني لن أستطيع أن أجعلك سعيدا. لو كانت صديقتك الليدي كاثرين تعرفني فأنا متأكدة من أنها ستوافق على أنني غير مناسبة لأكون زوجة لك.

إن كل ما استطاعت إليزابيث قوله لم يقتنع السيد كولينز بأنها جادة بدا له من المستحيل أن ترفض عرضه. فأوضح ثانية أن الزواج أمر مرغوب فيه كثيرا. وبصرف النظر عن مركزه الاجتماعي الرفيع، أخذ يذكر إليزابيث بضعفها. فمن ميزاتها الساحرة الكثيرة. إن المبلغ الضئيل الذي سترثه سيثبط همم الرجال الآخرين لذلك كان مقتنعا بأن رفضها كان مفتعلا ويهدف إلى جذبه أكثر. أخيرا، وبعدما فشلت في إقناعه، غادرت إليزابيث الغرفة، وقد أسكتها الغيظ .

اندفعت السيدة بنيت لتهنئ السيد كولينز حالما رأت ابنتها تتركه. تقبل السيد كولينز تهانيها بفرح مماثل ثم أخبرها بتفاصيل حديثهما.

أدخلت معلوماته الذعر إلى قلب السيدة بنيت. لم تستطع أن تصدق أن ابنتها قصدت فقط إلى تشجيعه من خلال رفضها. لم تقدر على البوح بذلك. فأضافت: «لكن لا تقلق يا سيد كولينز. سأتحدث إليها بنفسي مباشرة. إنها فتاة غبية ولا تعلم ما هو الأفضل لها. لكنني سأجعلها تعرفه لم تمنحه الوقت للرد. بل هرعت إلى زوجها مستنجدة وهي تدخل غرفته.أوه، يا سيد بنيت، أنت مطلوب في الحال نحن جميعا في اضطراب. عليك أن تأتب

لتحمل إليزابيث على الزواج بالسيد كولينز، فهي تقسم بأنها لن تتزوجه، وإذا لم تسرع فهو سيغير رأيه ولن يتزوجها أبعد السيد بنيت نظره عن كتابه عندما دخلت وأخذ يراقبها بهدوء، ثم قال: أنا لا أفهمكعما تتحدثين؟ ماذا يسعني أن أفعل بشأنه خاطب إليزابيث بشأنه. أخبرها بأنك تصر على زواجها به استدعها. سأعلمها برأيي دقت السيدة بنيت الجرس واستدعيت الآنسة إليزابيث إلى الغرفة صاح والدها عندما ظهرت: تعالي يا ابنتي، لقد أرسلت في طلبك لأمرمهم. أصحيح أن السيد كولينز قدم لك عرضا للزواج.

أجابت إليزابيث أنه فعل وهل رفضت ذلك ردت إليزابيث بنعم حسنا. لقد وصلنا الآن إلى صميم الموضوع. إن أمك تصر على قبولك. أليس كذلك يا سيدة بنيت.. أجل وإلا لن أراها ثانية .

أمامك خيار غير مرض يا إليزابيث. فمن هذا اليوم ينبغي أن تكوني غريبة بالنسبة إلى واحد من والديك. إن والدتك لن تراك ثانية إن لم تتزوجي السيد كولينز، وأنا لن أراك ثانية إن فعلت.

لم تستسلم السيدة بالرغم من خيبة أملها. تحدثت إلى إليزابيث مرارا وتكرارا متوسلة تارة أخرى. لكن إليزابيث بقيت ثابتة في تلك الأثناء أخذ السيد كولينز يفكر منفردا في ما حدث. لم يستطع أن يفهم لماذا رفضته ابنة عمه. لم يكن لديه أي تعلق صادق بها، وقد حال هذا النموذج عن قوة إرادتها دون شعوره بأي أسف. شعر بأنه محظوظ لأنه اكتشف شخصيتها الحقيقية قبل فوات الأوان. لم يقم بأية محاولة لاختصار زيارته لكنه أبدى استياءه عبر الصمت وخشونة الطبع. ولحسن الحظ، أتت الآنسة لوكاس لتمضية النهار فتمكن في ذلك اليوم وفي أيام تالية من أن يكرس نفسه لها. وقد منح صبرها أثناء الإصغاء إليه الارتياح للجميع.

رؤيـــة تحليلـــة:

تحتوى: رواية (كبرياء وهوى) على فكرة صراع الطبقات بشكل كبير. فقد كان الإنطباع

الأول للسيد دارسي عن إيلزابيث ممزوجًا بالتكبُر. فهو لم يستطع أن يُقنع نفسه بحب السيدة إيلزابيث، أوأن يعترف بحبه لها حتى في قلبه فقط بسبب غروره. كما يعكس طلب السيد دارسي الزواج من إيلزابيث للمرة الأولى هذا الموقف بوضوح: بلا جدوى، كنت أصارع نفسى هباءً.

لم أستطع، لم أستطع أن أكبح جماح مشاعرى. اسمحٍ لى أن أُعبر عن فيض مشاعري نحوك و أن أريكى نيران حبي المُشتعلة نحوك من ناحيًة أخرى، صدقت إيلزابيث سريعًا إتهام السيد ويكهام للسيد دارسي، و يرجع هذا إلى تحامُلها ضد السيد دارسي. تنتمى السيدة كاثرين بالإضافة إلى أخوات السيد بينجلى إلى هذه الطبقة المُتكبرة. في حين أبدى السيد بينجلي سخطه الشديد من هذه الطبقة.

جين أوستن التي أثارت قضايا اجتماعية ونسوية مبكرة، مثل طموحات النساء في الطبقة المتوسطة وما فوق والعراقيل التي توضع أمامهن فتحد من تفوقهن وبروزهن، بدءا من تشريعات تبعدهن عن الميراث إلى تعقيدات الزواج الطبقية وأحلام النساء التي تذهب سدى في واجبات أسرية واجتماعية وواجهات سلطوية يسيطر عليها الرجال. من هنا فإن أعمال أوستن لا تكف عن إلهام الدراما في التلفزيون والسينما بإنتاج يحقق نسبة مشاهدة عالية رغم أن غالبية المشاهدين قرأوا الروايات وعرفوا تفاصيل أحداثها ونهاياتها فلا فضول ينتظرهم فيها، إلا أن كتاب السيناريو والمخرجين يبحثون دوما عن زوايا جديدة لاختراق المكرر بالتقنيات الجديدة من إضاءة وتصوير، أو من خلال أداء تمثيلي مختلف عبر ممثلين مختلفين يتولون بطولة الشخصيات يعلن السطر الأول من الرواية أنها حقيقة معروفة عالمياً أن كل رجل أعزب صاحب ثروة بحاجة إلى زوجة». هذا يؤكد على إهتمام الرواية بدافع الزواج. كما توضح أن الرجل يحتاج إلى زوجة كما تحتاج المراة إلى زوج صاحب ثروة جيدة». تزوجت كلاً من تشارلوت لوكس، و ليديا بينيت، وجاين بينيت، و إيلزابيث بينيت برجال تناسب مع شخصية كل سيدة بالدرجة الكافية. فقد أصبح الزواج أمر إقتصادى أكثر من كونه أمر إجتماعي. بالنسبة لتشارلوت، يقع نجاح زواجها في الراحة

المادية لبيتهما. كما أن العلاقة بين السيد بينيت وزوجته تخدم الفكرة إذ إنها توضح أن العلاقة الزوجية لا يجب أن تكون مثل تلك العلاقة. بينما كان زواج إيلزابيث و دارسى مبنياً على مبادىء متساوية وذلك بعد كسر حاجز الكبرياء و التحامل في كلاً منهما. تترك الكاتبة جاين أوستن للقارىء في نهاية الرواية إنطباع بأن الزوجان سيكونان الأسعد في هذه الحياة .

فتـرة الازدهار والنجاحات لجين اوستن:

في الفترة من عام ١٨١١م وحتى عام ١٨١٦م حققت جين اوستن نجاحا هائلاً ككاتبة حيث نشرت العديد من روايتها مثل: احاسيس معقولة ١٨١١م وكبرياء وهوى١٨١٣حديقة مانسفيلد عام ١٨١٤م إيما ١٨١٥م كما قامت بعد ذلك بكتابة روايتين هما: دير نورث آنجر واقناع اللتان تم نشرهما بعد وفاتها عام ١٨١٨م كانت جين أوستن قد بدأت في كتابة رواية أخرى ألا وهيساندیتون ولكنها توفيت قبل أن تنتهى من كتابتها حيث كانت مريضة فسافرت مع عائلتها الي ونشستر باحثة عن الشفاء.

فتـــرة مرض(جين اوستـن):

عاشت (جين أوستن) مع أبناء إخوانها وأخواتها فكانت نعمة العمة والخالة لهم التي تهتم بكل كبيرة وصغيرة لشؤون الأطفال .. فأطلقوا عليها لقب العمة الطيبة جين في أوائل عام ١٨١٦م بدأت جين أوستن تشعر بأنها ليست على ما يرام لكنها تجاهلت مرضها في البداية واستمرت في عملها واصلتجين اوستن عملها على الرغم من مرضها. وبدأت في كتابة اخر فصلين والانتهاء منها في ٦ أغسطس عام ١٨١٦. و في يناير ١٨١٧م بدأت جين العمل على روايه جديده، واكملت منها اثني عشر فصلا قبل أن تتوقف عن العمل في منتصف مارس عام١٨١٧ ميلادي.

في العام الأخير قبل وفاتها راجعت رواية دير نورثانجر وبدأت في رواية اخري - التي تم تسميتها اخيراً (سانديتون) التي تركت بعد وفاتها غير مكتملة. لم يكن لدي جاين أوستن الوقت لكي تري دير نورثنجر أو إقناع منشورة في الصحف لكن اهلها قاموا بنشرهما كمجلد واحد بعد وفاتها وقام أخوها هنري بإلحاق «السيرة الذاتية للكاتبة» بالمجلد. زرعت هذه السيرة القصيرة بذور أسطورة جاين أوستن بإعتبارها عمة متقاعدة هادئة كتبت خلال وقت فراغها. «لا الرغبة في الشهرة ولا الأرباح أختلطت بدوافعها..لقد تعففت من السمعة السيئة ولم تكن راغبة في تجميع شهرة لها طيلة حياتها أو في وضع أسمها علي أي إنتاج لها..

لقد ابتعدت عن اي شيء يوحي بأنها مؤلفة .

وفاة الروائية الانجليزية (جين اوستن):

وكلما تقدم المرض (بجين اوستن) كان اشد فكانت تعاني من صعوبه في المشي وبحلول منتصف أبريل عام ١٨١٧م كانت جين اوستن طريحة فراش المرض .

وفي شهر مايو رافق هنري اوستن اخته جين إلى وينشستر لتلقي العلاج ولكن عندما يحين القدر لا فائدة من العلاج .

وتوفيت الروائية الشهيرة جين اوستن في العام ١٨١٧م عن عمر يناهز ٤١ عاما .

وبعد موت (جون اوستن) جاء قرار من الحكومة البريطانية باعتماد صورة الروائية جين أوستن على ورقة العشرة جنيهات بعد التماس رفع للبنك المركزي البريطاني ووقع عليه ٣٥ ألف اسم خصوصا وان صورة إليزابيث فراي المصلحة التشريعية في عالم السجون الموضوعة على ورقة الجنيهات الخمسة ستزال قريبا لصالح ونستون تشرشل رئيس وزراء بريطانيا فترة الحرب العالمية الثانية. وكانت فراي هي إحدى شخصيتين نسائيتين فقط اعتمدتا على الأوراق النقدية منذ قرر البنك المركزي عام ١٩٧٠م نشر صور الشخصيات التاريخية التي قدمت خدمات للأمة البريطانية على اوراق العملة البريطانية .

إن صورة جين أوستنعلى العملة رسمت بخلفية البيت الذي نشأت فيه حلت محل صورة العالم والقس الشهير تشارلز داروين صاحب نظرية النشوء والارتقاء أما المقولة المكتوبة على النقودو التي سترفق بصورة جين أوستن فهي مقولة وردت على لسان كارولاين بنغلي إحدى شخصيات رواية كبرياء وهوى أعلن بعد كل شيء ألا متعة تعادل متعة القراءة.

●●●

روايــة: آنــا كـــارنينـــا
للروائي الروسي.. تولستــوي

تولــســتــوي:

هـو: الكونت (ليف نيكولايافيتش ليون تولستوي) روائي و مصلح اجتماعي وداعية سلام ومفكرا كبير ..يعد من أعمدة الأدب الروسي في القرن التاسع عشرالميلادي والبعض يعده من أعظم الروائيين على الإطلاق.

مولـــده:

ولد: (ليون تولستوي) في العام١٨٢٨م في مقاطعة تولا جنوب مدينة موسكو. ولد نبيلا ووالده هو الكونت نيكولاس تولستوي وأمه الأميرة ماريا فولكونسكي وكانت أسرة والدته من سلالة روريك أول حاكم ورد أسمه في التاريخ الروسي.

يعد تولستوي في ترتيب اخوانه الاولاد أصغر أخوانه الأربعة الأولاد.

وفـــاة والدتـــه ووالـــده

توفيت والدة تولستوي في عام ١٨٣٠م عندما كان عمره سنتين وقامت إحدى قريباته تاتيانا بمساعدة والده في تربيته واخوانه وقضيا معا حياة سعيدة ولكن توفي والد تولستوي في صيف عام١٨٣٧م فتم وضع أطفاله تحت رعاية حاضن شرعي وهي الكونتيسة الكسندرا أوستن وأمضوا الأطفال السنوات التالية إما في بيتها في موسكو أو في زيارة تاتيانا في ياسنايابوليان ولما توفيت الكونتيسة عام ١٨٤١م أنتقلت حضانة الأطفال إلى شقيقتها بالاجيايوشكو.

رحلتــه التعليميــة:

تلقى تولستوي تعليمه الابتدائي على أيدي مدرسين للغة الفرنسية واللغة والألمانية في عام في عام ١٨٤٧م عام ١٨٤٤م قبل ليف تولستوي طالـباً في جامعة كازان كلية اللغات الشرقية قسم اللغتين التركيّة والعربيّة ولقد اختار ليف تولستوي هذا الاختصاص لسببين الأول لأنّه أراد أن يصبح دبلوماسياً في منطقة الشرق العربي، والثاني لأنّه مهتم بآداب شعوب الشرق وعلى الرغم من أن تولستوي كان شغوفا بالقراءة منذ طفولته إلا أنه لم يستطع التركيز في دراسته عندما أصبح طالبا ومع ذلك فقد أنغمس تماما في الحياة الاجتماعية بالجامعة وبعد أن فشل في إمتحانات السنة الاولى قررأن يغير أتجاهه ويدرس القانون وكانت البداية في ذلك أكثر تبشيرا بالنجاح فقد قرر تولستوي ترك الدراسة دون أن يحصل على شهادته الجامعية وقد جاء ذلك عقب أن جاءته الأنباء بأن تقسيم أملاك الأسرة قد جعلته يرث إقطاعية ياسنايا بوليانا برث شرعي قد تركه له ابيه وهذه المقاطعة الارث فيها اكثر من٣٣٠ عائلة من الفلاحين وكان تولستوي رجلا ذو مثل عليا فأحس أن واجبه يحتم عليه العودة إلى إقطاعيته ياسنايا لرعاية أموره هناك ولتحسين أحوال رعيته من الفلاحين وأعد نفسه كي يتفرغ في هذه المقاطعة الريفية للاستجمام والقراءة في شتى مناحي العلم والمعرفة.

قصص الف ليلة وليلة كانت سبب حب تلستوي للشرق:

درس تولستوي اللغات الشرقيـة وتعرف من صغـره علـى الأدب العربي واستمال اليه حيث كان يجلس مع أطفال العائلة الآخرين علـى فراش جدتهم مشاركينها الاستماع إلى ما يقصه الفلاح العجوز ستيبان الذي كان يعـمل في مقاطعة ابية ليروي لهم من قصص ألف ليلة وليلة الفارسية فبلاد فارس هـي الاقرب الى بلاد الـروس. وقد انطبعت هذه الحكايات في ذهن الطفل (تولستوي) ولازمه الإعجاب بها حتى نهاية حياته.

رحلتــه الــى اوروبــا:

بعد تقاعد ليو تولستوي من الخدمة العسكرية سافر إلى أوروبا الغربيـة وأعجب بطرق التدريس هناك. ولما عاد لمسقـط رأسه بدأ فـي تطـبيق النظريات التربوية المتقدمة ـ في اوروبا ـ في ذلك العصر.. وذلك بأن فتح مدرسة خاصة لأبناء المزارعين. وأنشأ مجلة تربوية تدعى ياسنايا بوليانا شـرح فيها أفكاره التـربوية ونشرها بين النـاس.

الكنيسة تعارض فكر تولستوي الديني:

تعمّق (تولستوي) في القراءات الدينية وقاوم الكنيسة الروسـية بفكره الانسانـي العالي ودعا إلى السلام وعدم الإستغلال وعارض القوة والعنف في شتّى صورهما ولم تقبل الكنيسة آراء تولستوي التي انتشرت بسرعة فكفّرته وأبعدته وأُعجِب بآرائه عدد كبير من الناس وكانوا يزورونه ويترددون عليه للتعلم منه وسماع فكره التحرري الجديد وبعد أن عاش حياة المزارعين البسطاء تاركاً عائلته الثرية المترفة. مبتعدنا عنهم وذلك من اجل الايمان بافكارة التجديدة ومخالفة قوانين الكنيسة.

فلسفة ليو تولستوي وما الهدف من الحياة:

فقد كان السؤال الذي يؤرقه باستمرار: ما الهدف من حياة الإنسان فطـفق يبحث في طباع البشر فوجد أن كل شـيء في الكون ينمو ويتطوّر ويـسعى إلى تحقيق غاية كلية قد لا تدركها العقول إلاّ بعد حينواستنتج أن الهدف من الحياة إذن هـو العمل الدؤوب لتوفير كل المؤهلات التي تتيح لهذا التطور الشامل أن يُحقّق غايته وأيقن أن ذلك لا يمكن أن يتم إلاّ بالجـدّية المطلقة والنظام الصارم حيث قال في رسالة إلى أحد أصدقائه «على المرء إذا أراد أن يعيش بشرف وكرامة أن يتمتّع بقوة، وأن يُصارع كل المثبطات فإذا أخطأ بدأ من جديد، وكلّما خسـر عاود الكفاح من جديد، موقِناً أن الخلود إلى الراحة إنما هو دناءة روحية لا ترتقي الي الروح السامية والخلق الانسانية.

كتابه الشهير مملكة الرب يشعل حماسة مشاهير العالم

ظل تلستوي مؤمنا بأفكار المقاومة السلمية النابذة للعنف كونه فيلسوف أخلاقي وتبلور ذلك في كتاب مملكة الرب بداخلك، وهو العمل الذي أثر على مشاهير القرن العشرين مثل المهاتما غاندي ومارتن لوثر كينج في جهادهما الذي اتسم بسياسة المقاومة السلمية النابذة للعنف.

تقديرالفيلسوف تولستوي للثقافة العربية

أضمر الفيلسوف والمفكر الروسي الشهير احتراماً خاصاً للأدب العربي والثقافة العربية والأدب الشعبي العربي، فعرف الحكايات العربية منذ طفولتهوعرف حكاية «علاء الدين والمصباح السحري وقصص ألف ليلة وليلة وعرف حكاية علي بابا والأربعون حرامي وحكاية:

(الملك شهرمان) قمرالزمان بين ولقد ذكر هاتين الحكايتين ضمن قائمة الحكايات التي تركت في نفسهِ أثراً كبيراً قبل أن يصبح عمره أربعة عشر عاماً. وهناك دليل آخر على احترام ليو تولستوي للتراث العربي فقد ذكرتولستوي بانه كان يعرف حكايات عربيةً كثيرةً ومنها حكاية قمر الزمان ابن الملك شهرمان.

انشغال المسلمين بافكار واقوال الحكيم تولستوي:

قبل أكثر من مئة عام وتحديداً في عام ١٩١٢م صدرت ترجمة عربية لأفكار ومقولات أطلقها الفيلسوف الروسي ليو تولستوي فانشغل بها المسلمون إذ كانوا في حضيض الهزيمة النفسية إلا ما رحم ربي وقليل ما هم فالغرب المستعمر غزا أكثر ديار المسلمين وهو صاحب القوة العسكرية والتقنيات المتقدمة ولذلك انبهر عميان البصيرة بإنجازات الغرب وبالغوا في تقديرها وبخاصة أن الذين كانوا رواد العلم والمعرفة كانوا شر رواد لأمتهم فكانت دعوتهم الخائبة إلى تقليد الغرب سبب رئيسي في انتكاسة الاسلام والمسلمين.

تولستوي يهاجم المستشرقين ويدافع عن نبي الاسلام:

تولستوي يهاجم الغربيين المتعصبين ضد الإسلام ونبيه بحرارة ملموسة ولم يكن هنالك ما يغريه دنيوياً بالدفاع عن الإسلام في مواجهة قومه، وهذه نقطة يستحق أن نحتسبها له بسبب جرأته ونزاهته عن المنافع الخاصة.

دحض تولستوي بمنطقة السديد وحجج ناصعة كثيراً من أباطيل المنصرين والمستشرقين الحاقدين على نبينا الكريم وعلى رسلته السماوية الحقة.

تولستوي ومفهومة عن الاسلام:

ليس كل الغربيين كما يعتقد البعض من المتعصبين ضد الإسلام ورسول الإنسانية بل إن كثيراً من مثقفيهم وكتابهم الكبار الذين نظروا بعين الانصاف.

عرفوا قدر الإسلام وأشادوا بصفات الرسول الكريم ودافعوا عنه بنزاهة وموضوعية واعترفوا أن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم جاء بالرسالة العظمية لقيادة البشرية نحو الخير والحق والحقيقة .

تولستوي المصلح المؤمن:

جاءت هذه المقولة على لسان المفكر والفيلسوف ليو تولستوي قائلا أشعر أننى أعتنق دينكم وأعيش به لكثرة ما أتفق معكم فيه تحدث بكل إجلال عن الإسلام والذى قد يكون فى قلبه ولكن لتولستوى آراء دينية خاصة به فهو يرى أن هناك ديانات كثيرة ومختلفة ولكن هناك عقيدة واحدة حقيقية وهى تتلخص فى الإيمان بالله الواحد وبمحبة الآخرين وبمطالبة الناس بعمل الخير ويرى أيضا أن جوهر الديانات الثلاث أى اليهودية والمسيحية والإسلامية واحد كما يرى ضرورة ابتعاد الديانات عن الطقوس الشكلية لكى يستطيع أتباعها التقرب من بعض وعندما تبدأ المؤسسات الدينية بالبساطة آنذاك تصل إلى توحيد قلوب المؤمنين.

تولستوي وكتابه الشهير (حكم النبي محمد):

ويعد كتاب حكم النبى محمد من أهم الكتب التى أصدرها تولستوى فى هذه المرحلة من حياته وقد أصدرالكتاب باللغة الروسية عام ١٩٠٩ ميلادي قبل وفاته بعام واحد. اي ومترجم كتاب حكم النبي محمد هو المترجم والاديب سليم قبعين وهو من أهم الشخصيات الأدبية الفلسطنية فى مجال الترجمة. ويعد السبب الذى دفعه إلى تأليف هذا الكاتب هو أنه رأى تحامل الملحدين والمنصّرين على الدين الإسلامى وعلى رسوله كما هاله موقف الروس من الدين الإسلامى ومن أعمال معتنقيه فكان تصويرا يغاير حقيقتهم وواقعهم فهزته الغيرة على الحق الذى يعرفه وشعرفى أعماقه بأن السكوت عن البيان ليس من سمات الكاتب صاحب الفكر والمؤمن بالاديان السموية السمحاء.

تولستوي يعترف بنبوة رسولنا الكريم الاكرم:

فقد وصف تولستوى النبي محمد فى كتابه قائلا :عنه صلوات الله وسلامه عليه هو مؤسس دين ونبى الإسلام فقد قام بعمل عظيم بهداية وثنيين قضوا حياتهم فى الحروب والدماء فأنار أبصارهم بنور الإيمان وأعلن أن جميع الناس متساوون أمام الله. ويقول أيضا لقد تحمل فى سنوات دعواته الأولى كثيرا من اضطهاد أصحاب الديانة الوثنية القديمة وغيرها، شأن كل نبى قبله نادى أمته إلى الحق، ولكن هذه المحن لم تثن عزمه بل ثابر على دعوة أمته مع أن محمدا لم يقل إنه نبى الله الوحيد بل آمن أيضا بنبوة موسى والمسيح ودعا قومه إلى الاعتقاد أيضا وقال إن اليهود والنصارى لا ينبغى أن يكرهوا على ترك دينهم بل يجب عليهم أن يتبعوا وصايا أنبيائهم.

الدين الاسلامي مكانة رفيعة بين العقائد التي أقبل على دراستها تولستوي وقد أشار بنفسه إلى ذلك قائلا :كنت أدرس البوذية ورسالة محمد صلي الله عليه وسلم من خلال الكتب أما المسيحية عرفتها من خلال الكتب والناس الأحياء المحيطين بي وقد احتوت مكتبته الشخصية على العديد من المراجع التي تتناول الإسلام بالشرح والتفسير.

واستحوذت معاني القرآن الكريم على اهتمامه كما استأثرت أحاديث الرسول صلى اللّه عليه وسلم بحبه وعنايته لأنه وجد فيها الكثير من أفكاره التي كان يؤمن بها ويدعو إليها ومـن ثمّ وجد لزاماً عليه التعريف بالإسلام كدين سماوي متمم للديانات وناسخ للمعتقدات السابقة.

احاديث النبي محمد في كتابات ليو تلستوي:

اختار تولستوى مجموعة من أحاديث الرسول التى أدهشته بعمق مضامينها وعددها خمسة وستون حديثا وضمها إلى كتابه ومنها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر.

الحديث عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم انه قال: لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

الحديث عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم انه قال:

ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء)) صدق رسول اللّه.

آيات مصحفيه من كتاب اللّه في كتابات تولستوي:

ومن كتابه حكم النبي محمد يقول من أراد أن يتحقق مما عليه الـدين الإسلامي من التسامح فليس له سوى أن يطالع القرآن الكريم بإمعان وتدبر فقد جاء في آياته ما يدل على روح الدين الإسلامي السامية وذكر قول اللّه تعالى:

(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِّ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّهِّ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيّنُ اللّهُّ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلّكُمْ تَهْتَدُونَ).

اشهر اقوال ليو تولستوي الفلسفية:

صدرت ترجمة عربية عام ١٩١٢ميلادي لاقوال ومقولات أطلقها الفيلسوف الروسي ليو تولستوي فانشغل بها المسلمون ومنها يقول:

= إن شريعة محمد ستسود العالم لإنسجامها مع العقل والحكمة إعمل الخير لأصدقائك يزيدوك محبة و اعمل الخير لأعدائك ليصبحوا أصدقاءك.

= إذا غاب عن الإنسان الفهم والبصيرة بأن كل ماهو مؤقت ليس إلا نوعاً من الوهم.

= الشخص الذي لديه فكرة خاطئة عن الحياة ستكون لديه دوماً فكرة خاطئة عن الموت.

= إن المرأه هي حياتكم .ايها الرجال إنها الهواء الذي تستنشقون والطعام الذي تأكلون والماء الذي تشربون.

= الحب ياسيدتي أساس كل زواج فالزواج السعيد هو الذي لم يكن وليد حب عنيف.

= كيف يجوز لنا نحن الخطأة أن نصبو إلى استكناه أسرار العناية الإلهية ونحن أسرى هذا الجسد الذي يقف حائلا بيننا وبين ما هو أبدي.

رسالة الامام محمد عبده للمفكر.. ليو تولستوي:

وقبل أن تتم ترجمة رسالة تولستوي إلى العربية عن رسالة نبينا الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، كانت أخبار مقولاته وفكره المحايد للاديان قد بلغت المشرق الإسلامي حتى إن الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية يومئذ كتب إليه يثني على مواقفه وأقواله متحف تولستوي بروسيا القيصرية توجد به حاليا رسالة الامام محمد عبده التي ارسلها الى فيلسوف الحكمة تلستوي تحت رقم المخطوطة ٥٢٠٤٠ مخطوطة وهي مكتوبة باللغة العربية مؤرخة في الثاني من شهر أبريل عام ١٩٠٤م أي أكثر من مائة عام. ورد في نصها الآتي:-

ايها الحكيم الجليل: (موسيو تولستوي) لم نحَظ بمعرفة شخصك ولكننا لم نحرم التعارف مع روحك سطع علينا نور من افكارك واشرقت في افاقنا شموس من ارائك الفت بين نفوس العقلاء ونفسك، هداك اللّه الى معرفة سر الفطرة التي فطر الناس عليها

ووقفك على الغاية التي هدى البشر اليها فأدركت ان إلانسان جاء الى هذا الوجود لينبت بالعلم ويثمر بالعمل.

لونظرت نظرة في الدين مزقت حجب التقاليد ووصلت بها الى حقيقة التوحيد ورفعت صوتك تدعو الناسِ الى ماهداك اللّه اليه وتقدمت امامهم بالعمل لتحمل نفوسهم عليه، فكما كنت بقولك هاديًا للعقول كنت بعملك حاثًّا للعزائم والهمم وكما كانت آرأوك ضياءً يهتدي بها الضالون كان مثالك في العمل اماما يقتدي به المسترشدونْ انك لست من القوم الضالين فامد اللّه علىْ ان فارقوك فيْ اقوالهم كما كنت فارقتهم في عقائدهم وأعمالهم هذا وإِن نفوسنا لشيقةٍ الى ما يتجدد من آثار قلمك فيما تستقبل منْ ايام عمرك وإنا نسأل اللّهْ ان يمد في حياتك ويحفظ عليك قواك ويفتحْ ابواب القلوب لفهم قولك، ويسوق النفوس الى التأسي بك في عملك والسلام وكان هذا النص الاصلي لخطاب الامام الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية المؤرخ في العام ١٩٠٤ ميلادي.

تولستوي يرد على رسالة الامام (محمد عبده):

تولستوي ورسالته المؤرخة في١٢مايو ١٩٠٤ ميلادي يقول فيها لقد تلقيت رسالتكم الطيبة الحافلة بالمديح، وها أنذا أسارع بالرد عليها مؤكداً لكم أولاً على السعادة الكبرى التي اعطتني اياها إذ جعلتني على اتصال برجل متنور حتى ولو كان ينتمي إلى إيمان يختلف عن إيماني الذي ولدت فيه وترعرعت عليه ومع هذا فإني أشعر بأن ديننا واحد لأني اعتقد ان ضروب الايمان مختلفة ومتعددة ولكن ليس ثمة سوى دين واحد هو الدين الحقيقي. وإنني لآمل ألا أكون مخطئاً إذ افترض عبر ما يأتي في رسالتكم بأنني ادعو إلى الدين نفسه الذي هو دينكم. الدين الذي يقوم على الاعتراف باللّه وبشريعة اللّه التي هي حب القريب، ومبادرة الآخر بما نريد من الآخر ان يبادرنا به. انني لمؤمن بأن كافة المبادئ الدينية الحقيقية تنبع من هذا المصد والأمر ينطبق على اليهود كما ينطبق على اتباع براهما وعلى البوذيين والمسيحيين والمسلمين وانني لأرى أنه بمقدار ما تمتلئ الاديان

بضروب الجمود الفكري، والأفكار المتبعة والاعاجيب والخرافات بمقدار ما تفرق بين الناس، بل تؤدي إلى توليد العداوات في ما بينهم. وفي المقابل بمقدار ما تخلد الأديان إلى البساطة وبمقدار ما يصيبها النقاء تصبح أكثر قدرة على بلوغ الهدف الأسمى للانسانية وحدة الجميع وهذا هو السبب الذي جعل رسالتكم تبدو لي ممتعة مما يجعلني أرغب في البقاء على تواصل معكم جناب المفتي تقبل تعاطف صديقكم .. ليون تولستوي.

الاعمال الادبية لتلوستوي:

= رواية الحرب والسلام

= الرواية الطويلة البعث

= رواية آنا كارنينا

= رواية الطفولة والصبا والشباب

= رواية الحاج مراد

= رواية موت إيفان إيليتش

= كتاب الرب يرى الحقيقة لكنه ينتظر

= مسرحية قوة الظلام

= مسرحية الجثة الحية

= الكتاب الفلسفي مملكة الرب داخلك

= لحن كريستر

= قصص سيفاستوبول.

●●●

القصة التي الهمت تلستوي فكرة رواية آنا كارنينا:

ذكر الكاتب هنري ترويت في السيرة الذاتية لتولستوي أصل رواية آنا كارنينا موضوع حلقة برنامجكم من روائع الادب العالمي والتي اخذت فكرتها اخذت من قصة حقيقية واقعية.

ويحكي لنا في القصة الحقيقية بانه وقعت لجار تولستوي الصياد بيبيكوف الذي يعيش مع امراة أسمها آنا ستيبانوفنا امراة في اوج شبابها اصبحت عشيقته لكنه اهملها بعد ذلك من اجل اعجابه بمربية اولاده الالمانية وكان يفكر بالزواج من الشقراء فريولين . وهنا تفاقمت غيرة ستيبانوفنا وفاقت كل الحدود فقد انتابتها حاله من الكآبة الشديدة . فكرت في الانتحار واسرعت والقت بنفسها تحت قطار لنقل البضائع في محطة ياسنكي .

وقبل ان تفكر في الانتحار ارسلت برسالة الى بيبيكوف قائله له في رسالتها انت من قتلني كن سعيداً أذا كان يمكن لقاتل ان يكون سعيداً وأن احببت تستطيع ان ترى جثتي على القضبان في ياسنكي». كان ذلك في الرابع من يناير ١٨٧٢م وفي اليوم التالي ذهب تولستوي الى المحطة كمتفرج بينما كان يتم تشريح الجثة بحضور مفتش الشرطة وكانتولستوي يقف وينظر من زاوية الى جسد المراة الموضوع على طاولة التشريح فجاءت له فكرة هذه الرواية التي تجسد واقع مجتمعي حقيقي.

●●●

روايـــة: آنـــا كـــارنينـــا:

في العام ١٨٧٣ميلادي بدأ تلستوي بكتابة آنا كارنينا وانتهى من كتابتها في العام ١٨٧٧ اي بعد اربع سنوات حتى اتم الانتهاء من الرواية في حبكة درامية آسرة وعميقة في جانبها الانساني الأخلاقي ولأهمية هذه الرواية العالمية الخالدة ترجمت إلى معظم لغات العالم .

تعد هذه الرواية من أكثر الروايات إثارة للجدل حتى اليوم، ولأن تولستوي يناقش فيها إحدى أهم القضايا الاجتماعية التي واجهت كافة المجتمعات الإنسانية خاصة الأوروبية بُعَيّدَ الثورة الصناعية وما نتج عنها من اهتمام بالمادة وما ظهر من أمراض تتعلق بالمال لدى الطبقات الأرستقراطية آنذاك.

يفتتح تولستوي رواية الخالدة بجملته الشهيرة كل العائلات السعيدة تتشابه لكن لكل عائلة تعيسة طريقتها الخاصة في التعاسة.

آنـا كارنينـا الروايـة الخالـدة:

تحكي الرواية قصة آنا كارنينا الزوجة التي انخرطت في علاقة عاطفية أبعدتها عن ابنها الوحيد... ورمت بها في زوايا مجتـمع حكم عليها بالازدراء والمهانة والروعة والجمال في روايةآنا كارنينا ليست في طبيعة الرواية فهناك المئات من هذه القصص ولكن روعتها تنبع في براعة تولوستوي في السرد المفصل وحبكته الدرامية فهي عصارة وجهد تولستوي وفيها الكثير من نفسه ومن آرائه الفكرية والفلسفية .

اجزاء من النص الاصلي لرواية آنـا كارنينـا:

مشهد بيـن آنا كـارنينا وعـشيقـهـا:

قالت: وصوتها ينم عن قلقها فماذا ترتئي ماذا تفعل

قال : اتحبينني ان كنتي تحيبيني فاهجري قرينك اتركيه غادريه وتعالي تعالي لي حتي تنصهر روحانا وتندمج حياتنا.

قالت : لا شك ان حياتينا قد اصبحتا حياه وروحينا روح في السر ذلك في السر وعلينا ان نعلن علي الملا اننا اصبحنا متحدين .

قال: مندمجين اني متزوجه وام فماذا افعل ماهو الحل

اتركيه اتركي زوجك قولي انك لا تحيبينه

ما اهون الكلام واصعب الاداء اتحبينه ..؟؟

كلا لا احبه فهو ثقيل على قلبي

فماذا يمنعك من الانضمام الي اولدك

ففكرت وتمعنت ثم اجابت لا ادري لا ادري صدق مااقول اني محتاره اتالم ثم اني سعيده ايضا اتعلم اذن حبيبي الا توفر علي ما اكابده ارجيء القول.. واسدل ستارا علي ماتــود ان تنهيه انني لا ادري من انا وما انا وكيف انا ولم انا انني لا ادري وانحنـي علي يدها فطبع قبله اودعها كل ما يحتلج بصدره من وجد وهيام وكانت الايام تخبي امور كثيره كانت تنطوي علي مفاجات كانت تزخر بالفرح والترح وبالامل والالم والانسان اعجوبه ودهره اعجوبه.

المشهد الاخير انتحار آنا كارنينا:

حاولت ان تلقي بنفسها تحت عجلات العربه الاولي ولكن حقيبتها عاقتها فطوحت بها غاضبه وانتظرت مرور العربه الثانيه وانتابها شعور عجيب شعرت بمثل ما شعرت به يوم اقدمت علي القفز من شاهق الي اليم في يوم مضي ورفعت يدها فرسمت علي وجهها علامة الصليب وارجعتها هذه الحركه سنين الي الورا فرات نفسها رطفله لعوبا وتمزق فجاه ستار الظلام الكثيف الذي حجب عنها كل شي وسطعت لها الحياه بغتة بكل

مباهجها ومتعها بيد انها ظلت تتحدق الي العجلات المقتربه وما كادت العجلات تصل الي محاذاتهل وما كادت تبصر بالفرا الذي يفصل بين العجله الاولـي وما يليها حتي غيبت عنقها في كتفيها رارتمت علي يدها تحت العربه وفي تلك اللحظه الخاطفه نفسها اصابها رعب رهيب مما اقدمت عليه وقالت :اين انا وماذا افعل ولماذا افعل هذا.

وحاولت ان تتراجع حاولت ان تتفادي امرا الا ان شيئا ضخما لا يرحم صدمها في راسها والقاها علي ظهرها وشعرت بعقم المحاوله شعـرت بالنهايه فصاحت ربي اغفر لي اغفر لي وتوهـج النور الذي قرات من خلاله اسطر الحياه ساطعا باهرا توهج النور المفعم بالمتاعب والزيف والاحزان والشرور توهج هذا النور كما لم يتوهج من قبل واضا كل ما اكتنفه الظلام ومالبث ان اختلج اختلاجه الموت وتضاءل وتضاءل حتي خمد الي الابد .

احــداث الــروايــة:

تبدأ القصة.. بزيارة آنا لاخاها وذلك إثر خلاف كاد أن يعصف بأسرته حيث إكتشفت زوجته أنه يخونها مع المربية وتنجح آنا فى إنهاء تلك العاصفة بما لها من سحر لا يقاوم على كل من تقترب منه ولكنها تقع للمرة الاولى فى حب الضابط الفارس فرونسكي وفي أول تصريح من الفـارس عـندما تسأله لماذا هو على نفـس القطار؟ يجيب تعرفين جيداً إني جئت لأكون حيث تكونين إنه أمر لا حيلة لي فيه وكانت العاصفة في المحطة ضارية ولكنها بدت لآنا ممتعة لأنها سمعت الكلمة التى تتوق إلى سماعها وإن خشيتها بعقلها فتجيب إنه غير لائق هذا الذى تقول كفىكفى ولكنها بعد لحظات تقابل زوجها وتحدث نفسها رباه لم تبدو أذناه بهذه الهيئة ولأول مرة تنبهت إلى النفور الذى أحسته نحوه حين لقيته.. وهذه اللحظة هى بداية الصراع الذى سيصل إلى ذروته بعد أن تستقر فى طريق الحب الحرام تقول عن زوجها أنت لا تعرفه كما أعرفه أنا هل يستطيع شخص عنده من الإحساس أن يعيش فى بيت واحد مع زوجته التي تخدعه بل إنه يخاطبنى ويقـول لي دائما عزيزتى إنه فاقد الضمير والشعور بل إنه ليس رجلليس إنساناً على الإطلاق.

إنه دمية لا أكثر لو كنت مكانه لقتلت ومزقت زوجة مثلي إنه لا يستطيع أن يفهم إني أصبحت زوجتك أنت وتزيد فى أسباب مقتها له وتقول إنه لا يعرف غير الطموح وليس فى دنياه إلا المناصب وما آراؤه السامية وولعه بالثقافة وتعلقه بالدين غير بعض الوسائل إلى مطامعة وبرغم كل ما قالته عن زوجها .. وبعد ولادة إبنتها غير الشرعية وإصابتها بحمى النفاس التى أوشكت ان تودى بحياتها قالت: بصدق من يغادر الحياة لنفس الزوج هناك إمرأة أخرى بداخلي هي التي أحبت فرونسكي وانا الآن على حقيقتي إني أحتضر ولا أريد سوى مغفرتك إني مخطئة وبعد أن تتعافى تماماً من الحمى تعود لفرونسكي.. وتعود لخيانتها لزوجها. ثم تتخلى عن ابنها فى سبيل فرونسكي الضابط المغرام من أسرة نبيلة وله منصب مرموق يقول لها بان المجتمع قد يسخر من العاشق الذى يفشل في حبه لفتاة أو لإمرأة غير متزوجة ولكنه لايسخر مطلقاً بل قد يصفق للرجل الذى يطارد بكل شراسة زوجة رجل آخر ويجعل هدفه الأول فى الحياة أن يغريها ويوقعها في شباك الحب .

آنا كارنينا والفارس العاشق:

آناكارنينا أحبت الفارس (فرونسكي) حباً جماً. ومقتت زوجها لأبعد مدى وهي صادقة مع نفسها ..لأنها بكل ما تملك من مشاعر تعشق إبنها أكثر من أي أم وهذا هو قمة الصراع في هذه الرواية الخالدة .. الأبن والزوج في كفة والحب والحبيب في كفة أخرى وهي في المنتصف بين صراعين.

قالت ذات يوم لزوجة شقيقهاأنا لا آذي أحداً غير نفسي فلست أملك حق إذاء الغير.. ثم قالت إني أحب إبني وفرونسكي بالتساوي فيما اعتقد أحب كلاهما أكثر مما أحب نفسي هذان هما المخلوقان اللذان أحبهما لكن كل واحد يطرد الآخر من حياتي ليس في وسعي أن أحصل عليهما معاً.

وقد كان وإتخذت أخطر قرار ممكن إتخاذه من زوجة وأم أن تترك الزوج والأبن وترحل مع الحبيب وهذه هي لحظة إنتحار آنا كارنينا لأنها الأن وقعت تحت رحمة المجتمع فلقد نبذها المجتمع وعاشت في وحدة قاسية بعد أن كانت تتمتع بحب الجميع وإنبهارهم بها أينما حلت.. وحرمت من إبنها ثم الطامة الكبرى وهي بداية نهاية تعلق فرونسكى بها بل زهده فيها وايضاً بداية إحساسه بأن علاقته بها تخنقه وتضيع عليه الفرص الثمينة في الترقي في منصبه والحصول على أعلى المناصب وهو حلم عمره بل أنه بدأ يرى جمالها و كأنه إكتسب طابع الاذى والخطر.

آنــا ومرحلة الادمان على المورفين:

آنا كارنينا اصبحت اسيرة فى إدمانها للمورفين الذى بدونه مستحيل أن تنام ولو للحظات. ولم تكن تملك أن تفعل شيئاً لم يكن فى وسعها أن تقطع صلتها بفرونسكي بعد أن إستغنت عن كل الدنيا . وكان المورفين هو الدواء فعندما تتعاطي المورفين ياخذها الى عالم آخر ينسيها بعدها عن ابنها وفما جنته على نفسها فما عساها أن تفل آنا ان كف فرونسكي عن حبها يوماً وهو ما حدث بالفعل فهي الآن تقرأ في عيني فرونسكي الفتور والتجاهل وأدركت بشكل يقيني أنه إلى جانب الحب الذى يربطهما فقد نشب بينهما صراع رهيب يتعذر عليها إقتلاعه من قلبه وقلبها أيضاً وكل يوم يمر يزيد إتساعاً . وإستقر في وجدانها أن فرونسكي يستشعر الأسف والندم بتورطه فى مأزق إرتباطه بها وكذا أضمر كلاهما لصاحبه الكراهية ظننا منهما أن الآخر هو المخطئ فقد ظل فرونسكى الفارس الوسيم المفتون بنفسه العاشق للنساء وهي تجاهد أن يكون لها وحدها وكلما تناقص حبه لها أيقنت أن هذا النقص إنما يصب فى حب إمرأة أخرى وبدأت الغيرة القاتلة بل الشك المدمر وبدأت فى كل لحظة تلقي عليه اللوم لفقدانها إبنها ولوضعها المخزي فى المجتمع وللمنفى الإجتماعي الذى تعيش فيه بعيدا عن أي صداقات حتى أن إحدى صديقاتها المقربات إعتذرت عن إستقبالها فى بيتها لأن لها بنات على وشك الزواج وإستقبال آنا قد يعوق زواجهن فقد اتسمت بسمعه سيئة لصقت بها فاصبحت منبوذة في مجتمعها وذلك جراء الجري وراء الشهوات والملذات والحب الزائف.

الوحدة وتخلي فرونسكي عن آنا التي عشقته عشقا:

اصبحت آنا وحيدة بعد ان تركها فرونسكي وظلت تقول في نفسها سوف يعود وحتى لو لم يبرر موقفه سأصدقه لأني لو لم أفعل فلن يبقى أمامي غير شئ واحد لست أجرؤ عليه ..أرسل فرونسكي برقية لها فحوها يقول لن أستطيع الحضور. فأشلعت البرقية في صدرها رغبة الإنتقام وحدثت نفسها إذن فأنا أعرف ما ينبغي أن افعل سوف اصارحه بكل شيئ قبل أن أختفي من حياته إلى الأبد ما كرهت في حياتى شخصاً كراهيتي الآن لهذا الرجلوهي تحدث نفسها وتقول: هل في الدنيا شيئ يسر به الإنسان او يضحك له أني لست أجد لحياتى مخرجاً ينتشلني من تعاستي.. لقد خلقنا جميعاً تعساء ونحن نعرف ذلك ولكننا نتفنن في إختلاق الوسائل كي نخدع بعضنا البعض وقالت لنفسها مرة أخرى كلا لن أدعك تستمرين فى عذابي ثم عادت إلى ذكرى أول لقاء في نفس المكان وأدركت ما ينبغي ان تفعله ورسمت علامة الصليب وأعادت تلك الحركة مرة ثانية ولاح في زهنها ذكريات الصبا والبراءة.

على نهايتها انتحار آنا كارنينا يسدل ستار الرواية:

شريط ذكرياتها يستعرض امامها للمرة الاخيرة فتتذكر الحياة بكل متعها الماضية وفجاة القت بنفسها امام قطار الموت.

وحاولت أن تنهض.. تتراجع.. ولكن شيئاً هائلاً قاسياً صدم رأسها فصاحت وصرخت صرخات الموت .وهكذا أنهى تولستوي اهم رواية فى تاريخ الأدب العالمي في العصر الحديث وفي نهاية الامر احبتي يتبقى سؤالين..هما : هل يجب الاشادة بالعاطفة نحو آنا بطلة الرواية أم ادانة تهورها وهل يجب ان نُعجب بها ام نرفضها كخائنة منتحرة.

انتحارها احزن فينا القلوب ولكن تلستوي كانت له فلسفته الخاصة حينما دمج فضائل الديانات بالحالة الانسانية وهو ما اجتهد في سبيله كي يقول لنا في نهاية الرواية ان الخيانة رذيلة والانتحارجريمة محرمة في جميع الاديان السماوية والاخلاق الانسانية

وهذا دوره كفيلسوف ومصلح محب للانسانية وللفضائل الدينية تحيه قلبية لهذا الفيلسوف الخالد .

وفاة الفيلسوف (ليو تلستوي):

حين بلغ تولستوي الثمانين من عمره كان شيخاً وقوراً تضرب شهرته آفاق الدنيا كأعظم روائي أنجبته الأرض فعندما سأله أحد تلاميذه الشبان عن سر تعايشه مع قضاياهم وهو في الثمانين قال له «ليس في الأمر سرا يا بني. فمنذ صباي الباكر أكره العنف وأدعو إلى السلام. فالعنف يسرع بكل شيء إلى التعفن والفساد فمع العنف يصبح الشباب في حالة من الشيخوخة المروعة ..ولكن مع السلام تزدهر ورود الخريف في قلوب كبار السن بنفوس نضرة حتى في شيخوخته كان متماسكا، وقوي الذاكرة وفي العشرين من نوفمبر عام ١٩١٠ توفي ليون تالستوي حين هرب من بيته وترك حياة الترف عندما عنفته زوجته كونه كان يريد ان يهب فلاحين مقاطعته ارضه التي ورثها دون مقابل ايمانا منه بالمساواة وتحقيق العدالة الاجتماعية وهو في الطريق متوجه الى اخته هربا من قساوة زوجته أصيب بالالتهاب الرئوي من شدة البرد ولم ترحمه ايضا قساوة البرد فمات في القطار وهو في طريقه الى اخته وكان قد بلغ من العمر ٨٢ عاماً ودفن فى حديقة ياسنايا بوليانا الروسية.

امير الشعراء احمد شوقي يرثي محب السلام ليون تلستوي:

ولما انتقل تولستوي من دار الفناء الى دار البقاء وقع خبر وفاته وقعا مؤلما في الشرق والغرب فقد رثاه الشعراء من شتىء اقطاب الارض وكان منهم امير الشعراء احمد شوقي فيرثي فيلسوف الحكمة قائلا:

طولستوي تجري آيه العلم دمعها ●●● عليك ويبكي بائس وفقير

وشعــــب ضعيف الركن زال نصـــيرة ●●● وما كان يــوم للضعــــــيف نصــير

فقل يا حكيم الدهر حدث عـن البلي ●●● بمــا لم يحـــصـل منكــــــر ونكيــر

طوانا الذي يطــوي السموات في غد ●●● وينشــر بــعد الطـــــي وهـــو قدير

ارى راحــــــة بين الجنادل والحصى ●●● وكـــــل فـــراش قـــد راح وثيــــــر

نظـــرنا بنــــور الصـوت كل حقــيقة ●●● وكنـــا كـــــلانا في الحيـــاة ضرير

اليك اعترافي لا لقـس وكــــاهـــن ●●● ونجـــواي بـعــــــد الله وهـــو غفور

وذكــــــر كضوء الشمس فــي كل بلدة ●●● ولاحـــــظ مثـــل الشمس حين تسير

واشبــــه طهـــر في النســاء بمريـــم ●●● فتـــــاة على نهـــج المسيـح تسير

ومتعــــت بالدنيـــــا ثمانـــين حجــة ●●● ونضـــــــــر ايامي غنـــــــي وحبور

ثم انظروانت المالــــيء الارض حكمة ●●● الجـــدي نظـــيم ام افـــــــاد نثير

اردت جـــــوار اللّه والعمر منقـــــض ●●● وجـــــاورتـــه في العمـــر وهو نضـــير

اوانــس فـــــي داج من الليل مـوحش ●●● ولله انـــس فــــــــي القلـوب ونور

حافظ ابراهيم يرثي ليو تلستوي:

الشاعر الكبير حافظ إبراهيم يرثي تولستوينشر حافظ إبراهيم رثاءه لتولستوي مباشرةً بعد وفاة الكاتب الروسي بعد أن سمع برثاء أحمد شوقي له. وفي الشهر نفسه نشر حافظ إبراهيم الملقب بشاعر النيل رثاءه لتولستوي. وذلك بعد ثلاثة أيام فقط من وفاة الكاتب الروسي تلستوي ويبدأ قصيدته ويرثيه قائـــلا:

لمدحك من كتّـــــاب مصـــر كبير

رثاك أمير الشعر في الشرق وانبرى

إذا قـــيل عنـــي قـــد رثـــاه صغير

ولست أبالي حين أرثيـــــك بعده

بهـــا الزهـــــــد ثاوٍ والذكاء ستير

إذا زرت رهـــــن المحبسين بحفرةٍ

له فـــوق أكتــــاف الكواكب دور

إذا هـــــــــدمت للظلم دور تشيدت

الشاعر العراقي :(جميل صدقي الزهاوي) يرثي تلستوي:

ورثاه جميل صدقي الزهاوي الشاعر العربي الكبير جميل صدقي الزهاوي الذي عاصر شوقي وحافظ. والذي كتب عنه المستشرق السوفييتي الكبير إيغناتي كراتشكوفسكي

بأنّه:»شاعر عربي كبير يعيش في العراق في وقتنا الحاضر يقول: في قصيدته ويرثي تولستوي

لمن عـــاش بيــن الناس وهو فقير

لقد عشـــت عمــراً أنت فيه ظهير

بـــه لعــقــول النــاشئين تنـــير

بكفك مصبـــاح من العـلم ساطع

تدور مـــع الإنصاف حيـث تدور

وقد كنتَ حراً في حياتــك مصلحاً

فأنــت بأســـرار الحيـاة خبـــير

أفدنـــا بأســـرار الحيـاة درايـــة

كتب النقّاد العرب عن تولستوي فبدأ الاهتمام بتراث تولستوي بصورةٍ واضحةٍ في المشرق العربي في مطلع القرن العشرين فظهرت مجموعة من الدراسات والمقالات حول حياة الكاتب الروسي ونشاطه ولكن هذه الدرسات تناولت فكر تولستوي وفلسفته أكثر مما تناولت أدبه وفنه..

وتولستوي فيلسوف قولاً وفعلاً فإنه زهد بهذه الدنيا الباطلة وتنازل عن جميع ممتلكاته الواسعة وأراضيه الشاسعة واكتفى منها بمنزل تحيطه حديقة وقطعة أرض يستغلها بنفسه ويقضي سحابة يومه في الاشتغال بها ليستثمرها ويتقوت من محصولها وعدا ذلك فإنه يخيط ملابسه وحذاءه لأن من رأيه أنه يتحتم على الناس أن يداوموا على الشغل الذي هو الوسيلة الوحيدة التي تبعدهم عن الشر وارتكاب الموبقات .

●●●

روايـــة: العجــوز والبحـــر
للروائي الامريكي ..(ارنست همينجواي)

الادب البحري: لقد احتل البحراهمية كبيرة باعتباره موضوعاً خصبا للتصور والتخيل فكان ملهم للمبدعين مساحة وافرة من التراث الإنساني إذ شغل مخيلة البشرية عبر القرون. وهذه المخيلة شكلت لنا صوراً مختلفة لبحار العالم في ارتباطها ببلدان وشعوب ذات عادات وتقاليد متنوعة. وهذه الصور لم تبرز لنا الشكل الخارجي للبحار من حيث شواطئها وسواحلها بمن فيها وما فيها فحسب بل أظهرت أيضاً أعماق البحاروما يحويه من مخلوقات واسرار .فحسب الدراسات العلمية لم يكتشف من اسرار البحار الا خمسة بالمائة فقط الى يومنا هذا في حين احتل البحر بوصفه موضوعاً أدبياً مساحة واسعة من مؤلفات الشعوب وتراثها على مر العصور.

وجدير بالذكر أن نقول بان التراث العربي القديم حافل بمؤلفات شتى تناولت البحر من جوانب مختلفة، حيث تمثل ذلك في كتب الرحالة البحريين .

أمثال: المسعودي المتوفى سنة ٣٤٦هـ الذي كان أديباً ورحالة ومؤرخاً وجغرافياً قام برحلاته في النصف الأول من القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي مدوناً في كتابه المعنون بمروج الذهب ومعادن الجوهرصنوف البحار المختلفة وما يتعلق بها من حركات المد والجزر ذاكراً الاستدلالات على كروية البحار وعلامات وجود الماء، مضمناً وشارحاً في الكتاب ذاته بعض القصص العقائدية مثل قصة الطوفان ومازجاً في أجزاء من مؤلفه بين الجانب الواقعي والتصور الأسطوري للبحار.

وفي المقابل نجد في الأدب الأمريكي الشاعر والت ويتمان ١٨١٨م صاحب ديوان أوراق العشب الذي يعد من أعظم الأعمال الشعرية في أدب البحر واللجوء إلى الطبيعة في العالم وأكثرها حيوية وتألقاً في الأدب الأمريكي خاصة.

أما ﴿ الأدب الغربي فتوجد رواية موبى ديك للروائي هرمان ملفل وكذا رائعة إرنست همنجوى العجوز والبحر وبما إن الأدب والفن له اهمية كمتعة وضرورة ويكون معبر ومترجم حقيقي عن روئ الإنسان وتصوراته كما أن البعض أعده سلاحا إضافيا ﴿ الكفاح الإنساني ، والبحر ذلك العالم الساحرالذي كتبت حوله النصوص وعبرت عن جماله اللوحات حتى صار ما يعرف الآن بأدب البحر و كان للأدب الأمريكي النصيب الأوفر ﴿ الكتابة عن عوالم البحر وتجسيد قضية الصراع الإنساني مع قوى الطبيعة الغامضة.

ارنست ميلـــر همينجـــواي:

هو: روائي وقصاص أمريكي يعد من أشهر أدباء القرن العشرين كتب الروايات والقصص القصيرة وقد غلبت عليه النظرة السوداوية للعالم ﴿ البداية، إلا أنه عاد ليجدد أفكاره فعمل على تمجيد القوة النفسية لعقل الإنسان ﴿ رواياته، غالبا ما تصور أعماله هذه القوة وهي تتحدى القوى الطبيعية الأخرى ﴿ صراع ثنائي و﴿ جو من العزلة والانطوائية.شارك ﴿ الحرب العالمية الأولى والثانية حيث خدم على سفينه حربيه أمريكيه كانت مهمتها إغراق الغواصات الألمانية وحصل ﴿ كل منهما على أوسمة حيث أثرت الحرب ﴿ كتابات هيمنجواى ورواياته.

عن حياته ومــولده

ولد (أرنست همينجوي) ﴿ ٢١ يوليو ١٨٩٩م ﴿ (أواك بارك) بولاية إلينوي الأمريكية، من أب طبيب مولع بالصيد والتاريخ الطبيعي وأم متزمتة ذات اهتمام بالموسيقى.كان إرنست متعلقا بالطبيعة منذ صباه و﴿ سن مبكرة دخل همينغوي معترك الحياة المهنية مبكرا حيث عمل صحفيا بجريدة كنساس ستار ثم متطوعا للصليب الأحمر الإيطالي ١٩١٨ م ﴿ أواخر الحرب العالمية الأولى، وهناك أصيب بجروح خطيرة أقعدته اشهرا ﴿ المستشفى، وخضع لعمليات جراحية كثيرة، وقد تحصل إثر جروحه على رتبة ملازم مع نوط شجاعة. عام ١٩٢١م عمل مراسلا لصحيفة تورنتو ستار ﴿ شيكاغو، ثم هاجر إلى

باريس ١٩٢٢م حيث عمل مراسلا أيضا وأجرى مقابلات مع كبار الشخصيات والأدباء مثل كليمانصو وموسوليني الذي وصفه بأنه «متمسكن وهو أكبر متبجح أوروبي في نفس الوقت كما تعرف على أدباء فرنسا حين كانت الحركة الثقافية الفرنسية في العشرينيات تعيش عصرها الذهبي.

بداية نجاح وشهرة (همينجواي):

بداية النجاح كانت في العام ١٩٢٣م بعد نشر أولى مجموعاته القصصية لكن أول عمل لفت انتباه الجمهور من أعمال همينجوي لم يأت سوى عام١٩٢٦م وهو «الشمس تشرق أيضا» التي لاقت نجاحا منقطع النظير هذا النجاح شجعه على نشر مجموعة قصص ١٩٢٧م هي الرجل العازب وإثر عودته ١٩٢٣م لفلوريدا حيث عائلته، انتحر والده بإطلاقه طلقة في الرأس. عام ١٩٢٩م عاد مع زوجته الثانية بولين بفيفر إلى أوروبا حيث نشر واحدا من أهم أعماله هو وداعا أيها السلاح وقد نجح هذا العمل، وحول إلى مسرحية وفيلم بسرعة، وإن لم تحقق المسرحية ذلك النجاح الكبير، وهذا ما دفعه لترسيخ اسمه الأدبي بعمل أدبي جديد ومتميز فنشر ١٩٣٢ م

«وفاة في العشية». وبدأ همينجوي منذ ١٩٣٣ م يتردد باستمرار على كوبا وفيها كتب عمله الفائز يخرج صفر اليدين ثم توقف عن النشر حتى١٩٣٥م لتظهر «روابي إفريقيا الخضراء» عن رحلة قادته لشرق القارة لصيد الطرائد البرية وهي هوايته منذ الصبا. ما بين١٩٣٦م الي عام ١٩٣٨ عمل مراسلا حربيا لتغطية الحرب الأهلية الإسبانية وقد سمحت له هذه المهمة بالتعبير عن عدائه الشديد للفاشية الصاعدة آنذاك بل دخل الحرب ضد النازيين والفاشيين ودخلت أيضا معه زوجته الثالثة مارتاجيلهورن مراسلة على الجبهة الروسية - الصينية ١٩٤٠ وكانت هذه السنة علامة فارقة في أدب همينجوي حيث نشر لمن تقرع الأجراس لتحقق نجاحا واسعا فكانت محط اهتمام النقاد والقراء.

همينجواي يتاثر بتجاربة في الحروب:

تاثر همينجواي بتجاربه الشخصية في الحروب فقد شارك في الحربين العالميتين الحرب العالمية الأولى و الحرب العالمية الثانية وشارك ايضا في الحرب الأهلية الاسبانية ،وتميز أسلوبه بالبساطة والجمل القصيرة وترك بصمتة على الأدب الأمريكي الذي صار همينغوي واحدا من أهم أعمدته. شخصيات همينغوي دائما افراد ابطال يتحملون المصاعب دونما شكوى أو ألم وتعكس هذه الشخصيات طبيعة همينجوي الشخصية بتجاربة الحربية المريرة.

رواية: العجوز والبحر :

العجوز والبحر واحدة من أعمال إرنست همنجواي الخالدة والتي تدور أحداثها في أميركا نفسها. ليس ثمة أحداث حقيقية في رواية العجوز والبحر فان احداثها محدودة وبطلها واحد هو الصياد العجوز (سانتياجو) ومسرحها مختصر: مركب سانتياغو والبحر العريض. وموضوعها ضيق وتدور الاحداث في رغبة سانتياغو في اصطياد سمكة كبيرة من هذا البحرالعملاق .

(سانتياجو) هو: صياد عجوز متقدم في السن ولكنه لا يزال متمتعا بحيويته ونشاطه. كان لا يزال رابضا في زورقه، وحيدا، ساعيا إلى الصيد في خليج (غولد ستريم) ومضى أكثر من ثمانين يوما ولم يظفر ولو بسمكة واحدة رافقه في الايام الأربعين الأولى ولد صغير كان بمثابة مساعد له، لكن أهل هذا الولد أجبروا ولدهما على قطع كل صلة بالصياد. وذهب الغلام يطلب العمل في زورق آخر استطاع صياده أن يصطاد بضع سمكات منذ أول الاسبوع. وأشد ما كان يؤلم الغلام رؤية العجوز راجعا إلى الشاطئ، في مساء كل يوم، وزورقه خال خاوي الوفاض، ولم يكن يملك إلا أن يسرع إليه ليساعده في لملمة حباله، وحمل عدة الصيد وطي الشراع حول الصاري وكان هذا الشراع يبدو وكأنه علم أبيض يرمز إلى الهزيمة التي طال امدها .

كان العجوز والصبي يلتقيان ويتحادثان طويلا. كان الصبي يحب العجوز كثيرا ويحب خدمته ورعايته. وكان الصيادون الآخرون يسخرون من العجوز ومن سوء حظه، لكنه كان يقابلهم بصمت عينيه الزرقاوين الواثقتين.

العزم على الخروج للصيد في الصباح الباكر:

كان من المنتظر أن يذهب العجوز للصيد في الصباح. أحضر له الصبي طعاما في كوخه القديم حتى يتقوى للصيد في الصباح حمل الصبي معه أدواته ليوصله إلى مركبه. انطلق العجوز يبشر نفسه بصيد كبير بعد الأيام الطويلة التي مرت به دون أن يصيد شيئا.

:رزق الصيد منقطع من اكثر من ثمانين يوما:

الصياد العجوز (سانتياجو) لم يصد سمكة منذ اكثر من ثمانين يوما وفي يوم راوده الأمل بأن الحظ سيحالفه ويصطاد سمكة كبيرة فخرج من ميناء هافانا بقاربه قبل بزوغ الشمس وتوغل في البحر عازما على الوصول لمنطقة لم يصل لها من قبل فهو ينشد اصطياد سمكة كبيرة ليجني ربحا كبيرا وسيعيد له كبرياءه كرجل وصياد ، واخيرا تتعلق بخطافه سمكة ضخمة وتسحب القارب وراءها ولا تصعد لسطح البحر ومن حركة المركب السريعة يستطيع سانتياجو أن يتعرف على نوع السمكة وحجمها.

:سانتياجو يتمسك بفريسة الصيد:

يستمر (سانتيجو) في المقاومة والتمسك بصيده لمدة يومين وتتقرح يداه من شدة التمسك بحبل الصيد وفي اليوم الثالث تخرج السمكة على سطح البحر حتى تلقي بالخطاف من فمها وهنا يستطيع سانتياجو من سحبها بقرب المركب ويطعنها برمحه ويقتلها وبما أن السمكة أكبر من المركب يقوم بربطها بحافة المركب العليا من الجانب ليبدأ رحلة العودة للشاطيء ، وهنا يتجمع سمك القرش ليظفر بصيد الشيخ والنيل من لحم السمكة الضخمة ويقوم سانتياجو بمحاولات مستميتة للدفاع عن صيده الثمين وعندما يصل للشاطيء لا يتبقى منها سوى هيكلها العظمي ، ويطوي الشيخ شراع مركبه ويعود لكوخه ويستلقي على فراشه طلبا للراحة.

النهاية و فرح الصيادين لرؤية الصياد العجوز:

ويرى الصيادين مركب الشيخ والهيكل العظمي للسمكة الكبيرة ، ورغم أن الصبي مانولين يمنعه أبوه من مرافقة الصياد العجوز إلا أن الصبي يزور سانتياجو ويحضر له الطعام والدواء ويخبره أن عليه أن يسترد عافيته لأن هناك الكثير ليتعلمه من الصياد العجوز واسرار البحر.

اشخـاص رواية: العجوز والبحر:

العجوز سانتياجو:

يتمتع الرجل العجوز بايمان قوي وهو ايضا مفعم بالامل مع انه دمر بالمعركة القاسية في رحلة صيدة مع السمكة الا انه ليس قانطا .. فانه القائل:(يمكن ان يدمر الانسان ولكنه لا يهزم) .

الولـــد:

اخبره والده بان الرجل العجوز غير محظوظ ولكنه لم يتخلى عن الصياد العجوز.

مقاطع من النص الاصلي للرواية:

سانتياجو يحدث السمكة:

أيتها السمكة انى أحبّك واحترمك كثيراً ولكنّي سأصرعُك حتّى الموت قبل أن ينتهي هذا اليوم وقالَ في حديثهِ لنتعلّقَ بهذا الأمل وأقبلَ طائرٌ صغير من الطيور المُغرّدة قادماً من الشمال ، وحلّقَ على مقربةٍ من سطح الماء ، فأدركُ العجوزُ انّ الطائرَ قد بلغَ آيةَ العناء .واستراحَ الطائرُ على صدرِ الزورق مستقراً عليه . ثم لم يلبث أن طار مطوفاً حول رأس العجوز ثمّ راقَ لهُ أن يقفَ على الحبل .و سألهُ العجوزما عمرك وهل..؟ هذه رحلتك الأولى وظلّ الطائرُ يتطلّعُ لهُ إذ هو يتكلّم ثمّ راحَ يقبض بقدميه الرقيقتين على الحبل ،

فقالَ لهُ العجوز انّه ثابتٌ كلّ الثبات وما كان لك أيّها العزيز ان تتجشم كلّ هذا العناء في ليلةٍ كهذه، بلا ريح ولكن حدّثني لماذا تأتي الطيورُ إلى هُنا..؟؟وحدّث العجوزُ نفسه ان الصقور تفدُ إلى البحر لتلتقي بمثل هذا الطائر ولكنّه لم يقُل هذا الطائرُ شيئاً، لأنّ الطائر لا يفهمُ لغته، ولا بدّ ان يعرف قصة الصقور يوماً ماثم قالَ للطائر خذ نصيبك من الرّاحة أيّها الطائر الصغير . ثمّ اذهب إلى موعدك مع القدَر كأيّ إنسان او أيّ طائر أو أيّة سمَكة وراقَ للعجوز أن يثرثر . لأنّ ظهره كانَ قد تصلّب واشتد به الألم أثناء الليل

سانتياجو والطائــر:

وعادَ يقولُ للطائر اغرب عن مأواي إذا شئت . ويؤسفني أنني لا أستطيع نشر الشراع لآخذك فيه مع هذه النسمة الخفيفة التي بدأتتهفو على انّي أحسّ الآن أن معي صديقاً كان الظلامُ قد أرخى سدله إذ أنّ الظلامُ يهبطُ سريعاً بعد الغروب في شهر سبتمبر ومالَ العجوزُ إلى الأمام فاستلقى على لوحةِ حنية الزورق قدرَ ما استطاع . وطلعت النجومُ الأولى في السماء ولمحَ العجوزُ بينها نجماً لا يعرفُ اسمه و ان كان يعرفُ من امره ما يُشير الى انّ هذه الوحدة تقتربُ من نهايتها ولن يلبثَ ان يجدَ نفسه بين أصحابهِ النائمين و قال العجوز هذه السمكة صاحبتي هي الأخرى . إنني لم أرَ أو أسمع بمثلها في حياتي .. ولكن لا بدّ لي من قتلها من حُسْن الحظ .

إننا لا نحاولُ قتلَ النجوم . وجعلَ يُفكّرُ محدّثاً نفسه تصوّر لو حاولَ الناسُ كلّ يوم ان يقتلوا القمر أنّ القمرَ يستطيعُ أن يهربَ ويلوذُ بالنجاة ولكن تصوّر لو بذلَ إنسانٌ جهدَ يومه ليقتلَ الشمس من حُسن الطالع أنّنا ولدنا هكذا ثمّ عاودهُ الرثاءُ للسمكةِ التي لم تُطعم شيئاً . على أنّ رثائه لم يُخفّف من حدّة شوقه إلى قتلها وهمّهمَ قائلاً كم من أفواه النّاس سيأكلُ من لحم هذه السمكة ولكن أهذهِ الأفواه أهل لأكلها لا طبعاً لا لا ..

سنتياجو يتمنى وجود الصبي معه:

وجد نفسه يردد مرة أخرى ليت الصبي كان معي مر عليه يوم كامل حتى صباح

اليوم التالي وهو صابر مثابر والسمكة ماضية في طريقها تجره خلفها مما جعله يكن لها الاحترام لكنه كان مصرا على أن يظل معها حتى نهاية الصراع .

تصلبت يده اليمنى بسبب التعب والمجهود الذي يبذله مع الحبل الذي يمسك في آخره السمكة الضخمة فأمسك الحبل بيسراه. كان ينتظر أن ينفك تصلب يده حتى يستطيع أن يجذب الحبل حين يحين الوقت لكنه كان يخشى أن تسبقه السمكة بهجوم مفاجئ لا يستطيع أن يثبت أمامه وللمرة الخامسة أو السادسة يقول: ليت الصبي كان معي.. وأضاف قائلا: لو كان هنا لاستطاع أن يدلك لي يدي حتى تنفرج.

شعر بالحبل يغير ميله في الماء، كانت السمكة ترتفع إلى السطح.. فظهرت السمكة بطولها الكامل فوق الماء، كانت أطول من القارب بقدمين عادت السمكة إلى الماء ورجعت إلى سرعتها العادية. قال العجوز: إنني لأتعجب لماذا قفزت السمكة إلى السطح.. انها تبدو كما لو كانت تريني مدى ضخامتها، وإنني أعرف الآن الطريقة التي تفكر بها وأنا أيضا أريد ان أريها أي نوع من الرجال أنا، فلأدعها تظن أنني أقوى مما أنا عليه.

بعد قليل انفرجت أصابع يده اليمني فزاد نشاطه وأحس بالثقة وقال مخاطبا السمكة: أخبار سيئة لك أيتها السمكة ..!

ظل الأمرعلى ما هو عليه حتى غروب الشمس. حاول أن يتذكر شيئا أو يستحضر ذكرى تعطيه الثقة. تذكر أيام الحانة في كازابلانكا عندما تبارى في لعبة اليد الحديدية الرست مع الزنجي ثينفويجوس أقوى عمال الرصيف ظل ساعداهما قائمين نهارا كاملا وليلة بطولها وكان الحكام يتتابعون عليهما كل أربع ساعات وكثرت المراهنات عليهما وظلا حتى صباح اليوم التالي. ورأى الكثيرون أن يُقضى في المباراة بالتعادل لينتهى الأمر ويتوجه كل واحد إلى عمله لكن العجوز الذي لم يكن يومئذ عجوزا استطاع أن يميل ساعد الزنجي حتى ألصقه بخشب المنضدة. وظل يعرف بسنتياجو البطل مدة طويلة .

علِق أحد الدلافين بخطاف واحد من الحبال الصغيرة ﰲ مؤخرة المركب انحنى العجوز وهو محتفظ بالحبل الكبير حول كتفه وجذب الحبل الآخر المعلق به الدلفين بيده اليسرى. كان الدلفين يتحرك مرتعشا بعد أن وضعه ﰲ المركب ضربه بهراوة على رأسه الذهبية اللامعة فسكنت حركته. خلص الخطاف من فمه ووضع بالخطاف سردينة وطوحه مرة أخرى ﰲ البحر.

كان الغروب قد اقترب وهو وقت عصيب لكل الأسماك. قال العجوز إن السمكة الضخمة لم تأكل شيئا حتى الآن وهي بجسدها هذا تحتاج إلى طعام وفير.. وقد أكلت أنا سمكة التونة وغدا سآكل الدلفين نظر إلى البحر وخاطب السمكة قائلا .

إنني بخير وقد تحسنت يدي ولدي من الطعام ما يكفيني ليلة ونهارها اسحبي المركب ما شئت أيتها السمكة .

لكنه كان ﰲ الحقيقة يشعر بألم مبرح ﰲ ظهره بسبب الحبل المشدود إليه وطرقه الملل حتى كاد يفقد ثقته بنفسه لكنه قال لنفسه مصبرا: لقد مررت بأسوء من هذا .

ومع انتشار الظلام استلقى العجوز على الأخشاب البالية عند حنية المركب واستراح قدر المستطاع وأخذ يحدق ﰲ النجوم. فكر ﰲ السمكة الضخمة وكم من الناس يمكن أن تطعمهم، قال: إنه لا يوجد من هو أهل لتناول لحمها لما أبدته من وقار ونبل. لكنه كان قد قرر أن الوقت قد حان لمحاولة إيقاف حركة السمكة. استراح لمدة قصيرة كان يعلم أنه لابد أن ينام بعض الوقت حتى لا يفقد قوته وتماسك أعصابه .

جهز الدلفين الصغير للأكل وسلخ منه شريحتين كبيرتين واستخرج من معدته سمكتين من نوع السمك الطائر وضعهما مع الشريحتين. أكل بعض لحم الدلفين صعب المضغ وقرر أن ينام بعض الوقت. قال لنفسه: سوف يسوء الطقس ﰲ مدى ثلاثة أيام أو أربعة سأعود قبل العاصفة.. لكن لابد أن أظفر ببعض النوم الآن فقد هدأت السمكة والتزمت الصمت .

العجوز يرتكن في غفوة على الحبل ملقيا بثقله على يده اليمنى وراح في النوم لبعض الوقت، لكنه استيقظ فجأة بعد مدة عندما اهتزت يده اليمنى هزة عنيفة وارتطمت بوجهه. انحنى العجوز للخلف جاذبا الحبل الذي ألهب ظهره، وقفزت السمكة قفزة هائلة فوق الماء وغاصت في المحيط وعاودت القفز مرات ومضت تشد المركب بسرعة عالية فشد العجوز الحبل بأقصى ما يستطيع لكنه ما لبث أن انكفأ على وجهه على شريحة الدلفين الباقية. قال لنفسه: هذا ما كنت أنتظره فلنواجهه الآن.. سأجعل السمكة تدفع الثمن.

كانت لفات الحبل الوافرة تطمئنه وظل يرخي الحبل بوصة بوصة والسمكة تسير مبتعدة. كان الظلام مازال مخيما وكان يسمع صوت ارتطامها بالماء دون أن يراها ويحس برشاش الماء الذي تحدثه بقفزاتها لكنه علم الآن أنها ستحوم في حركات دائرية .

كانت خيوط الفجر تعلن قرب شروق الشمس كان هذا الشروق الثالث منذ أن أبحر.. أحس باقتراب المعركة الحقيقية ووضع يده اليمنى في الماء ليريحها وقال لنفسه إن احتمال الآلام من شيم الرجال فسوف احتمل .

أكل السمكات الطائرة التي وجدها في بطن الدلفين حتى يتغذي للمعركة وكان قد أحس ببعض التشويش في ذهنه .

ظلت السمكة تدور والعجوز يتابع ذلك ممسكا بالحبل في إرهاق حتى تصبب منه العرق بغزارة لكن الدوائر ازدادت ضيقا، وعرف من ميل الحبل أن السمكة قد ارتفعت بانتظام في أثناء سباحتها ودورانها.

الاحساس بدوار البحـر:

الصياد يصاب بدوار البحر فتكونت بعض البقع السوداء أمام عينيه وكاد يقع من الإغماء لكنه صمم ألا يصاب بالوهن والضعف أمام تلك السمكة وسأل اللّه العون .

أخذ الحبل يهتز اهتزازا عنيفا أدرك أنها تضرب السلك الذي يقود السمك إلى الشرك، وأدرك أيضا أن جرحها الآن يتسع بسبب الخطاف العالق في جانب فمها وقد تتسبب تلك الضربات بإفلات الحبل.. أخذ يرخي لها الحبل مع كل ضربة .

هدأت الضربات فحاول أن يستريح، بينما هي تدور بهدوء، وحين ارتفعت للسطح ومرت تحت القارب لم يصدق ضخامتها ثم غاصت في الماء مرة أخرى .

كان بعد كل دورة يسترد أجزاء من الحبل أكثر فأكثر. كان واثقا أنه بعد دورتين أخريين سيجد الفرصة ليطعنها بالرمح الذي أعده منذ وقت طويل وكانت لفة الحبال المثبتة بالرمح معقودة الطرف بمربط الحبل بإحكام عند حنية المركب .

نال منه التعب ما نال وجف ريقه والسمكة مازالت في دورانها . كان كلما حاول جذبها لكي يضربها تبتعد في هدوء دون أن يستطيع الوصول إليها . بعد دورات كثيرة لا يحصيها عددا استجمع العجوز قوته واقترب منها ممسكا بالرمح وحين مرت أمامه رفع الرمح عاليا وطعنها به فنفذ الرمح في جنب السمكة خلف الزعنفة الصدرية الكبيرة وانحنى العجوز على الرمح بكل ثقله فتوغل الرمح في لحمها عميقا .

اضطربت السمكة وقفزت وسقطت في الماء محدثة ضجة عالية وانبعث رذاذ الماء ليغطي العجوز والمركب كله. شعر العجوز بالدوار أطلق العنان لحبل الرمح وجعله ينسحب ببطء شاهد السمكة مستلقية على ظهرها وقصبة الرمح بارزة منها وتحول لون الماء إلى اللون الأحمر بسبب الدم الغزير الذي سال منها كانت السمكة طافية مع الأمواج .

الابحار الى الوطن:

قال الصياد لنفسه: ينبغي أن أستعد للعمل الآن فأربطها للمركب وأبحر إلى موطني، فك العجوز حبل الرمح وأنفذه من خياشيم السمكة وأخرجه من بين فكيها ولفه حول مقدمة رأسها الطويلة كالسيف وكذلك فعل مع الخيشوم الآخر، وعقد أنشوطة حول الذيل. تحول لون السمكة إلى اللون الفضي بعد أن كان مزيجا من اللون الأرجواني

والفضي وبدت خيوط جسدها باهتة. أحكم العجوز تثبيت السمكة بجوار المركب بالحبال بحيث بدا أن المركب قد ربط إلى مركب أضخم منه، وأبحر العجوز عائدا وهو يفكر أن السمكة تزن حوالي ألفي رطل وخمسمائة رطل .

سار المركب في البحر بهدوء وكانت هناك سحب عالية فوقها سحاب رقيق فعلم العجوز أن النسيم سيهب طوال الليل .

تأمل العجوز السمكة الكبيرة، غنيمته الغالية وظل في سعادته ساعة قبل أن تلطم فرحته أول سمكة من أسماك القرش .

لقد أثارتها سحابة الدم التي انسابت من السمكة الضخمة وانتشرت على عمق ميل تقريبا فأسرعت القروش بالصعود بلا حذر وبقوة. كان القرش المهاجم قويا من النوع الذي لا يرهب شيئا ويفعل ما يريد بالضبط علم العجوز ذلك حين رأى القرش .

أخذ العجوز يعد رمحه الذي أصبح حبله قصيرا بعد أن قطعه ليربط به السمكة. كان العجوز في أحسن حالاته وقد صفا ذهنه لكنه كان يعلم أن أمله ضعيف، خاطب نفسه قائلا: ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل في النفوس .

العجوز يطعن القرش:

هجم القرش ونهش من جسد السمكة قطع كبيرة في نهم.. استعد العجوز وحين اقترب القرش مرة أخرى طعنه بالرمح طعنة قوية. علم العجوز أن القرش قد مات لكنه كان قد تناول ما يقرب من أربعين رطلا من اللحم بل وأخذ الرمح معه مغروسا في رأسه. وأخذت دماء السمكة تسيل بغزارة لتجتذب أسماك قرش أخرى على هذه الوليمة .

كانت آماله تضيق لكنه قال لنفسه: فكر في شيء بهيج أيها العجوز فكل دقيقة تمر تقترب من البيت وأنت تبحر خفيفا بعد أن فقدت السمكة بعض وزنها .

تطلع العجوز إلى رأس السمكة وأخذه التفكير بينما المركب منطلق في هذا الطقس المنعش عاوده بعض الأمل فقال لنفسه: نعم إن اليأس خطيئةأخذ قطعة من لحم السمكة ليتذوقها، علم أنها من أطيب الأسماك وفكر في الربح الذي ستدره عليه .

كان ذلك حين لمح سمكتي قرش من ذلك النوع ذي الأنف الشبيه بالمجرفة انقض القرشان على الوليمة الضخمة ينهشان منها. أعد العجوز من المجداف والسكين سلاحا يستطيع أن يطعن به، لمح رأس القرش الأول فسدد طعنة إلى موضع مخه ثم طعنة أخرى في عينه فغاص في البحروهو يقضم قطعة أخيرة .

وكان القرش الآخر يعيث فسادا في لحم السمكة فتوجه العجوز نحوه بضربة لكنها لم تكن قوية بما يكفي ولم تنغرس فيه لكنه سرعان ما وجه له طعنتين صائبتين وتخلص العجوز من القرشين بعد أن أتيا على ربع السمكة كان يعلم أنه مازال أمامه أشياء أخرى ليقاومها؛ لأن الدماء المنسكبة من السمكة كانت ممتدة على نطاق عريض يجذب القروش بشدة.

النهاية بعد المعاناة:

جاء قرش آخر كان في قتله انقصاف السكين السلاح الوحيد الفعال الباقي. لم يبق معه إلا خطاف الأسماك الثقيلة والمجدافان وذراع الدفة وهراوة قصيرة ، كانت الظهيرة قد مضت وازداد هبوب الرياح، فأمل أن يكون البر قد اقترب وكان قد بلغ به التعب كل مبلغ .

حتى قبيل الغروب لم تعاود القروش هجومها ثم رأى الزعانف البنية المثلثة تتجه مباشرة نحو القارب. كانا قرشين رشيقين ظلا يحاولان وينهشان من السمكة حتى استطاع أن يثخنهما بالجراح ويطردهما عن السمكة بعد أن ذهب نصفها .

أخذ العجوز يحادث السمكة ويقول: ليتنا حاربنا القروش بسيفك الذي في مقدمة فمك.. ولكني لا أملك بلطة لقطعه.. ولكن كم قتلنا من القروش وأوجعناها. ثم قال: سأحاربها حتى يدركني الموت .

كادت أعضاؤه تتجمد من شدة برد الليل وآلمته جروحه بل كل أجزاء جسمه بسبب هذا المجهود الخارق الذي قام به. لمح وهج بعض الأضواء من بعيد فانتعش بعض الشيء، لكن مجموعة أخيرة من القروش هاجمت المركب وأتت على ما بقي من السمكة ولم تُجد مقاومته لها نفعا فعاد العجوز بمركبه خفيفا وقد تجمدت مشاعره.. لقد غلب على أمره في النهاية .

عاد للشاطئ وربط المركب وحمل الصاري، لم يكن أحد على الشاطئ ليراه وكان التعب قد هده وكاد يسقط لكنه استراح في الطريق عدة مرات حتى وصل لكوخه القديم فسحب بطانيته وغطى نفسه ورفع يديه فوق رأسه ونام جاء الصبي في الصباح فنظر من النافذة وحين لمح يدي العجوز وما أصابهما بكى. انطلق ليأتي له بالقهوة وبعض اللبن ورأى الصيادون هيكل السمكة الناصع وأخذ بعضهم يقيس طولها. عاد الصبي للعجوز بالقهوة وأخذا يتحادثان. كان الصبي قد قرر أن يصيد مع العجوز بعد ذلك ويترك من يعمل معه حتى ولو رفض والداه وقال: أمامي الكثير الذي أتعلمه منك انصرف الصبي وواصل العجوز نومه ليستريح بعد رحلته الشاقةمع البحر.

رؤيـــة تحليليـــة :

تلمع عبقرية (همنجواي) وهو يمعن في وصف المواقف والتفاصيل التي تتكرر هي نفسها من صفحة إلى أخرى، ولكن في لغة تبدوفي كل مرة جديدة مغرية للقارئ. ما يتمكن في نهاية الأمر من ابقاء القارىء مشدود العينين إلى صفحات الرواية ومنبهر حتى اللحظة التي يتنفس فيها هو والصياد معاً، الصعداء. إذ ها هي السمكة تصل بعد أيام أواسابيع. تصل عند ظهر يوم كان سانتياغو قصد فيه البحر عند الفجر. وما إن لاحت حتى يدرك صاحبنا أن الصراع قد بدأ. فالسمكة لامست المركب، كبيرة مهيبة لكنها بدلاً من أن تستسلم تبدأ ساحبة المركب نحو القاع. لا يجزع سانتياجو ولا يتردد من الواضح أن في هذه النهاية كل غنى هذه الرواية التي نظر إليها النقاد دائماً بصفتها رواية رمزية،

أكثر منها واقعية. وكذلك نظروا إليها على أنها كتبت بلغة ساحرة ذات نبض ومبتكرة اهتم همنجواي بالسرد الوصفي في تصوير الملامح الجسدية للبطل واهتم بالتتابع الأحداث في رحلة الصراع فقد جعلت القارئ يحس بدقة التصوير وبراعته ويعيش التجربة من خلال العبارات الصادقة والدقة في الوصف وعاش القاريء فصول المأساة وخطورة الأحداث. من خلال تصوير السمكة وضخامتها بان الجهد المضني الذي بذل للسيطرة عليها وعندما أبدع في تصوير الأقراش وأسنانها أظهر بكل براعة عظمة ارادته الحديدية واصراره على الانتصار في النهاية ما يلفت الانتباه في هذه الرواية بساطة اللغة وارتباطها بالواقع ومزجه مزج مذهل بين اللغة الرمزية و اللغة الواقعية بقوالب مشبعه بالمعاني بشكل تكون سلسة و في متناول اليد وعزفها على أوتار حساسه قد جسد الكاتب منظوره للحياه و رؤيته للحياه بمنظوره الشخصي في هذه الروايه وصراع الصياد و سط البحر مع الحيتان ليس الا رمزا لصراع الانسان مع دنياه.

أما عن لغة السرد في الرواية فقد جعلت القارئ يستمتع بدقه وروعة التصوير الروائي وبراعته ويعيش التجربة من خلال العبارات الصادقة والدقة في الوصف .

اشهر اعمال (همنجواي) الادبية:

= العجوز والبحر رواية

= سيول الربيع رواية

= الشمس تشرق أيضاً رواية

= مجموعة رجال بلا نساء قصص قصيرة

= وداعا للسلاح. رواية

= مجموعة الطابور الخامس قصص قصيرة

= الموت بعد الظهر رواية

= مجموعة الفائز لا ينال شيئاً قصص قصيرة

= تلال أفريقيا الخضراء رواية

= أن تملك والا تملك رواية

= لمن تقرع الأجراس رواية

= عبر النهر نحو الأشجار رواية

= مجموعة ثلوج كلمنجارو

= مجموعة القتلة

= وليمة متنقلة رواية نشرت بعد موته في العام ١٩٦٤م

= جزائر في النهير رواية نشرت بعد موته عام ١٩٧٠م

= قصص نك آدامز نشرت بعد موته عام١٩٧٢م

الجوائز التي حصل عليها (همنجواي):

= جائزة بوليتزر الأمريكية في الصحافة عام١٩٥٣م

= جائزة نوبل في الأدب في عام ١٩٥٤م عن رواية العجوزوالبحر

= جائزة بوليتزر الأمريكية ..لأستاذيته في فن الرواية الحديثة ولقوة اسلوبة وظهر ذلك بوضوح في قصته الأخيرة (العجوز والبحر) كما جاء في تقرير لجنة نوبل العالمية.

من اقوالـه الماثـورة الخالدة:

- السعادة عند الأذكياء هي اندر شيء على الإطلاق

- يمكن للإنسان أن يتحطم لكن لا ينهزم

-على الإنسان أن يتلقى الكثير من العقاب كي يؤلف كتاباً مضحكاً حقاً .

-لكافة الكتب الجيدة قاسم مشترك فجميعها أصح مما إذا حدثت حقاً .

- أفضل وسيلة لمقاومة الأكاذيب هى الحقيقة لا يوجد أي ذخيرة ضد القيل والقال.

-انها مثل الضباب والريح تهب وتزيحها بعيدا ثم تحرقها الشمس

-نظرت إلى الكلام طيلة حياتي وكأني كنت أراه للمرة الأولى

-عندما تكون واعياً، افعل دائما ما تقول أنك ستفعله عندما تكون ثملاً فهذا سيعلمك الصمت .

- أحياناً ما يضطر الذكي إلى الثمل كي يقضي بعض الوقت مع الحمقى

- مصارعة الثيران هي الفن الوحيد الذي يكون فيه الفنان عرضة لخطر الموت وتترك درجة التألق .

- لا تظن أبدا أن الحرب مهما كانت ضرورية أو مبررة، ليست جريمة.

- يحتاج الإنسان إلى سنتين ليتعلم الكلام وخمسين ليتعلم الصمت.

- دائماً ما يكون الجبن ببساطة عدم القدرة على تعطيل وظيفة الخيال.

- ما أعرفه هو أن الفعل الأخلاقي هو الذي تحس بعده بالراحة وغير الأخلاقي هو ما تحس بعده بعدم الراحة .

هليود تنتج فيلم (العجوز والبحر) بعد ان فازت الرواية بجائزة نوبل:

فيلم العجوز والبحر هو فيلم (مليو دراما) وقد تم إنتاجه في الولايات المتحدة في العام ١٩٥٨محاز الفيلم على جائزة اوسكار افضل موسيقى تصويرية. والبطولة كانت للممثل الامريكي (سبنسر تريسي).

نبذة عن الممثل الامريكي تريسي:

هو:سبنسر بونافينتشر تريسي ممثل أمريكي. كان تريسي متميز بأسلوبه الطبيعي وأدواره المتنوعة أحد نجوم العصر الذهبي في هوليوود .

وخلال فترة إبداعه على الشاشة والتي امتدت ٣٧ عامًا تم ترشيحه لتسع جوائز أوسكار أفضل ممثل ونال اثنتين منهاليشارك لورنس أوليفيه في عدد مرات الترشح لهذه الجائزة وقد اكتشف تريسي موهبته في التمثيل خلال فترة التحاقه بكلية ريبون وقد حصل بعد ذلك على منحة للالتحاق بالأكاديمية الأمريكية للفنون الدرامية .

سيناريو الفيلم للكاتب السينمائي بيتر فيرتيل:

بلغت تكلفة انتاج فيلم العجوز والبحر خمسة ملايين دولار امريكي الاخراج ..للمخرج الامريكي المخضرم جون ستيرجيس ونال همنجواي مبلغ ١٥٠ ألف دولار عن حقوق رواية العجوز والبحر لاخراجها سينمائيا وكان هذا المبلغ رقما قياسيا آنذاك .

منزل همنجواي يتحول الى متحف ومعلم تاريخي وطني:

منزل إرنست همينجوي يعرف حاليا باسم «بيت ومتحف إرنست همينجوي" هذا المنزل سكنه الروائي الامريكي (همينجوي) والكائن في جزيرة (كي وست) بولاية فلوريدا في الولايات المتحدة الأمريكية، ويقع المنزل في شارع وايت هيد بالقرب من الفنار القريب من الشاطئ الجنوبي للجزيرة.

وأعتبر هذا المنزل واحداً من المعالم التاريخية الوطنية للولايات المتحدة وذلك بقرار رئاسي بتاريخ: ٢٤ نوفمبر عام ١٩٦٨م .

ابنة همنجواي ترث موهبة التاليف:

(هيلاري همنجواي) هي:ابنه الكاتب والمؤلف الأمريكي الشهير إرنست همنجواي.

زوجة الكاتب المسرحي جيفري بي فروندتش وتقوم هلاري همنجواي بمساعدة زوجها في الكتابة والتاليف فقد ورثت الموهبة من والدها الكاتب الشهير همنجواي .

ايامه الاخيــرة:

في آخر حياة (همنجواي) انتقل للعيش في منزل بكوبا . حيث بدأ يعانى من اضطرابات عقلية.

وبعد ثلاثة أشهر في ١٩٦١م ظهر في كيتشوم في صباح أحد الأيام قالت ماري زوجته لقد وجدت همنجواي يحمل بندقية فذهبت على الفور دعت احد اصدقائه ويدعى سافيرز فقام بتهدئته واخذه الى احد المستشفيات لتلقى المزيد من الصدمات الكهربائية للتهدئة وبعدها بفترة قصيرة تتغير حالته مرة اخرى وينتكس ويفكر في الانتحار.

انتحار همنجـواي:

أسرة همينجوي لها تاريخ طويل مع الانتحار. حيث انتحر والده كلارنس همنجواي أيضاً، كذلك أختاه غير الشقيقتين أورسولا و ليستر ثم حفيدته مارغاوك همنغواي. ويعتقد البعض وجود مرض وراثى في عائلته يسبب زيادة تركيز الحديد في الدم مما يؤدى إلى تلف البنكرياس ويسبب الاكتئاب أو عدم الاستقرار في المخ. ما دفعه الي الانتحار في النهاية خوفاً من الجنون وفي صباح يوم ٢ يوليو ١٩٦١م أطلق همنجواي النار على نفسه من بندقية قد اشتراها له ابيه.. وقد اصبحت هذه البندقية هي نفس الاداة التي استخدمها في قتل نفسه منتحرا .ومن هنا تنتهي قصة هذه الاسطورة الادبية المتميزة (ارنست همنجواي)

●●●

رواية: مئة عام من العزلة
للروائي الكولومبي .. ماركيز

كان النقاد القدامى يرون أن الأدب قائم على محاكاة الطبيعة والحياة بينما كان يرى ورد ثورث أن الادب والابداع لا ينبع من محاكاة الطبيعة بقدر ما ينبع من محاولةٍ خياليةٍ لإعادة تكوين الطبيعة و ذلك بإلقاء شئ من الخيال على الحياة الاعتيادية فقد شهد القرن الثامن عشر انتشار فن الرواية في انجلترا غير أن مبادئ النقد الكلاسيكية القديمة كانت مناسبةً للتعامل مع الشعر والمسرح لكنها لم تكن مناسبةً لتحليل ودراسة لفن حديث كالكتابة النثرية آنذاك .. لذلك فقد كانت أولى الدراسات النقدية التي تناولت فن الرواية هي تلك الدراسات التي كتبها الروائيون أنفسهم كمقدمات لأعمالهم الروائية وعليه تأثرت حركة النقد في القرن التاسع عشر بالنظريات العلمية وبالاتجاهات السياسية و وايضا الاقتصادية ونظريات علم النفس التي كانت سائدةً في تلك الفترة وكانت نظرية دارون النشوء والارتقاء تعد من اكثر النظريات العلمية التي تأثرت بها حركة النقد والأدب في الخارطة الأوروبية بالإضافة إلى نظريات فرويد في التحليل النفسي وآراء ماركس في السياسة و الاقتصاد ومن هنا نلاحظ جليا ان نظرية (دارون) قد غيرت من رؤية النقد في عصرها لدرجة أن كثيرمن الأعمال الأدبية في تلك الحقبة كانت تصنف على أنها أعمال مؤيدة لنظرية دارون او الرافضة لها ومن هنا يتم التقييم والنقد الادبي للاعمال الادبية من خلال منطلق النظريات التي ظهرت آنذاك والمفهوم الحقيقي للنقدالادبي لم يظهر في انجلترا إلا في نهاية القرن التاسع عشر ويعود الفضل في هذا الأمر إلى الكاتبهنري جيمس الذي كان يدعوا النقاد في كتاباته إلى الكف عن تجاهل الأعمال الروائية كما كان يدعوهم إلى الالتفات إلى تلك الأعمال باعتبار أن الرواية جنس أدبي لايقل شأناً عن الأجناس الأدبية الأخرى كالشعر و المسرح بالرغم من حداثة هذا الجنس الأدبي الجديد في ذلك التوقيت من القرن التاسع عشر .

غابرييل غارسيا ماركيز:

هو: روائي وصحفي كولومبي ولد في أراكاتاكا ماجدالينا في كولومبيا في العام ١٩٢٧م.

نستعرض ما جاء في سيرته الذاتية التي كتبها ونشرت في العام ٢٠٠٢م بعنوان: (عشت لاروي) .

ويروي قائلا :تم إرسالي إلى مدرسة داخلية في بارانكويلا ميناء عند مصب نهر ماجدالينا . واشتهر هناك كونه صبيًا خجولاً كان يكتب قصائد ساخرة وكان يرسم رسومًا هزلية. ولقب بـ«العجوز» بين زملائه لكونه كان شخصًا جادًا وقليل الاهتمام بالأنشطة الرياضية .

وتعلم ماركيز من جدته الحكايات الشعبية والخرافية. وحدثته عن الأشباح والأرواح والقصص الخرافيةبأسلوب ظهر فيما بعد في معظم رواياته واعماله الادبية التي مزج فيها بين الواقع والخيال .

ماركيز والمدرسة اليسوعية الثانوية:

اجتاز غارثيا ماركيز المراحل الأولى من الدراسة الثانوية في المدرسة اليسوعية سان خوسيه، التي تعرف حاليًا بمعهد سان خوسيه منذ عام ١٩٤٠م حيث نشر قصائده الأولى في المجلة المدرسية الشباب.

واكمل مركيز دراسته في بوغاتا بفضل المنحة التي حصل عليها من الحكومة واستقر من جديد في المدرسة الثانوية في بلدية ثيباكيرا على بعد ساعة من العاصمة حيث اختتم دراسته الثانوية.

ماركيز ودراسة القانون:

تخرج (ماركيز) في العام ١٩٤٧م و انتقل ماركيز إلى بوغاتا لدراسة القانون بجامعة

كولومبيا الوطنية حيث تلقى نوعًا خاصًا من القراءة. قرأ ماركيز رواية المسخ لفرانتس كافكا في الترجمة المزيفة لخورخي لويس بورخيس والتي ألهمته كثيرًا. وكان متيمًا بفكرة الكتابة ولكنها لم تكن بغرض تناول الأدب التقليدي بينما على نمط مماثل لقصص جدته «حيث تداخل الأحداث غير النمطية وغير العادية كما لو كانا مجرد جانب من جوانب الحياة اليومية». وبدأت حلمه يكبر في أن يكون كاتبًا. وبعدها بقليل نشر قصته الأولى الإذعان الثالث أول قصة لمركيزنشرت في صحيفة الإسبكتادور في ١٣ سبتمبر من العام ١٩٤٧م.

اغلاق الجامعة واغتيال الزعيم (خورخي):

على الرغم من شغفه للكتابة، إلا أن غارثيا ماركيث استمر في مسيرته في دراسة القانون عام١٩٤٨م إرضاء لوالده. وأغلقت الجامعة أبوابها إلى أجل غير مسمى بعد أعمال الشغب الدامية التي اندلعت في ٩ أبريل عام ٤٨م بسبب اغتيال الزعيم الشعبي خورخي إلييثير الذي كافح من أجل العدالة الاجتماعية وإصلاح النظام المالي في بلاده على يد طائفة الأوليغارشية وإحراق مسكنه. انتقل غارثيا ماركيز إلى جامعة قرطاجنة وبدأ في العمل كمراسل لصحيفة اليونيفرسال في عام ١٩٥٠م ترك مجال المحاماة ليتفرغ للصحافة وعاد من جديد إلى بارانكويلا ليصبح كاتب عمود ومراسل لصحيفة إلهيرالدو .

وبالرغم من أن غارثيا ماركيزلم ينته من دراسته العليا إلا أن بعض الجامعات مثل جامعة كولومبيا في مدينة نيويورك قد منحته الدكتوراه الفخرية في الآداب .

ماركيز يضيف مصطلح جديد للكتابة الادبية:

قضى ماركيز معظم حياته في المكسيك وأوروبا. ويعد ماركيز من أشهر كتاب الواقعية.

ويعد عمله الخالد (مئة عام من العزلة) هو الأكثر تمثيلاً لهذا النوع الأدبي.وبعد النجاح الكبير الذي لاقته الراوية فإنه تم تعميم هذا المصطلح على الكتابات الأدبية بدءا من سبعينات القرن الماضي. في عام ٢٠٠٧م أصدرت كل من الأكاديمية الملكية الإسبانية

ورابطة أكاديميات اللغة الإسبانية طبعة شعبية تذكارية من الرواية، باعتبارها جزءًا من الكلاسيكيات العظيمة الناطقــة بالإسبانية في كل العصور.

وتم مراجعة وتنقيح النص من جانب غابرييل غارثيا ماركيز شخصيا وتميز غارثيا ماركيث بعبقرية أسلوبه ككاتب وموهبته في تناول الأفكار السياسية وقد تسببت صداقته مع الزعيم الكوبي فيدل كاسترو الكثير من الجدل في عالم الأدب والسياسة وعلى الرغم من امتلاك غابرييل غارثيا ماركيز مسكنًا في باريس وبوغوتا وقرطاجنة دي إندياس إلا أنه قضى معظم حياته في مسكنه في المكسيك واستقر وعاش فيه .

بداية شهرة ماركيز العالمية :

بدأت شهرة غارثيا ماركيز العالمية عند نشره لروايته :مائة عام من العزلة وكان ذلك في يونيو عام١٩٦٧م وفي أسبوع واحد بِيعت ثمانية آلاف نسخة ومن هذا المنطلق بدأ نجاحه على نطاق أكبر وكان يتم بيع طبعة جديدة من الرواية كل أسبوع، وصولاً ببيع نصف مليون نسخة خلال ثلاث سنوات كما تم ترجمتها إلى أكثر من عشرين لغة وحازت أربع جوائز دولية ووصل ماركيز لقمة النجاح وعرفه الجمهور عندما كان بعمر الأربعين.

ماركيز وصداقته (لكاسترو) :

أدت شعبية كتابات ماركيز أيضًا إلى تكوينه صداقات عدة مع الزعماء الأقوياء ومنها الرئيس الكوبي (فيدل كاسترو) وهي تلك الصداقة التي تم تحليلها في غابو وفيدل: مشهد صداقة وبالمثل مع الزعيم الفلسطيني الراحل (ياسرعرفات) إضافة إلى توافقه مع الجماعات الثورية في أمريكا اللاتينية وخصوصًا في الستينات والسبعينات من القرن العشرين وفي تصريح له في عام ١٩٨٢م .

أقر ماركيز أن صداقته مع كاسترو تنصب بالأساس في مجال الأدب وقال ان العلاقة بيننا ما هي إلا صداقة فكرية.

ربما لم يكن معروفًا على نطاق واسع أن فيدل رجل مثقف، وعندما نكون معًا نتحدث كثيرًا عن الأدب ووجه البعض وقتها لغارثيا ماركيز النقد وذلك لوجود هذه الصداقة بينهما .

من اقوال ماركيز الفلسفية:

- تعلمت ان الانسان يحق له ان ينظر من فوق الي الآخر فقط حين يجب ان يساعده على الوقوف .

- لا يكف المرء عن الحلم حين يصبح عجوزا بل يصبح عجوزا حين يكف عن الحلم .

- ىلو وهبني الله فرصة اخرى من الحياة لما كنت ساقول كل ما افكر فيه ..

وانما كنت سافكر في كل ما اقول قبل ان انطق به .

- لقد تعلمت الكثير .. تعلمت ان الجميع يريد العيش في قمة الجبل غير مدركين ان سر السعادة تكمن في تسلقه .

اشهراعمال (ماركيز) الادبية:

= رواية: ليس للكولونيل من يكاتبه

= رواية: خريف البطريرك

= رواية: الحب في زمن الكوليرا

= رواية : مائة عام من العزلة

وله الكثير من القصص القصيرة والمقالات الادبية .

ماركيز وجائزة نوبل:

حصل غارثيا ماركيز على جائزة نوبل للآداب عام ١٩٨٢م وذلك لما قدمه من ادب مختلف يجمع ما بين الخيال والواقع ودوره الادبي المؤثر في ادب امريكا اللاتينية .

جوائــز اخــرى:

في عام ١٩٦٩م حصل (ماركيز على جائزة كيانشانو عن رواية مئة عام من العزلة والتي اعُتبـرت أفضل كتاب أجنبي في فرنسا وفي عام ١٩٧٠م نشرت الرواية باللغة الإنجليزية واخُتيرت كواحدة من أفضل اثنـى عشر كتاباً فـي الولايات المتحـدة في هذا العام. وبعدها بسنتين، حصل على جائـزة رومولو جايجوس وجائزة نيوستاد الدولية للأدب. وفي عام ١٩٧١م نال ماركيز بالعديد من الجوائز والأوسمة طوال مسيرته الأدبية مثل وسام النسر الأزتيك في عام ١٩٨٢ وجائزة رومولو جايجوس في عام ١٩٧٢م ووسام جـوقة الشرف الفرنسية عام ١٩٨١م .

ربـع قــرن مـن التجـســس:

أقرت واشنطن أن مكتب التحقيقات الفدرالية تجسس لنحو ربع قرن على الكاتب الكولومبي الشهير (ماركيز) وبدأت قصة تتبع مبدع الواقعية السحرية الخيالية في عام ١٩٦١م حين وصل وزوجته وابنه الرضيع إلى نيويورك مراسلا لوكالة الأنباء الكوبية ومن الواضح أن عمل ماركيز لصالح مؤسسة كوبية كان كفيلا بوضعه تحت مراقبة تواصلت ٢٥ عاما حيث تواصلت كتابة التقارير عنه حتى بعد أن حازعلى جائزة نوبل للأدب عام ١٩٨٢م .

أظهرت وثائق مسربة نشرها عميل الاستخبارات المركزية الأمريكية السابق (إدوارد سنودن) وموقع ويكيليكس أن وكالة الأمن القومـي الأمريكية تنصتت على ماركيز لقرابة ربع قرن من الزمان .

مـاركـيــز السيـاســي:

لم يخف (غابرييل غارسيا ماركيز) مواقفه من السياسات الأمريكية وكان يجاهر بأفكاره الثورية وبالعداء للإمبريالية وبصداقته المتينة مع زعيم كوبا الذي سجله التاريخ في صفحاته (فيديل كاسترو).

امريكا ترفض منح ماركيز تاشيرة دخول:

واشنطن عدت ماركيز لسنوات شخصا مخربا ورفضت منحه تأشيرة دخول إلى الأراضي الأمريكية إلا أن الرئيس الامريكي (بيل كلينتون) رفع عنه حظر السفر وقال أن مئة عام من العزلة هي روايته المفضلة .

رواية : مئة عام من العزلة:

مائة عام من العزلة نشرت هذه الرواية في العام١٩٦٧م وطبع منها قرابة الثلاثين مليون نسخة وترجمت إلى ثلاثين لغة عالمية وتقع في ١٣٠٠ صفحة .وكان لها تأثير هائل لدرجة أن جريدة نيويورك تايمز الأمريكية قالت: إنها أول عمل أدبي بجانب سفر التكوين يجب على البشرية كلها قراءته وهذا ما قالته نيويورك تايمز الامريكية .

الرواية من أهم الأعمال الإسبانية الأمريكية خاصة وتعد من أهم الأعمال الأدبية العالمية.

مائة عام من العزلة هي من أكثر الروايات المقروءة والمترجمة للغات الاخرى.

يذكر ماركيز في روايته أحداث مدينة ماكوندو من خلال سيرة عائلة بوينديا على مدى ستة أجيال والذين يعيشون في قرية خيالية تدعى ماكوندو ويسمون الكثير من أبنائهم في الرواية بهذا الاسم.

وقدأصبحت هذه المدينة ماكوندو لخيالة التي هي من وحي خيال الكاتب معروفة في عالم الأدب. ويتم استدعاء جغرافيتها وسكانها باستمرار من قبل المعلمين والسياسين والوكلاء والذين يصعب عليهم التصديق أنها ما هي إلا محض اختراع .

وقد شرح ماركيز في سيرته الذاتية أن ولعه بلفظ ومفهوم (ماكوندو) جاء بعد وصفه لرحلة قام بها مع والدته في طريق عودته إلى أراكاتاكا ونحن نستقل القطار توقف في محطة ببلدة ما ومر بمزرعة موز على امتداد الطريق والتي كانت تحمل اسم ماكوندو على بابها الخارجي.

وقد لفتت انتباهي هذه الكلمة التي كان لها وقع في حياتي والرواية الشهيرة مئة عام من العزلة من أهم الـروايات العالمية في عصرنا الحديث فهي تعدمن أفضل أعمال الروائي مركيز التـي أدت الى منحه جائزة نوبل.

وتنتمي رواية (مئة عام من العزلة) الى مدرسة الواقعية التي ميّزت الأدب الأميركي اللاتيني خلال الستينات والسبعينات من القـرن الماضي وإذ تتفاوت تعريفات أدب الواقعية السحرية الخيالية فإن المشترك بينها هو أنه الأدب الذي تمتزج فيه عناصرالأسطورة والواقع ليعبربأساليب موضوعية عن مشاعر ذاتية تتجلّى فيها القضايا الحقيقية بصيغ لا تنطبق على الحياة الواقعية .

بلـدة ماكـوندو:

بلدة ماكوندو الوهمية التي تأسست في أدغـال أميركا اللاتينية النائية والممطرة ترمز الى القرية المنعزلة خلال العهود الإستعمارية وما أعقبها من عهود تبعيّة. وفي هذه البلدة تعاقبت ستة أجيال لأسرة بويندیا في دوامة من العزلة والأنانية، لأفراد منفصلين عن بعضهم البعض ولو كانوا يقطنون المنزل الواحد بما يجعل حياة هذه الأسرة تجسيداً لحياة الأسـرة الأميركية اللاتينية الأرستقراطية التقليدية.

وحكاية ماكوندو منذ تأسيسها حتى نهايتها تمثلان دورة كاملـة للثقافة والعـالم ذلك إلى جانب مناخ العنف الذي تتطور بين جنباته وبين الشخصيات هو ما يثير الشعور بالعزلة التي تميز تلك الشخصيات تلك العزلة الناجمة عن ظروف الحيـاة أكثر من القلق الوجودي للفرد وعبر الاحداث الواقعية الخيالية تمكننا الرواية من رؤية موضوعية للحياةالمادية مجسدة بذاتية الخيال فتظهر ملامح غير مألوفة في حالات تمــاثل الحكايات الخرافية المفعمة بهواجس الحاضر فاسحة في المكان لبيئة سحرية تخفف من البؤس الاجتماعي والإنساني، بطريقة يتطابق السحري فيها مع صلابة الواقع والعنف الذي يهيمن على الحياة اليومية.

ان محور الرواية الفلسفي هو البحث عن المعنى الحقيقي للحياة .

ومن خلال احداث الرواية ومغامرات البحث عن المعنى الحقيقي للحياة وبخاصة البحث عن الحب الصادق.. ومع البحث لكن دون جدوى.

الا من مره وحيدة نشأت فيها علاقة تخللها قليل من الحب والسعادة بين أوريليانووبترا كوتس وهـذه العلاقة كادت أن تتكرر في نهاية الرواية بين أوريليانو بابيلونيا وأمارانتا أورسولا اللذان قررا إنجاب طفل كان يأمل والده بأن يعيد إحياء مجد الأسرة التي شارفت على الإنقراض. إلا أن العاقبة كانت وخيمة حيث توفيت «أمارانتا» مباشرة بعد وضع طفل له ذيل خنزير كثمرة لعلاقة سفاح المحارم بين والديه حيث تبين أن الأم لم تكن سوى عمة الأب. ومع هذا الطفل الذي أكله النمل، لم يكتب البقاء لجيل سابع في أسرة بوينديا ولكن ظهور هذا الحب ولو مع نهايته المأسوية كأنما يبشر بظاهرة ايجابية ربما قصد الكاتب من خلالها الإيحاء بأن الحبّ الحقيقي يرمز الى القيم الإشتراكية التي آمن بها شخصياً كبديل لعالم العزلة والأوهام والهواجس العصبية التي ترمز اليها حياة وقيم أسرة بوينديا التقليدية البالية.لقد نجح الكاتب ببراعة في أن يخلق تاريخ قرية كامل من نسج خياله منذ أن كانت بدايتها الأولى على يد خوسيه أركاديو بوينديا وعدد قليل من أصدقائه و تلك القرية التي أخفى ليلها قصص حب بعضها نجح وبعضها كان مكتوب له أن يفشل مروراً بنمو القرية حتى أصبحت أشبه بمدينة صغيرة توالت عليها الحروب والحكومات.

الغجر:

تبدأ الرواية بزيارات الغجر الموسمية لبلدة ماكوندو وعرضهم فيها بضائعهم الجديدة القادمة من العالم الخارجي كالثلج الاصطناعي والتلسكوبات حيث يتأثر الجد المؤسس بهذه المعروضات وتسيطر عليه حالة من الهوس في البحث عن اكتشافات جديدة مشابهة دون أن يفلح بتحقيق طموحاته، فينتهي الى حالة من الجنون تربطه أسرته على إثرها

لسنوات عديدة وحتى وفاته بشجرة كستناء ولكن شبحه يبقى حاضراً في البلدة وخاصة بين أفراد أسرته. فهو يورث هوسه بالإكتشافات الجديدة وشدة تركيزه كما قوته البدنية وروحه المغامرة وتسرعه وعزلته الى أبنائه وأحفاده.

ومن هنا تبدء البلدة تفقد براءتها وعزلتها تدريجياً عندما تبدأ علاقتها بالبلدات المحيطة، حيث تندلع الحروب الأهلية التي تجلب العنف والموت الىماكوندو والتي يلعب فيها ابن خوزيه أركاديو الأصغر أوريليانو دوراً بارزاً كزعيم للمتمردين الليبراليين وبعد اكتسابه صيتاً سيئاً بصفته الجديدة ورتبته كعقيد.

وبعد سلسلة من الإنقلابات الدموية التي حصلت في البلدة حيث تغيرت حكوماتها مراراً، بما في ذلك حكومة الدكتاتور أركاديو الذي يعتبر الأشد قساوة في أسرة بوينديا وهو الذي أعدم بالرصاص في نهاية المطاف، وإثر انتفاضة أدت الى توقيع معاهدة سلام بين جميع الاطراف .

وتعيش أسرة بوينديا سلسلة لا متناهية من أحداث الوفاة والزواج والعلاقات العاطفية الغريبة تتوالى فيها العلاقات الجنسية الجامحة لبعض أفرادها بما في ذلك ارتياد الرجال بيوت الدعارة وعلاقات سفاح القربى، وهي العلاقات التي جعلت أجيال الأسرة أسيرة هاجس الخوف من العقاب بولادة الأطفال الذين لهم ذيول الخنازير بينما انزوى العديد من أفراد الأسرة في عزلة شبه دائمة في غرفهم المغلقة يشغلون أنفسهم بصناعة الأسماك الذهبية الصغيرة أو البحث عن أسرار الأسرة ومصيرها داخل المخطوطات القديمة.

القمع الامريكي:

في اسقاط مباشر للرواية تتصاعد ممارسات استغلال الشركة الأميركية الاحتكارية المسيطرة على زراعة الموز بما فيها الاضراب الاحتجاجي الذي قمعه الجيش بوحشية وأدى الى مجزرة ذهب ضحيتها الآلاف من المزارعين والعمال وتنتهي أحداث الرواية بخمس سنوات من المطر المتواصل والفيضانات التي تقضي على بلدة ماكوندو بما فيها

آخر أفراد عائلة «بويندبا» وذلك تزامناً مع توصل الأخيرالى فكّ رموز وتلاصم الغجر القديمة التي كانت تنبأت بالنهاية المأساوية وتتكرر الأسماء المتشابهة مثل أورليانو، أركايدو وحتي اسم بويندبا هو اسم مشترك للأم والأب الأجداد الأولين الذين بحثوا عن طريق إلى البحر لمدة تتجاوز العام فكان الاستقرار الاضطراري في مكان مناسب وأطلق عليه خوسيه الجد الكبير اسم قرية ماكوندو التي سرعان ما اكتشف مكانها الغجر الذين ملئوها بالألعاب السحرية ويمثل الجد الأول لأسرة بويندبا خوزيه أركاديو أحد أهم شخصيات الرواية. فهو صاحب شخصية الزعيم المغامر والمؤسس العظيم والبرىء الذي أمضى معظم سنوات حياته يبحث عن الاكتشافات الغريبة وهو بسبب ولعه بهذه الاكتشافات أهمل أفراد أسرته فإذا بالكثيرين من النقاد يشبهونه بشخصية آدم حيث أدى ابتعاده عن الإيمان بالسحر وسعيه من أجل المعرفة الى زوال عائلته ومعها بلدة «ماكاندو» كما جرى لآدم في جنة عدن. وتلعب زوجة»خوزيه أركاديو بويندبا أورسولا دوراً في الرواية لايقل عن أهمية دور زوجها. شهدت أورسولا التي عاشت حياة مديدة قاربت المئة عام، وفاة أبنائها الثلاثة وعاصرت ولادة معظم أحفادها. وخلافاً لغالبية أقاربها لم تعان أورسولا قلقاً روحياً كبيراً إذ أمضت معظم حياتها تحاول جمع شمل الأسرة والحفاظ على بقائها واستطاعت النجاح نسبياً بمهمتها بفضل قساوتها أحياناً كما فعلت عندما طردت «خوزيه أركاديو» و»روبيكا» عندما ارتبطا بعلاقة عاطفية محرمة. وعانت أورسولا تناقضاً حاداً فكانت من جهة ملتزمة بتقريب أفراد الأسرة بعضهم للبعض الآخر ومن جهة أخرى كانت تخشى أن يؤدي هذا القرب الى علاقات عاطفية تتخطى الحدود المشروعة.

القائد العظيم:

ويجسد العقيد أوريليانو صورة الجندي العظيم والقائد المقدام للقوات الليبرالية خلال الحرب الأهلية بينما يلعب أدواراً أخرى في الرواية ككتابة الشعرولكنه في سياق الرواية تبدو جسارة واتزان أوريليانو بويندبا دون قيمة إذ فشل في جميع الأدوار القيادية التي لعبها لينتهي بحالة من اليأس والإحباط أدت الى لجوئه للتسلية والعبث وهو ما يفسر

جسارته في المعارك العسكرية وقدرة تركيـزه على أعماله الفنيّة. يحاول العقيد أورليانو الانتحار اثر فشله في الحروب الأهلية التي قادها ويستنتج أن شعور الفخر هو العامل الوحيد الذي يبقي فريقين في حالة القتال. وفي نهاية المطاف يفقد العقيد أورليانو بونديا ذاكرته ويحـرق جميع قصائده ويذيب أسماكه الخمسة وعشرين، معترفاً بأن «عجلة الوقت تدور وليس لشخص مثله فاقد الذاكرة سوى الحاضر الذي يحياه .

روبيكا الطفلة اليتيمة :

ومن الشخصيات التي لعبت أدواراً بارزة في الرواية روبيكا وهي الطفلة اليتيمة التي تبنتها الأسرة. تصل«روبيكا» منزل العائلة وهي لا تتقن الاسبانية حاملة معها حقيبة قماش تحتوي على عظام والدها وعادة غريبة هـي أكل التراب. تقع فيما بعد في غرام أخيها بالتبني المتزوج خوزيه أركاديو لتعيش باقي حياتهابعد وفاته المفاجئة في عزلة مريرة. كما يجسد الغجري المشاكس ميلكيادس الذي اعتاد على زيارة «ماكوندو» دوراً هاماً منذ بداية الرواية وحتى نهايتها فهو الذي كان يعـرض البضائع المصنوعة في أنحاء مختلفة من العالم وباعخوزيه أركاديو الاختراعات الجديدة ومختبراً للبحث العلمي كما أنه صاحب المخطوطات الغامضة التي فشل جميع أفراد الأسرة في حل رموزها ما عدا الحفيد الأخير أورليانو الذي قرأ فيها نبوءة ميلكيادس حول زوال الأسرة والبلدة .

الــدكتاتــور:

يلعب السيد هربرت ومدير أعماله الدكتاتور براون دوراً هاماً في الروايـة فبعد حلوله ضيفاً في أحد منازل «ماكوندو» وتذوقه ثمرة مـوز يقـرر السيد هربرت انشاء شركة لزراعة حقول الموز. واحتجاجاً على استغـلال العمال الزراعيين يقوم خوزيه أركاديو بتنظيم إضراب ينتهى بمجزرة أدت الـى قتل ثلاثة آلاف من العمال المضربين في ساحة البلدة وتـقوم الشركة والحكومة بالتعتيم على حدوث هذه المجـزرة التي لم يبق من يتذكرها سوىخوزيه أركاديو. ويُعتقد بأن الكاتب استوحى هذه المجـزرة من مجـزرة ضد عمال الموز

وقعت في مدينـة سانتا مارتا الكولومبية عام١٩٢٨م ومن شخصيات الرواية البارزة بيلار تيرينا التي كانت عشيقة في نفس الوقت للأخوينأوريليانو وخوزيه أركاديو وأنجبت ولداً من كليهما حملا ذات الإسمين «أوريليانو» و»خوزيه أركاديو»، وكانت قارئة كفّ ممتازة وعاشت مائة عام قريبة من معظم أفراد الأسرة على مدى الرواية تساعدهم في نبوءاتها من خلال الكفّ ولاحقاً من خلال أوراق اللعب .

آخر نساء العائلة:

السيدة : (أمارانتا) هي آخر نساء أسرة بويندیا وهي التي عادت من أوروبا مع زوجها العجوزغاستون الذي تخلى عنها عندما أخبرته بعلاقتها العاطفية مع الإبن غيرالشرعي لإبن أخيها (اوريليانو) ودون أن تدري أنه ابن أخيها حملت منه وماتت بعد أن وضعت مولودها الذي له ذيل خنزير وكان المولود الأخير في الأسرة قبل أن يأكله النمل.

أما ابن أخيها وعشيقها أوريليانو فهو آخر رجال الأسرة، وهو المثال الأبرز للعزلة بين شخصيات الرواية والأكثر تعطشاً للمعرفة المدمرة. عاش»أوريليانو» في عزلة كلية فرضتها عليه جدته فرناندا كاربي بسبب خجلها من ولادته خارج الإطار الزوجي. وعاش حتى صار رجلاً داخل غرفته منكباً على البحث في مخطوطات الغجري ميلكيادس وما احتوته كتب العائلة، مما أكسبه مستوى من المعرفة السحرية لم ينله سواه من أفراد أسرة «بويندیا». وبعد علاقته الغرامية مع عمته أمارانتا أورسولا شهد انقراض آخر فرع من فروع الأسرة في مهده بينما كان النمل يأكل طفلهما الذي ولد بذيل خنزير. واستطاع أوريليانو آخر نسل عائلة بويندیا تفسير نبوءة العجوز الغجري ميلكيادس عن دمارماكوندو في الوقت الذي كان يفسر فيه النبوءة. وبذلك يكون أوريليانو الذي قضى بينما هو يقرأ النبوءة.

النبـــوءة:

وعن نبوءه (ماكوندو) فمنذ بداية تأسيس المدينة مرورا بالمآسي والأحقاد والحروب

الطويلة التي قادها الكولونيل أورليانو بويندیا الليبرالــي ابن مؤسس القرية ضد المحافظين. والأمطار التي استمرت أكثر مـن أربع سنوات دون انقطاع في فترة أورليانو الثاني والحياة الطويلة التي عاشـتها أورسـولا الجدة زوجة مؤسس القرية. والنبوءة التي استطاع آخر فرد في الأسرة أورليانو الصغير أن يفك شفرة الأبيات الشعرية ويفهم في اللحظة الأخيرة قبل هبوب الرياح المشئومة التي قضت علي آخر السلالة والقرية بكاملها.

مقاطع من النـص الاصلـي للروايـة :

(الاب المؤسس)

عاد الغجر في ومعهم هذه المره منظار مقرب وعدسـه بحجم كبير عرضوا هذه الاخراعات علي انهما اخر اكتشافاتيهودا امسترردام اجلسو غجـريه في اقصي القريه ونصبو المنظار عند مدل خيمتهم ينظـرون اهل القرية من خلال المنظار فيرون الغجريه في متناول اليد وكان ميلكادس يعلن قائلا لقد الغي العلم المسافات وعما قريب سيتمكن الانسان من روية ما يحدث في اي مكان من الارض دون ان يتحرك من بيته واعلن لهم خوسيه اركاديو وهو يرتجف من الحمي مستنفذا من طول السهر واحتدام مخيلته واكتشافه الذي توصل اليه ، بان الارض مكورة مثل برتقاله .

لقد فقدت (اورسولا) صبرها وصاحت قائلة له اذا كنت ستجن فافعل ذلك وحدك ولكن لا تحاول ان تلقن الصغار افكارك الغجريه .

(مخاوف الحفيد الاخير) :

ومعذبا باليقين انه اخو زوجته هرب اوريليانو الي مقر الخورانيه ليبحث في الارشيف الذي اتلفته الرطوبه والعثه عن اشاره اكيده الى نسبه وكانت اقدم شهاده معموديه وجدها هي الخاصه بامارانتا بويندیا وقد عمدها بعد بلوغها سن المراهقه الاب نيكانور رينا في الحقبه التي كان يحاول اثبات وجود الرب ووصل به الامر الي ايهام نفسه بانه قد يكون واحدا من الاوريليانات السبعه عشر فتتبع شهادات ميلادهـم عبر اربعة مجلدات الا ان

تواريخ تعميدهم كانت ابعد بكثير من عمره وحين راه الكاهن المصاب بالتهاب المفاصل وكان يراقبه من ارجوحته تائها في متاهات الدم والنسب ومرتجفا من القلق ساله مشفقا عن اسمه فاجابه اوريليانو بويندا لا تميت نفسك في البحث اذا هتف الكاهن بقناعه حاسمه واضاف قبل سنوات طويله كان هنا شارع بهذا الاسم وكانت لدي الناس في تلك الازمنه عادة اطلاق اسما الشوارع علي ابنائهم .

ارتجف اوريليانو من الغضب وقال:

اه ..انت ايضالا تؤمن بذلك اذا ..!!

بماذا ..؟؟

– بان الكولونيل اوريليانو بويندنيا خاض اثنتين وثلاثين حربا اهليه خسرها جميعا وان الجيش حاصر ثلالثة الاف عامل وقتلهم بالرشاشات وحملت الجثث في قطار من مئتي عربه لترميفي البحر تامله الكاهن بنظره مشفقه وتنهد قائلا :

اه ..يابني انا يكفيني ان اكون متاكدا من اننا انا وانت موجودان في هـذه اللحظه وهكذا كان علي اوريليانو وامارانتا اورسولا ان يتقبلا حكاية السله لا لانهما امنا بها وانما لانها تنقذهما من مخاوفهما من المستقبل القادم .

رؤيـــة تحـلـيلية:

يلاحظ في أعمال الرواتي الكولمبي (غارثيا ماركيز) ولعه بعرض الهوية الثقافية الأمريكية اللاتينية وخصوصًا ملامح عالم منطقة الكاريبي وأيضًا محاولته تفكيك القواعد الاجتماعية الراسخة في هذا الجزء من العالم.

وذلك من خلال عمل أدبي كبير دخل بصاحبه التاريخ من أوسع أبوابه مبيناً كيف وصلنا إلى مجموع المشاكل التي تعاني منها الإنسانية في يومنا هذا حيث يعمد الكاتب إلى توظيف قضايا الواقع المعاصر الاليم وتـعد الواقعية بمثابة موضوعًا هامًا في أعمال

غارثيا ماركيز. وأشار إلى أنه قام بعكس واقع الحياة في كولومبيا لاشك أن المراد من مدينة ماكوندو هو أن تكون مرآة لواقع لم يحدث فقط في كولومبيا ولكن يحدث في جميع أنحاء أميركا الجنوبية التي عاشت في عزلة عن العالم لفترة زمنية طويلة .

ماركيز(ورسالة الوداع الاخيرة) التي كتبها بيدة قبل الوفاة :

لو شاء ربي أن يهبني حياة أخرى فسأرتدي ملابس بسيطة وأستلقي على الأرض ليس فقط عاري الجسد وإنما عاري الروح أيضاً. سأبرهن للناس كم يخطئون عندما يعتقدون أنهم لن يكونوا عشاقاً متى شاخوا، دون أن يدروا أنهم يشيخون إذا توقفوا عن العشق. للطفل سوف أعطي الأجنحة لكنني سأدعه يتعلّم التحليق وحده.وللكهول سأعلّمهم أن الموت لا يأتي مع الشيخوخة بل بفعل النسيان. لقد تعلمت منكم الكثير أيها البشر. تعلمت أن الجميع يريد العيش في قمة الجبل غير مدركين أن سرّ السعادة تكمن في تسلقه. تعلّمت أن المولود الجديد حين يشد على إصبع أبيه للمرّة الأولى فذلك يعني أنه أمسك بها إلى الأبد. تعلّمت أن الإنسان يحق له أن ينظر من فوق إلى الآخر فقط حين يجب أن يساعده على الوقوف. تعلمت منكم أشياء كثيرةلكن قلة منها ستفيدني لأنها عندما تعد وتجهز لي حقيبتي أكون أودع الحياة .

قل دائماً ما تشعر به وافعل ما تفكّر فيه. لوكنت أعرف أنها المرة الأخيرة التي أراكِ فيها نائمة لكنت ضممتك بشدة بين ذراعيّ ولتضرعت إلى الله أن يجعلني حارساً لروحك. لو كنت أعرف أنها الدقائق الأخيرة التي أراك فيها لقلت « أحبك» ولتجاهلت بخجل أنك تعرفين ذلك. هناك دوماً يوم الغد، والحياة تمنحنا الفرصة لنفعل الأفضل لكن لو أنني مخطئ وهذا هو يومي الأخير أحب أن أقول كم أحبك وأنني لن أنساك أبداً.

لأن الغد ليس مضموناً لا للشاب ولا للمسن ، ربما تكون في هذا اليوم هي المرة الأخيرة التي ترى فيها أولئك الذين تحبهم . فلا تنتظر أكثر تصرف اليوم لأن الغد قد لا يأتي ولا بد أن تندم على اليوم الذي لم تجد فيه الوقت من أجل ابتسامة .

وفـاة الروائي العالمي ماركيـز :

ذكرت التقاريرالطبية أن (ماركيز) كان يعالج من مرض ذات الرئة وقد ومات بهذا الداء في: ابريل من العام ٢٠١٤م . في مدينة مكسيكو بالمكسيك عن عمر ناهز ٨٧ عامًا. وأعلن رئيس كولومبيا الحداد عليه ثلاثة ايام لكونه رمز قومي من رموز كلومبيا.

وقال الرئيس المكسيكي (أنريكه بينا نيتو) في تغريدة عبر تويتربالنيابة عن الشعب المكسيكي أعبر عن حزننا لوفاة أحد أعظم كتاب زماننا.

وقال عنه الرئيس الأمريكي أوباما إن العالم فقد واحدا من أهم كتاب الرواية في العصر الحديث .

وقال عنه بيتر إنغلوند أمين عام أكاديمية نوبل المانحة لجوائز نوبل في السويد إن فنانا عظيما قد رحل لكن فنه باق معنا. معظم الكتاب ما هم إلا ظلال لكن ماركيز كان ممن يصنعون الظلال وسيبقى ادبه دوما خالدا .

●●●

رواية : مرتفعات وذرنج
للروائية الانجليزية..اميلي برونتي

(ايميلي جين برونتي) هي: روائية بريطانية وشاعرة تشتهر برونتي بروايتها الوحيدة مرتفعات ويذرنج، والتي تُعتبر من كلاسيكيات الأدب الإنكليزي.

إيميلي هي الأخت الثانية في الأخوات برونتي، حيث أنها الاخت الاصغر من شارلوت وأكبر من آن.. نشرت إيميلي أعمالها تحت الاسم الذكوري المستعار(إيلي بيل).

مولـــدهـــا:

ولدت :(أميلي برونتي) في العام ١٨١٨م في مدينة ثورنتورن في المقاطعة المسماة يوركشاير من أبوين فقيرين هما ماري برانويل والاب باترك برونتي. وكانت الشقيقة الصغرى تشارلوت برونتي والخامسة من ستة أطفالوانتقلت العائلة إلى هاوورث تلك المنطقة المزدهرة بالأدب الإنكليزي.

شارلوت الاخت الكبيرة لاميلي برونتي ترعاها بعد وفاة الام:

أصبحت شارلوت كبرى خواتها أماً لهم تنظم شؤونهم وترعاهم وتعلمهم وتقرأ الصحيفة على والدها وهو يحتسي قهوته ولم يتبقى لشارلوت وأخواتها سوى الإسترسال في الأحلام ويلجأون إلى الأقلام فيسردون المذكرات والمغامرات والقصص الخيالية التي كانت تروح عن أنفسهم كانوا بهذا يخلقون عالماً خاصاً بهم .

وكانت برونتي تبلغ من العمر ثلاثة سنوات عندما وافى الاجل والدتها المريضة .

ومن بعدها ارسلت الأخوات ماريا واليزابيث وشارلوت إلى مدرسة للبنات حيث عانين من سوء معاملة وجوع وحرمان ظهر ذلك جليا في كتاب شارلوت جين أير التحقت اميلي في المدرسة بعد فترة قصيرة من ذلك. وبعد أن اجتاج مرض تيفوس المدرسة اصيبت

كلا الاخوات ماريا واليزابيث بالمرض ذاته حيث ارسلوا إلى البيت وتبين فعلا انهم مصابين بمرض السل الرئوي حيث توفيت ماريا هناك. ونتيجة لذلك ابعدت برونتي عن المدرسة خوفا من انتشار وتفشي العدوى. توفيت اليزابيث بعد فترة قصيرة من وفاة اختها الأكبر شارولت. وبقيت برونتي وثلاثة من اخواتها واخيها باتريك برانويل حبيسين المنزل حيث تلقوا التعليم على يد عمتهم اليزابيث برانويل. وفي اوقات الفراغ كانت الاخوات يستمتعن الى الروايات واستيحائها من عالم الدمى والالعاب التي كانو يلهون بها والتي ظهرت في القصص والحكايات انذاك .

مرحلة الدراسة والتدريس:

بعد أن أنهت شارلوت دراستها انتهى بها الأمر لتصبح مدرسة في المدرسة التي تعلمت فيها ، ولم تكن تميل إلى التدريس فأرسلت بعض أشعارها إلى الشاعر روبرت ساوذي تلتمس تشجيعه ، ولكنه أرسل لها يقول ليس من الممكن للادب أن يكون حرفة امرأة ولا ينبغي وبعثت بشطر من رواية إلى وردسوبرث وكان من فطاحل الشعراء آن ذاك ولكنه كتب أنه " لم يستطيع أن يتبين ما إذا كانت المؤلفة كاتبة لدى موثق للعقود أو حائكة ناقصة عقل وصدتها المحاولتين عن احتراف الأدب ، فقبلت العمل كمربية لدى أسرة لندنية من الطبقة الوسطى ، لكن لم تعجبها الحياة هناك فقد كان يعاملها رب الأسرة أقرب إلى معاملة الخدم ، فهجرت عملها في استياء فقد ضاعف اخفاقها فيه من شعورها بالنقص ولكن ما الذي ينبغي لها أن تفعل إذن.. ؟ أتتزوج كان الزواج أبعد الأمور عن ذهنها إذ من يتزوج فتاة بلا مال ولا جمال .

برونتي والاب المتقشف:

كان الأب قس مسيحي من اتباع مذهب(كالفن) المتشدد وقد ربى أبناءه على الزهد والتقشف حتى لقد حُرموا من أكل اللحم لأن اللحم في مذهب الأب يعتبر من مظاهر الترف بل إن اللعب أيضاً كان ضرباً من الرفاهية لايليق بهم ..وطبعت حياتهم بالحزن

والكآبه والشعور بالمسؤولية ، فقد كان حتماً عليهم أن يَتَلَّقوا عن أبيهم دروساً في الموت والحياة الأخرى تتألف أسرة برونتي من الأب والذي هو قسيس كنيسة (بجهة هاروث) بانجلترا .

وان زوجته التي توفيت مبكراً مخلفة له ستة أطفال كانوا خمسة بنات وولد وهم بالترتيب :(ماريا، إليزابيث، شارلوت، برانويل إميلي وآن) ..وكانت كبراهم في الثامنة من عمرها وصغراهن في ثاني أعوام حياتها بعد أربع سنوات من وفاة الأم أدخل الأب بعض من بناته في مدرسة داخلية بقرية برادفورد وهي المدرسة الرهيبة التي كتبت عنها شارلوت في روايتها جين آير باسم لـوود ولكن نقص التغذية وشظف الحياة لم يلبثا أن قصفا عمري ماريا واختها اليزابيث فلم تصمد الفتاتن طويلاً حتى توفيتا.

زواج اميلــــي:

تزوجت (اميلي) في آخر أيام حياتها من (آرثر بيل نيكولس) وهو: ايضا قس، وقد اعترف بحبه لها ، ومن طريف المصادفة أن ثاني اسمائه بيل وهو نفس الاسم المستعار الذي كانت تتخذه قبل اشتهارها دامت الفرحة شهوراً ثم تطايرت الأنباء بأن شارلوت قد حملت إلا أنها سرعان ما مرضت ولازمت الفراش ، وراح الأطباء يطمئنوها بأن الوهن أمر طبيعي في الحمل لمن كان مثلها إلا أنه الموت كان ينمو مع نمو الحياة الجديدة التي كانت تدب في احشائها.

رواية مرتفعـات وذرنــج:

نشرت رواية (مرتفعات ويذرنج) لاول مرة في العام ١٨٤٧م في مجلدين من ثلاثة مجلدات واعتبرت فيما بعد من روائع الأدب الإنجليزي الكلاسيكي وعلى الرغم أنها تلقت أراء مختلفة عند صدورها ألا أنها غالبا ما كانت تدان لوصفها حالة الشغف والحب اللا أخلاقي والانتقام من الحبيب.

وفي عام ١٨٥٠م نشرت اختها شالروت الرواية كاملة وبأعتبارها من مؤلفات اميلي برونتي. ومن المفارق بألامر أن أميلي اختارت ليموت ابطال الرواية بسبب مرض السُلّ ونفس المرض هو من كان السبب في القضاء على جميع افراد اسرة (اميلي برونتي) .

ملخص رواية (مرتفعات وذرنج)

(ويذرينج) هذه المرتفعات التي لا تحتوي الا على منزلين فقط وهي مكان جميل جداً ومنعزل في الريف الانجليزي، ولكنه معزول عن العالم، يقطن في المنزل الأول عائلة ايرنشو السيد والسيدة ايرنشو، وولداهما كاثرين وهندلي وفي المنزل الثاني الجرانج الذي كان طقسه ربيعياً جميلاً على الدوام كانت تقطنه عائلة لينتون وتتألف من:

السيد والسيدة لينتون وولداهما ادغار وإيزابيل بالإضافة للخدم، ويتناوب السيد لوكوود المستأجر لمنزل ثراشكروس غرانج والسيدة نيلي الخادمة سابقاً في مرتفعات وذرينغ على سرد أحداث الرواية التي تحدثنا عن تأثير هيثكليف الفتى الغجري اللقيط على عائلتي إيرنشو ولينتون في منطقة يوركشير النائية . وكيف استبد به شعور الانتقام من العائلتين إثر احساسه بالمهانه وخيبته في علاقة الحب الكراهية مع كاثرين إيرنشو التي تزوجت من إدغار لينتون. فهل سيحقق هيثكليف هدفه بالانتقام.

وهل لانتقامه من حد يتوقف عنده..؟ وما اللذي سيكتشفه هيثكليف بعد ذلك.

بداية احداث الرواية :

تروي القصة ان السيد (ايرنشو) قد سافر إلى عمل في المدينة ويجد طفلاً صغيراً جائعاً يتيماً ومتشرداً في الطرقات، فيصطحبه إلى المنزل ليتبناه ومنذ اليوم الأول كره الجميع (هيثكليف) وهو الاسم الذي أطلقه السيد ايرنشو عليه اعتبر هندلي أن هيثكليف يأخذ مكانه في قلب ابيه قد غار منه ولم يتوقف عن القاء صنوف العذاب عليه، أما كاثرين فقد استأنست به وأصبح صديقها المفضل، فكانا يقضيان الوقت في اللعب والمرح في المروج.

وكلما ساءت معاملة هندلي لهيثكليف يصبح هيثكليف محبوباً أكثر لدى السيد ايرنشو ويعاقب هندلي على أفعاله، وحين ماتت السيدة ايرنشو، قرر السيد ايرنشو أن يرسل هندلي إلى مدرسة عسكرية نتيجة لسوء سلوكه ومعاملته لهيثكليف .

كان هيثكليف ولداً بريئاً ولم يقلل من إحترام أحد في المنزل رغم إساءتهم اليه وكان يرد على إساءات هندلي بالصمت، وخلال تواجده هناك نَعِمَ بحب واهتمام السيد ايرنشو ودرس جنباً إلى جنب مع كاثرين التي توازيه سناً كلما ساءت معاملة هندلي لهيثكليف يصبح هيثكليف محبوبا أكثر لدى السيد ايرنشو، و يعاقب هندلي على أفعاله وحين ماتت السيدة ايرنشو، قرر السيد ايرنشو أن يرسل هندلي إلى مدرسة عسكرية نتيجة لسوء سلوكه و معاملته لهيثكليف السيئة المستمرة .

وفاة السيد ايرنشــو:

توفي السيد (ايرنشو) وبوفاته تغيرت كل معادلات البيت يعود هندلي الذي كان قد بلغ العشرين من العمر إلى البيت وهو متزوج بامرأة جميلة راقية ولطيفة مع الجميع بعد أن تلقى أسوأ المعاملات في المدرسة العسكرية، وطبعاً دون أن ينسى أن هيثكليف هو سبب ذهابه إليها فيقوم حالاً بفصل هيثكليف عن الدراسة، ونقله إلى مرتبة الخدم ويحرمه من رؤية كاثرين التي تعلق بها كثيرا .

تُحبَس كاثرين في غرفتها وتستيقظ وهي لا تعي شيئاً مما يحدث فوالدها الذي احبته كثيرا قد توفي وهيثكليف ذهب بعيداً عنها، وهذه الحادثة التي تتساها كاثرين تماماً ثم تعود إلى ذاكرتها قد تتسبب في جنونها.

وحين توفي السيد ايرنشو ، تغيرت كل معادلات البيت فيعود هندلي الذي كان قد بلغ العشرين من العمر إلى البيت وهو متزوج بامرأة جميلة راقية ولطيفة مع الجميع ، بعد أن تلقى أسوأ المعاملات في المدرسة العسكرية وطبعا دون أن ينسى أن هيثكليف هو سبب ذهابه إليها فيقوم حالا بفصل هيثكليف عن الدراسة ، و نقله إلى مرتبة الخدم و يحرمه من رؤية كاثرين التي تعلق بها كثيرا .

شيئاً فشيئاً يتحول هيثكليف الذي بلغ الخامسة عشرمن العمر إلى شاب سيء الطباع بسبب أعماله في المزرعة، نظراً لسوء المعاملة والعنف الجسدي الذي يتلقاه من هندلي باستمرار ويتحول هيثكليف إلى حيوان شرس لم يتبق في قلبه أي أثر من الإنسانية وفشلت كل محاولات الخادمة في جعله يتغير لكن الشيء الوحيد الذي ظل محور حياته هي كاثرين التي كان يحبها أكثر من نفسه .

وبرغم أن هندلي شقيق كاثرين كان يمنعها من التحدث إلى هيثكليف و يعاقبها حين تقابلهإلا أنهما كانا كثيراً ما يخرجان معا .

هيثكليف ومرحلة المرح مع كاثرين:

كانت طباع كاثرين شبيهة جداً بطباع هيثكليف فقد كانت فتاة أنانية برية وعنيدة، تَستفِز كل من حولها ولا تظهر صفات البنات الراقيات من بنات جيلها.

تتزوج كاثرين من (ادغار لينتون) وهو صديق قديم للعائلة باصرارشديد من الاخ على كاثرين وذلك لنفوذه وثروته وبعد اصرار من هندلي كي يبعدها عن «الخادم هيثكليف» ولكن يبقى حب هيثكليف مسيطراً عليها أما إدغار فشخصيتة هي شخصية السيد الهادئ والراقي، يحب كاثرين بشدة ويعاني هو أيضاً من حبه لها ومن صداقتها لهيثكليف، الا أن هذا الزواج المفاجئ يحطم قلب هيثكليف الى الابد .

بعدها يتقرب هيثكليف من ايزابيلا لينتون شقيقة ادغار الصغرى، حيث تُخدع بشخصيته خاصة بعدما يعود غنياً من غربة طويلة. فيتزوجها فقط كي يحطمها هي وعائلتها ولينتقم خاصة من أخيها الذي تزوج كاثرين وبسبب القسوة والحقد والشراسة التي يتعامل بها هيثكليف مع الآخرين وسوء المعاملة لها تستطيع ايزابيلا في النهاية أن تهرب من المنزل وتعيش مع ابنها لينتون بعيداً عن الأخرين إلى ان تموت فيعود لينتون الى والده هيثكليف .

الموت عندما تخرج منه الحياة :

تموت (كاثرين ايرنشو) حبيبة هيثكليف اثناء ولادتها لابنتها الجميلة كاثرين لينتون ابنة غريمه إدغار لينتون. تعيش طفولة سعيدة نسبياً مع والدها دون أن تعرف أي شيء عن تاريخ أسرتها المظلم، إلى أن تقع في حب لينتون هيثكليف، لكنها سرعان ما تكتشف أنه كان يخادعها بأمر من والده بهدف الحصول على ثروتها الا انها تتزوج منه مرغمة بعد حبسها وتهديدها في هذه الفترة تمرض زوجة هندلي الرقيقة خلال حملها .. وتموت بعد الوضع وتلد صبي اسموه (هيرتون)، وتتولى نيلي الخادمة رعايته منذ الولادة، وتسوء حالة هندلي كثيرا لموت زوجته و يتحول إلى سكير مقامرحتى أنه ذات يوم حاول قتل ولده وهو في حالة سكر و لكن هيثكليف أنقذه.

تؤام روح كاثرين يرحل:

تحزن كاثرين كثيرا لرحيل هيثكليف لأنها كانت تعتبره توأم روحها وزواجها من ادجار سيضمن لها أن تعيش بهناء مع هيثكليف بما إن هندلي شقيقها يعكر صفوهما.

تمرض كاثرين من شدة حزنها على فراق هيثكليف فيدعوها آل لينتون لقضاء فترة راحة في منزلهم لأن الطقس ربيعي وجميل .

وتزداد علاقتها ودا مع آل لينتون فالكل يحبها و يعاملها كأميرة ولا يرفضون لها طلبا وحتى هي تحولت إلى فتاة مهذبة بدل تلك الشرسة التي كانت مع هيثكليف، وخلال هذه الفترة يتم زواجها من(ادجار).

وفي الجانب الآخر تزداد حالة هندلي سوءا و يقارب أن يخسر كافة أملاكه بالقمار بعد وفاة زوجة هندلي أصبح سكيرا ،ومدمناً على القمار حيث خسر ثروته وممتلكاته .

عــودة الحبـيب:

بعد ثلاث سنوات من غياب (هيثكليف) يعود إلى المنطقة و يذهب مباشرة إلى منزل كاثرين ولكن ليس الشاب الجاهل المنحط ، بل رجلا محترما أنيقا منمقا في ثياب الاثرياء .

تفرح كثيرا (كاثرين) لرؤيته وتفرض على ادجار الذي لا يرفض لها طلبا أن يظل هيثكليف صديقا مقربا و يقابلها متى شاء يذهب هيثكليف للإقامة في منزل هندلي، ويبدأ في الاستيلاء على كل أملاكه عن طريق تسديد ديون قماره مقابل اخذ أراضي هندلي جميعها .

ويشب هيرتون ابن هندلي على يد هيثكليف على نفس الطريقة التي ربى بها هندلي هيثكليف ولكن ليس بالعنف ، بل فقط بتعليمه كل الأمور السيئة واصبح هيرتون متعلق بهيثكليف كثيرا فهو يعتبره والده .

وبعد أن سمم حياته بالحقد على الآخرين وبعد أن سمم حياة كل من حوله وقبل أن يسيطر على أموال العائلتين ايرنشو ولينتون، يموت هيثكليف ثم يموت ابنه وتستمر إيزابيل في التعلق بهثكليف وحين يكتشف هيثكليف ذلك يستغل الوضع لينتقم من ادجار ويحصل على أملاكه هو الآخر،وحين يعلم ادجار بأن هيثكليف يحوم حول شقيقته يثور وينشب شجار حاد بينهما فتحاول كاثرين تهدئة الوضع ، فيطلب منها ادجارأن تختار بينه و بين هيثكليف وتصدم كاثرين من ردة فعل ادجار الذي لم يسبق أن وقف في وجهها وتحبس نفسها في غرفتها دون أن تتناول طعامها لعدة أيام وتقنع الخادمة نيلي ادجار أن ذلك مجرد تمثيلية حتى يسمح لها باستمرار علاقتها بهيثكليف و لكن الأمور تتطور إلى الأسوأ فكاثرين تصدم أكثر لأن ادجار لا يسأل عن حالها و تعود ذاكرتها إلى الوراء في اليوم الذي مات فيه والدها وحرمت من هيثكليف فتتخيل نفسها في غرفة بيتها وهي تبكي فتدخل في حالة هستيرية حين يعلم ادجار بذلك يلوم الخادمة نيلي ويصبح أكثر اهتماما بكاثرين التي دخلت في شبه غيبوبة ، فهي لا تكلم أحدا حتى تغيرت ملامحها واصبحت كالاشباح .

هيثكليف يتزوج ايزابيل:

في تلك الفترة تهرب إيزابيل مع هيثكليف ليتزوجا وتسوء معاملته لها منذ اليوم الأول لزواجهما، فقد رماها في بيت هندلي المتسخ و أصبح يسئ معاملتها و هي لا تملك حيلة

في العودة إلى بيت شقيقها الذي غضب منها وقطع علاقته بها ولكن سوء معاملة هيثكليف لإيزابيل يجعلها تهرب منه.

مرض كا ثرين:

يستمر مرض كاثرين ولا يستطيع هيثكليف أن يتحمل بعدها أكثر حيث كان قلقا جدا عليها ورغب في رؤيتها لاعتقادها أن حالتها ستتحسن برؤيته ويجبر الخادمة نيلي على تدبير لقاء في يوم الأحد حيث يذهب ادجار إلى الكنيسة وتفعل نيلي ما طلب منها هيثكليف ويلتقي بكاثرين التي تعود فعلا بذاكرتها إلى الوراء حين تراه.. ويستمر الاثنان في العتاب والتعبير عن مشاعرهما الحارة لبعضهما و يبكي الاثنان بمرارة لأنهما لم يتمكنا من العيش معا بسعادة كما تمنيا، يعود ادجار فيهرب هيثكليف ويبقى مختبئا تحت شجرة قرب منزل كاثرين وتصاب كاثرين بحمى شديدة وتبقى طريحة الفراش تلك الليلة ثم تموت بعد أن وضعت طفلة جميلة تشبهها في ملامحها .

بعد فترة من المعناة مع المرض تموت كاثرين:

يحزن (هيثكليف) كثيرا لموت كاثرين ويكثر تواجده بعدها في غرفة كاثرين المسكونة بالأشباح ولكن الشر لا يموت في قلبه في هذه الفترة تكون إيزابيل قد وضعت مولودها.

وتصاب بمرض هي الأخرى فترسل ابنها إلى أخيها ادجار ليرعاه فترحب به كاثي خير ترحيب و لكن هيثكليف يأخذه في اليوم التالي لقدومه.

هيثكليف والكره البغيض الذي وصل الي ابنه:

يكره هيثكليف ابنه (لينتون) منذ البداية لأنه يشبه خاله ادجار لطالما تمنى أن يكون هيرتون ابنه بدل لينتون فهيرتون ذكي مثله ولكنه أصبح جاهلا ومتوحشا تماما كما تربى هيثكليف على يد هندلي.

عقــاب السمــاء:

يقع (لينتون) مريضا لأنه كان ضعيف البنية ويلازم الفراش مده من الزمن ولا يستطيع هذا الجسد الضعيف الذي بداخله قلب مشبع بالعداوة مثل قلب ابيه وهنا تنتقم عداله السماء من هيثكليف ويموت ابنه (ادجار).

معاقبــة النفــس:

وأخيرا يلاحظ هيثكليف أن وجوده في هذا العالم لم يعد ضروريا فالجميع من جيله قد مات ادجار الذي سلبه حب حياته و كاثرين محبوبته وهندلي سبب شقاءه و إيزابيل من آل لينتون جميعهم قد ماتوا أحس هيثكليف بالسلام أخيرا لأنه ليس هناك شخص سينتقم منه بعدها ..فأصبح لا يفارق غرفة كاثرين المسكونة بشبحها الذي يريد أخذه واضرب عن الطعام ثم أصابته حمى شديدة.

الشبح والمشهد الاخير للروايــة:

في الوقت الذي أُشيع أن هناك شبحاً يتجول في المنطقة في الليالي الممطرة والمظلمة في الحقول وقرب الكنيسة .

مقاطع من النص الاصلى لرواية :(مرتفعات وذرنج)

(مرتفعات وذرنج)

تقع « مرتفعات وذرنغ « على ربوة عالية تشرف على أرض قفر وتهب عليها بصفة دائمة ريح منعشة .

وتعني كلمة: وذرنج العاصف.. أو شديد الزوابع ،ويمكن للمرء أن يرى أثر عصف ريح الشمال من خلال الأشجار التي تقف في صف منتظم إلى جوار المنزل ، والتي تنحني هاماتها في اتجاه واحد هو اتجاه الريح .

وقد روعي في بناء المنزل أن يكون قوياً وراسخاً حتى يقاوم الريح العاتية واتخذ المنزل شكلاً مربعاً متيناً ذا نوافذ ضيقة انغرست بطريقة محكمة في الجدران ، وهكذا وقف المنزل صامداً أمام الزمن لاكثرمن ثلاثمائة عام ويمكن للمرء أن يشاهد تاريخ بنائه محفوراً في حجارته ، وكذلك اسم (هيرتون إيرنشو).

ايرنشو الاب وصحته التي تضهورت:

مرالزمن كعادته وبدات صحة ايرنشو تسوء.. فقدعاش حياته نشطا صحيح البدن ولكن فجاة بدات حيويته تذبل وتخور .. فلم عد له قدرة على العمل في المزرعة ، وكان يجلس طيلة يومه على مقعد الى جوار المدفاة في غرفة المعيشة.

ولما كان يسمع هندلي يخاطب ويعامل هيثكليف باحتقار كان يمسك بعصاه ليضرب ابنه ، وكان ينتفض غضبا عندما كان يعجز عن ذلك .

هندلي يرحل لاستكمال دراسته:

وحين بلغ هندلي السابعة عشرة من العمر كان لابد من رحيله عن القرية لمواصلة دراسته.

وفي احد ايام الاحاد الممطرة صدر الامر لكاثرين وهيثكليف بان يغادرا غرفة المعيشة، ويذهبا الى المطبخ عقابا لهما على ما احدثاه من جلبه وهما يلعبان بشقاوة جاء خادم يهرول ممسكا بمصباح وحمل كاثرين وكانت من فرط الالم قد اغمى عليها واخذها الى داخل المنزل.

كان السيد لنتون يقف في الطريق المؤدية الى الباب فقال : له الخادم لقد امسك الكلب ياسيدي بطفله وها هو ذا صبي فظ ، وانني موقن انهما لصان بقيت كاثرين في (ثرشكروس غراج) لمدة خمسة اسابيع شفيت خلالها قدمها مما اصابها ومن بعدها تحسنت حالتها العامة وشفيت تماما .

هندلي يتزوج وينجب:

في شهر يونيه التالي انجبت هندلي ولدا وهو اخر ابناء عائلة ايرنشو العريقة فاسموه (هيرتون) ..وهو اسم عائلة عريقة وكان ولدا ظريفا وجميلا ولكن الطبيب قال ان السيدة ايرنشو لن تعيش طويلا ولم يصدق هندلي كلام الطبيب فلم يكن في قلبه متسع لغير شخصين اثنين زوجته ونفسه.

كاثرين تتزوج من ادغار:

بعد انقضاء ثلاث سنوات تزوجت كاثرين ايرنشو من ادغار لنتون وعاشت في ثرشكروس غرانج.

قفزت كاثرين الى الامام عندما رات هثكليف ومضت به الى ادغار ثم امسكت باصابع ادغار الرافضة وحشرتها في اصابع هيثكليف وفي هذه المرة راته بوضوح كان ادغار مذهولا ولم يعرف كيف يتكلم واخيرا طلب اليه ان يجلس .

وحين زار هيثكليف المنزل مره اخرى كانت ايزابيلا وقتها تطعم العصافير في فناء المنزل فذهب نحوها واخذ يتودد اليها.

كاثرين تحذر (هيثكليف) من مغازلة (ايزابيلا)

صاحت كاثرين حين دخل هيثكليف المطبخ .. لقد اخبرتك يا هيثكليف ان تترك ايزابيلا وشانها.

اجاب: غاضبا وماذا ..؟؟ يهمك في الامر من حقي ان اتودد اليها وليس من حقك ان تعترضي فلست زوجك..!!

ووقف يتامل في نار المطبخ ثم قال اريد ان اسر لك بشيء يا كاثرين لقد عاملتني بقسوة صارخة فهل تظنين اني لا ادرك ذلك .

وفي الصباح بعد المشاجرة تحدث ادغار طويلا مع ايزابيلا وسمعته.

يقول: لها انها يجب ان تنسى هيثكليف وحذرها من الاقتراب اليه، ولكن ايزابيلا اخذت في البكاء ورفضت التعقيب علي كلماته التي احدثت في قلبها ثقبا كبيرا .

غياب هيثكليف وايزابيلا قرابة الشهرين:

غاب هيثكليف وايزابيلا عن المنزل قرابة الشهرين وفي اثناء فترة الغياب كانت كاثرين تمر بفترة عصيبة من مرضها الذي اشتد عليها بدرجة كبيرة وكانت رعاية ادغار هي التي انقذتها من الموت فقد رعاها ليل نهار.

ولكن رعايته لكاثرين وتعبه معها اوهنت صحته هو ولكنه حين اعلن الطبيب انها قد جاوزت فترة الخطر فاض قلبه بالبهجة.

ولم يكن فرحا من اجل كاثرين فقط بل ايضا من اجل الطفل الذي كانت تحمله في احشائها.

وكان الامل الكبير ان يمر شهران اخران الا ويولد لادغار لنتون وريث.

كاثرين تلد طفلتها البائسة وتموت:

انجبت كاثرين بنتا في حوالي الساعة الثانية عشرة من تلك الليلة وكانت طفلة هزيلة بائسة جاءت الى العالم قبل ميعادها بشهرين.

وقد ماتت امها بعد مولدها ببضع ساعات. ولم تفتح عينيها لترى ادغار او لتودع هيثكليوف.

وكان وجهها في الموت تغطية مسحة من السلام التام وقد تطلعت اليها وهي ممدة في الصباح المشرق، فرايت جمالا سماويا ينبعث من وجهها وعندئذ شعرت بان روحها قد صعدت اى بارئها.

يقول :هيثكليف لقد ماتت وقد عرفت ذلك قبيل هذه اللحظه ابعدي منديلك ولا تبكي فاني العنكم جميعا انها لا تريد دموعكم .

وفـــاة ايزابيـــلا :

وصل خطاب من ادغار يبلغنا فيه بوفاة ايزابيلا . وانه سوف ياتي بابنها لنتون فغمرت الفرحة كاثي وقالت: ها هو ذا ابوها يعود اليها وهي سوف نقابل ابن عمتها الحقيقي.

كاثي ابنة كاثرين تذهب الى وذرينج للعزاء:

كاثي تسال والدها بقصة زيارتها الى وذرينج وقالت لوالدها اني لاعلم انه حدث شجار بينك وبين السيد هيثكليف يا ابي ولكن لنتون وانا ليس لنا شان فلنكن على الاقل اصدقاء وليس ثمة من معارضة من جانب السيد هيثكليف قال لها والدها ان هيثكليف رجل شرير جدا ويجد لذه في تدمير من يكرههم انه يكرهني يا كاثي ،وسوف يكرهك ايضا يا بنيتي .

حلول فصل الخريف:

اخذ الصيف يقترب من نهايته وحل الخريف .. ولم تكن كاثي سعيدة في ذلك الوقت بل اخذت احزانها تتزايد كما بدا بالها يصاب بالبلبلة منذ ان اوقفت الخطابات بينها وبين لنتون ابن هيثكليف.

وقالت: انك تعلم يا لينتون ماذا ينوي والدك الشيطاني النزعة ان يفعل فعليك ان تخبرنا به..؟!

قال: اعطني قليلا من الشاي .. ثم اخبرك..

اعتطه كاثي فنجانا من الشاي فقال :لقد تساقطت دموعك في الفنجان يا كاثي فلن اشربه اعطيني بدلا منه .. فقدمت له كاثي بفنجان اخر.

فقال: لنتون وهو يشرب الشاي ابي يريدنا ان نتزوج وهو يعرف ان اباك لن يوافق على زواجنا الان..

فصاحت كاثي دعني يا سيد هيثكليف ارجع لمنزلي واعدك ان اتزوج لنتون وابي كذلك يحب ان اتزوجه وانا احبه.

لماذا..؟؟ تريد ان تزعجني على فعل شيء انا اريد فعله من تلقاء نفسي

وصيـة ادغـار لنتـون:

اوصى (ادغار لنتون) بدفن جثمانه بجوار زوجته كما اراد ، وذلك كونه اخلص في حبها .

شبح كاثرين ونهاية الروايـة:

استانف (هيثكليف) حديثه قائلا انت تعلمين يا ايلين انني فزعت كل الفزع حين ودعت كاثرين الحياة وطلبت منها ان تعود الي فانا اعتقد اعتقادا راسخا في الاشباح . ففي امسية اليوم الذي دفنت فيه ذهبت الى المقابر وقلت لنفسي سوف احتضنها بين ذراعي مرة اخرى واحضرت مجرفة وبدات الحفر بكل قواي حتى اصطدمت المجرفة بتابوتها فبدات استعمل يدي ووصلت تقريبا الى غطاء التابوت ونزعته فسمعت اذ ذاك صرخة خافته من فوقي على حافة القبر وكنت ادرك انه ما من شيء بجواري ولكنني سمعت الصرخة مرة اخرى بالقرب من اذني وبدا لي ان نفسا دافئا يلثم وجهي فشعرت بان كاثرين كانت بجواري لا في قبرها.

رؤيـة تحليليـة:

تظهر براعة (إيميلي برونتي) في رواية ويذرنيج وهو هذا الاتصال العميق والهائل بين عالم الروح وعالم الواقع من بداية الرواية نلحظ عالم الروح وهو يتصل اتصالاً وثيقاً بعالم الواقع. في الحلم الكابوس الذي يتعرض له السيد لوكوود حين يقضي ليلة في غرفة

نوم كاثرين بعد موتها بسنين يحلم لوكوود بأن روحاً أو شبحاً أو طاقة أولية مخيفة تدق أبواب العالم الحي الواقعي تريد أن يُسمح لها بالعودة إلى الحياة بأسلوب قد يشكل حالة فريدة. هذه الروح الهائمة على المرتفعات تؤكد وجودها من البداية وهكذا تعقد الصلة بين عالم الأحياء وعالم الخوارق. نجد هذا المزج بين العالمين يعيش في عقل هيثكليف المحموم. فمرة بعد مرة تدخل الخادمة نيلي دين التي تدير البيت لتراه غارقاً في أحلامه، كأنه ينظر في قلب عالم آخر ويبصر بعينيه رؤى غريبة. بل أنه وحتى بعد موته يظل حياً في خيال القرويين الذين يؤمنون بالخرافات وينسجون حكايات خيالية عن وجود العاشقين المادي والأثيري في آن واحد. واقعاً وواقعاً مخيفاً. وهكذا هي رواية إيميلي برونتي بسبب الصدمة سيجد القارئ نفسه يقرأ رواية في عالم واحد واقعي حين يدخل هيثكليف في المشهد الذي يحلم فيه لوكوود بالكابوس وتظهر صيحته المعذبة وهو يرجو الروح أن تعود لتضفي على المشهد واقعية محلقة بالخيال الى ابعد مدى .

إن أحداث هذه الرواية لم تقع للكاتبة كما حدث لشقيقتها شارلوت .. لكن حدوث أجزاء منها ليست بعيدة عن واقع الإنسانية ربما رغبت إميلي في روايتها هذه أن توضح أن الحب قد يكون رائعاً فأنه قد يكون مدمراً في أحيانٍ واحيان اخرى يكون السعادة والملاذ لكل محب حتى يعيش وقلبه كله نابض ومليء بالحب .

وليس هناك قياس عام لمدى براعة صناعة الشخصيات في الأعمال الروائية ولكن الذي يقال أن الروائي كلما ابتعد عن الحكم على أبطاله كلما كانت شخوص الرواية حية دائماً ولا تموت ويجب علينا أن نقول إن إميلي برونتي أنجبت تلك الرواية وإن مرتفعات ويذرينج ليست عملاً أدبياً في المقام الأول بل هي قبل كل شيء مولود حملت به إميليبرونتي نتيجة لقاح عبقري بين واقع تكوينها النفسي وواقع الظروف التي حالت بينها وبين أن تعيش حياتها التي تمليها عليها حقيقتها الباطنية وحوادثها اذ ان العالم التعويضي الذي عاشت فيه إميلي وذلك بالابداع الروائي الذي خلد ذكرها برغم كونها لم تنتج الا عملا ادبيا واحدا ولكنها وصلت به الى العالمية وحيز الخلود ليحيى في ذاكرة روائع الادب العالمي.

هليود ورواية مرتفعات وذرنج:

(مرتفعات وذرنج) هذه الرواية التي تحولت الي اكثر من عمل سينمائي عربي وعالمي فهذه الرواية هي احدى شواهد الخلود الرومانسي، فقد ترجم هذا العمل الروائي الى أغلب لغات العالم، ان لم نقل الى جميعها بدون استثناء، واستطاعت المؤلفة اميلي برونتي في عام ١٨٤٧م ان تفرض حضورها الادبي، روائية، بين اكبر واشهر اسماء كتاب الرواية في العالم اجمع.

يتصدر فيلم مرتفعات وذرنغ قائمة الأعمال الرومانسية العالمية وهو مأخوذ عن رواية شهيرة للمؤلفة اميلي برونتي من بطولة (لورنس أوليفييه- وميرل اوبيرون) عام ١٩٣٩م وتتحدث الرواية عن قصة حب بين كاثرين وهيثكليف التي بدأت من مرتفعات وذرنغ، ولكن العلاقة تحمل مستويات أخرى اكثر تعقيدا حول الصراع الطبقي وحول هاجس الانتقام الذي سكن في قلب هيثكليف الفقير اليتيم الذي وجد نفسه على هامش عائلة ميسورة مفتونا بحب ابنتهم الجميلة إلى حين تسربها من بين يديه نحو ابن عائلة مساوية لعائلتها اجتماعيا، فلن ينسى العاشق نظرات الاحتقار التي كان يوجهها شقيق كاثرين له ومن ثم زوجها، وستبقى الرغبة بالثأر تحوم في حياته ولن يتخلص من تلك المشاعر السلبية بعدما كان شبح كاثرين حتى يطارد الموت .

اختيار(مرتفعات وذرنج) من افضل الافلام العالمية:

اختار معهد الفيلم البريطاني أفضل الأفلام الرومانسية في تاريخ السينمافي عام ١٩٩٢ انتج فيلم سينمائي عالمي عن رواية مرتفعات ويذرنغ للروائية الإنجليزية إيميلي برونتي أخرجه بيتر كوزمينسكي وأنتجته أفلام باراماونت التي اضطرت إلى تسمية الفيلم باسم مرتفعات ويذرنغ إيميلي برونتي لأن حقوق الاسم مرتفعات ويذرنغ محفوظة لشركة مترو غولدوين ماير مُنذ ١٩٣٩م، حيث هددت شركة مترو غولدوين ماير بمقاضاة باراماونت وفرضت عليها غرامة قدرها ألفان وخمسمائة دولار عن كل مرة يُذكر فيها اسم الفيلم بدون إضافة اسم الكاتبة صاحبة الرواية إيميلي برونتي.

الفيلم من بطولة (جولييت بينوش في دوركاثرين) (وريف فاينز في دور هيثكليف).

لقد تسابق على هذه الرواية المنتجون والمخرجون من شتى ارجاء العالم وحققت شبابيك تذاكرهم اعلى الارباح ففي عام ١٩٣٢م تصدى لها المخرج وليم وايلر واسند بطولتها الى لورنس اوليفيه وميريل اوبرين ولم يلبث المخرج لويس بونوويل ان درسها بعمق وقدمها بعد عشرين عاماً على انتاجها الاول برؤية فنية حاذقة، واستمرت حمى الرواية تنتشر بين المخرجين، ففي العام ١٩٧٧م قدمها المخرج اندريه تشيني، الا انه لم يكن موفقاً وقد تدارك الفرنسيون عام١٩٨٥م ما فات تشيني حيث تولى جاك ريفييت تقديمها برؤية متطورة واسلوب مشوق وقد عد النقاد فلم ريفييت من افضل الافلام التي قدمتها السينما العالمية، وكان من الصعب على هوليود ان تترك الرواية التي شغف الناس بقراءتها من غير استثمار لهذه الظاهرة الروائية وهكذا قدمتها في تسعينات القرن الماضي واحتمالات انتاجها واخراجها برؤى جديدة مازالت قائمة وتقدم للسينما العربية والعالمية

اقـوال عن اميلي برونتي:

(والترألن) الناقد الانجليزي يقول: عن مرتفعات وذرينغ هي أروع رواية إنجليزية على الاطلاق .. فهي كاملة كأندر ما يكون الكمال .

وفـاة الروائيـة الانجليزيـة (اميلي برونتي):

توفيت الروائية الانجليزية (اميلي برونتي) وذلك بعد أصابتها بمرض السُّل كباقي افراد العائلة ويرجح البعض مرضها بسبب الظروف الصحية السيئة في المنزل وكذلك مياه الاستخدام المنزلي الملوثة التي تصب فيها مياه القادمة من الفناء الخلفي لمقبرة الكنيسة.

مرضت في أثناء مراسيم دفن اخيها في شهر سبتمبر من عام ١٨٤٨م حيث اخذت صحتها بالتدهور شيئا فشيء كما رفضت اخذ العقاقير والوصفات الطبية قائلة: (أنها لاتريد سموم الطبيب).

حتى وافاها الاجل في التاسع عشر من شهر سبتمبر من العام ١٨٤٨م ودفنت في كنيسة القديس رئيس الملائكة ميخائيل حيث يرقد جثمانها هناك في مدينة هاورث في الغرب من مقاطعة (يوركشاير) الانجليزية.

●●●

روايـة: احـدب نـوتـردام للروائي الفرنسي.. فيكتورهوجو

بدأ الأدب الفرنسي في القرن التاسع الميلادي، خلال العصور الوسطى وكان الشعر يطغى عليه. وبالتدريج برز نوعان من الشعر أولهما الشعر الغنائي الذي ازدهر بين القرنين الثاني عشر والخامس عشر الميلاديين والثاني هو: الشعر القصصي الذي يشتمل على أربعة أنماط مهمة، منها القصائد الملحمية، التي تسرد حكايات عن الحروب والأعمال البطولية وأشهرها أغنية رولان في القرن الثاني عشر الميلادي. ومن الأنماط الأخرى القصة الخيالية والرومانسية. وهي حكاية طويلة تمتلئ غالبًا بالمغامرات الخيالية. ومن أشهر ما كُتب فيها قصة الوردة، التي ألفها غيوم دو لوري وجان دو مون في القرن الثالث عشر الميلادي.

والنمطان الآخران هما الحكاية الشعرية القصيرة والقصة الخرافية كما كتبت بعض القصص الخيالية الرومانسية نثرًا. وكانت المسرحية في أول ظهورها شعرية دينية، ومن أنواعها: (المسرحية الدينية - ومسرحية المعجزات - والمسرحية الأخلاقية).

وتُعتبر ملحمة أنشودة (رولان) هي أقدمَ ما وصلنا من تراث فرنسا الأدبي ويُعتبر فييّون القرن الخامس عشر للميلاد أبرز الشعراء الفرنسيين القدامى على الإطلاق. وفي القرن السادس عشر بدأت طلائع النثر الفني مع فرانسوا رابليه ومونتينيِّ وظهرت جماعة البليياد وعلى رأسها الشاعر رونسار ولمع نجم ماليرب الذي مهّد لظهور الكلاسيكية الفرنسية في القرن السابع عشر. والواقع أن القرن السابع عشر هذا كان عصر الأدب الفرنسي الذهبي، ففيه ازدهر المسرح الكلاسيكي ازدهاراً عظيماً مع كورنييِّ وراسين وموليير وبرزت كوكبة من ألمع الأسماء في تاريخ الأدب الكلاسيكي من أمثال لافونتين وباسكال وبوالو وفينيلون ولا برويير فكان عصر «التنوير» وفيه وُضع التوكيد على التفكير

العقلاني في المقام الأول، وهيمن على الحياة الأدبية فولتير و جان جاك روسّو يطلق في فرنسا على القرن الثامن عشر الميلادي، عصر العقل أو عصر التنوير ففي خلال هذا القرن الفلاسفة كبير اهتمامهم على العقل على أنه أحسن الطرق لمعرفة الحقيقة .

ومنذ الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين أضحى هناك تطوران رئيسيان في الأدب الفرنسي. أما التطوّر الأول فكان في ظهور مسرح اللامعقول. وقد دأب كتاب المسرحية في هذه الحركة على محاولة إظهار ما يعتقدون أنه طبيعة الحياة التي هي بالضرورة لا معنى لها. وكان صمويل بيكيت الأيرلندي وأوجين يونسكو الروماني زعيمي حركة اللامعقول وكان كلاهما يكتب بالفرنسية كما كانت أعمالهما المهمة قد ظهرت في مسارح باريس انذاك .

ومع مطلع القرن التاسع عشر بزغ فجرالرومانتيكية فكان (لامرتين) (وفكتور وهوجو).

●●●

فيكتورهوجو:

(فيكتور ماري هوغو) هو: أديب وشاعر وروائي فرنسي، يُعتَبر من أبرز أدباء فرنسا في الحقبة الرومانسية، وترجمت أعماله إلى أغلب اللغات المنطوقة. وهوَ مشهورٌ في فرنسا باعتباره شاعِراً في المقام الأول ، وقد ألّف العديدَ من الدواوين لعلّ أشهرها ديوان تأملات وديوان أسطورة العصور أمّا خارجِ فرنسا، فهوغو مشهورٌ بكونهِ كاتِب وراوٍ أكثر منه شاعِر، وأبرَز اعمالِه الروائية هي رواية البؤساء وأحدَب نوتردام كما اشتَهر في حِقبَته بكونهِ ناشطٌ اجتماعي حيث كانَ يدعو لإلغاء حُكم الإعدام كما كانَ مؤيّداً لنظام الجمهورية في الحُكم، وأعمالُه تَمَس القضايا الاجتماعية والسياسيّة في وقته انذاك .

مـولــده:

ولد فيكتورهوجو عام ١٨٠٢م في بيزنسون في إقليم دوبس شرقي فرنسا في عام وهو الابن الثالث لجوزيف هوجو، الذي كان يعمل ضابطا في جيش نابليون، وصوفيا تريبوشيه وكانت ابنة لضابط في البحرية وعندما ولد هوجو كانت الحياة الزوجية لوالديه تواجه بعض المشاكل ولكنهما لم ينفصلا رسمياً إلا حين بلغ هوجو السادسة عشر من عمره وعندما كان في الثانية أخذته والدته للعيش معها في باريس في حين كان والده يؤدي الخدمة العسكرية، وقد أحب فيكتور مدينة باريس وأطلق عليها اسم «المكان الذي ولدت فيه روحي .

مرحلة الدراسـة:

قرر أبوه بعد سنوات أن يلحقه بكلية الهندسة في باريس، وألقى الشاب عصا التسيار في جامعة باريس وحاول يائساً النجاح فلم يستطع إلى ذلك سبيلاً واختلف كتّاب تراجم حياته في سبب فشله. فمنهم مَن عزا ذلك إلى عدم تعلقه بالهندسة وشدة ولعه وانشغاله بالشعر والأدب، ومنهم من نسب فشله إلى عبقريته حيث كان فيكتور هيجو يستحدث حلولاً مبتكرة للمسائل الرياضية التي تكون صواباً أحياناً ومجانبة للصواب أحياناً أخرى. إلا أنه لا خلاف بين مؤرخي حياته أن الرجل في هذه الفترة من حياته العريضة الطويلة قد أقبل على عيون الشعر الفرنسي، وقرأ ما أنتجته قرائح الأدباء قراءة فاحص متأمل ناقد. ثم قال قولته الشهيرة إما أن أكون مثل شاتوبريان وإلا فلا .

(هوجو) يصدر صحيفة ويسميها (الادب الاصيل) وهو في التاسعة عشر:

أقدم فيكتور هيجو على خطوة أدبية جريئة ألا وهي إصدار صحيفة أسبوعية سماها الأدب الأصيل كتب فيها هيجو سيلا من المقالات التي أثنى فيها على راسين وكورني وشكسبير وشلر. وتوطدت بينه وبين لامرتين وألفرد دي فيني صداقة متينة. رآه في تلك الفترة وهو في التاسعة عشرة من عمره.

اصدار اول ديوان لفيكتور هوجو:

أصدر هوجو سنة ١٨٢٢م أول ديوان له سماه أغاني وقصائد مختلفة.

فكتورهوجو يذكر مصر في اول دواوينه يقول عن مصر:

مصر أيتها الشقراء الفاتنة

ما أجمل سنابل قمحك الذهبية

وحقولك البهية

تمتد كأنها وسائد ثمينة

سهل تلو سهل

يقتتل عليك من الشمال برد قارس

ومن الجنوب رمل جائر ساخن

وكلما اقتربا نحوك وأحكما أضراسهما ليؤلماك

ابتسمت يا مصر الشقراء.

ديوانه الاول ينجح ويحقق له الشهرة الواسعة..

وفي العشرين ابتسم الحظ (لهوجو) وجاءته الشهرة تسعى ووجد الديوان طريقه إلى لويس الثامن عشر الذي كان يعشق القراءة وأصدر الزعيم قراراً غيّر مسيرة حياة الشاعر وجعله متفرّغاً للأدب. ويقضي القرار للشاعر بمعاش سنوي كبير مدى الحياة.

زواج فكتور هوجو بعد عام من نجاح ديوانه الاول:

وقد تزوج هيجو بعد هذا القرار بزوجته أديل فوشيه في ١٤ أكتوبر سنة ١٨٢٣م .

فكتورهوجو.. يؤسس جمعية الادباء والفنانين العالمية:

أسس فيكتور هوجو «جمعية الأدباء والفنانين العالمية» وأصبح رئيساً فخرياً لها في عام ١٨٧٨م وقد قيل انه اسلم في يوم ٦ سبتمبر من عام ١٨٨١م في منزله بباريس، وفي الثاني والعشرين من مايو عام ١٨٨٥م توفي فيكتور هوجو على إثر مرض عضال أصاب رئتيه ودفن تحت قوس النصر في مدفن العظماء إكراما له كاديب مثل قلب فرنسا وروحها.

من أقوال وماثورات هوجو الخالدة:

= الشرق عالم ساحر مشرق وهو جنة الدنيا وهو الربيع الدائم مغمورا بوروده وهو الجنة الضاحكة وأن اللّه وهب أرضه زهورا أكثر من سواها وملأ سماءه نجوما أغزر وبث في بحاره لآلئ أوفر.

= القلم مرآة القلب وترجمان العقل.

= لا قوة كقوة الضمير ولا مجد كمجد الذكاء .

= أسماء الشهداء أخلد الأسماء.

= ليس هناك جيش أقوى من فكرة حان وقتها.

= أعظم سعادة في الدنيا أن نكون محبين .

= فن العمارة هي المرآة التي تنعكس عليها ثقافات الشعوب ونهضتها وتطورها.

= الحب هو أجمل سوء تقدير بين الرجل والمرأة.

= الحب من المرأة تكفي لذلك كله.

= المرأة دمعة وابتسامة: دمعة من سماء التفكير وابتسامة في حقل النفس.

= في قلبي زهرة لايمكن لأحد أن يقطفها.

= قد يكتب الرجل عن الحب كتاباً .. ومع ذلك لا يستطيع أن يعبر عنه

= عندما تتحدث إلى امرأة، أنصت إلى ما تقوله عينيها

= من الممكن مقاومة غزو الجيوش، ولكن ليس من الممكن مقاومة الأفكار

= إن أجمل فتاة هي التي لا تدري بجمالها.

= فن العمارة هي المرآة التي تنعكس عليها ثقافات الشعوب ونهضتها وتطورها.

= كل صخرة هي حرف وكل بحيرة هي عبارة وكل مدينة هي وقفة، فوق كل مقطع وفوق كل صفحة لي هناك دائما شيء من ظلال السحب أو زبد البحر.

= المدح بعد الحياة حياة

= الرجل هو البحر والمرأة هي البحيرة فالبحر تزينه اللآلئ والبحيرة تزينها مناظرها الشاعرية الجميلة الرجل نسر يطير في الجو ويحكم كل ما تحته أما المرأة فهي بلبل تغرد وعندما تغرد هذه المرأة تحكم القلوب .

= الرجل له مصباح هو الضمير والمرأة لها نجم هو الأمل.

= الرجل ملتصق بالأرض والمرأة دائما بالسماء.

هوجو وميوله نحو بلاد الشرق:

تأثر بالشرق وثقافاته فأصدر ديواناً سمّاه الشرقيات وتلاه بالمفاجأة القلبية وأسطورة القرون وما إن طارت شهرته في الآفاق وعرفه القرّاء كشاعر عذب المشاعر ورقيق الأحاسيس بدأ هيجو بالتأثر بالشرق فقد قرأ التوراة والإنجيل وترجمة فرنسية للقرآن الكريم وترجمة لألف ليلة وليلة، ثم قرأ تاريخ الإسلام وحياة الرسول محمد صلى اللّه عليه وسلم، فتأثر بذلك كله وأصدر ديواناً سمّاه الشرقيات وقد احتوى هذا الديوان البديع على٢٢ قصيدة منها ضوء القمر وقد ترجمها الأستاذ أحمد حسن الزيات في مجلة

الرسالة و السلطانة المفضلة ونور الصهباء ووداع الفاتنة العربية ومن ربوع الأندلس و كناريس ونوار والحقيقة ان مجموعته الشعرية المسماه «الشرقيات» بصرف النظر فيها عن المضمون الاستشراقي المفترض فيها، سواء أكان ذلك المضمون حقيقياً أم شبه حقيقي أحدثت ثورة في عالم الشعر الفرنسي وذلك أن هوجو غض الطرف فيها عن كل ما كان متعارفاً عليه بالنسبة الى الأساليب والمناهج الشعرية السائدة، ليخوض في جرأة مدهشة لغة شعرية جديدة، تجدد في الأوزان والقوافي وفي استخدام المفردات.

هوجو وجدلية الاراء حول اسلامة:

كتب (فكتور هوجو) قصائد عن الإسلام وعن نبى الإسلام ربما لم يكتب مثلها حتى الشعراء العرب والمسلمون أنفسهم، خاصة قصيدته الشهيرة عن نبى الإسلام المعنونة بـ«العام التاسع الهجرى . تلك القصيدة التى ضمنها فى ملحمته الخالدة «أسطورة القرون التى تحدث فيها عن تاريخ البشرية كله منذ آدم وحواء، مرورا بالمسيح عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم، والزعماء والقادة والأباطرة الرومان، وبعض سلاطين الدولة العثمانية.. تلك الملحمة الشعرية الفذة التى قال عنها الأديب الفرنسى الكبير «بودلير» إنها الملحمة الوحيدة والحقيقية فى تاريخ فرنسا لكن قبل أن نتعرض لتلك القضية: قضية إسلام فيكتور هوجو نفيا أو إثباتا، ينبغى لنا أولا أن نقف خاشعين على أعتاب قصيدته الفذة «العام التاسع الهجرى» متسلحين ببعض الدموع ونحن فى حضرة النبى العظيم محمد .

لقد تحدث هوجو فى تلك القصيدة الطويلة عن كل شىء عن النبى صلى الله عليه وسلم: وصفه بأنه كان يحلب شاته ويخيط ثيابه ويجلس على الأرض. تحدث «هوجو» عن مولده وعن سقوط شرفات إيوان كسرى.. تحدث عن حجة الوداع وعن أنه طلب من الناس أن يقتصوا منه إن كان ظلم أحدا منهم وتحدث عن ثناء النبى صلى الله عليه وسلم على المسيح، وكيف أنه جاء مكملا لتعاليمه.

قصيدة العام التاسع الهجرى لفكتور هوجو:

لقد أثارت هذه القصيدة على وجه التحديد جدلا كبيرا بين فريق المؤكدين لفكرة اعتناق «هوجو» الإسلام والرافضين لها .

لم يكن (فكتور هوجو) يتحدث عن محمد صلى الله عليه وسلم باعتباره زعيما أو مصلحا بل باعتباره نبيا .

وأثناء حديثه عن المسيح لم يشر هوجو إلى أنه يؤمن بحادثة الصلب وفق الرواية المسيحية .

أشار إلى أن رسالة النبى كانت مكملة لتعاليم المسيح عليه السلام، وأنه جاء ليستكمل ما لم يقم به عيسى عليه السلام، وهو بذلك يشير إلى ما قاله المسيح فى (إنجيل يوحنا) عن النبى الخاتم أو روح الحق الذى سوف يكمل رسالة المسيح من بعده .

يقول فيكتورهوجو.. في قصيدتة (العام التاسع الهجري) الخالدة:

كمن خالجه الإحساس بدنوّ الموت منه فلم يوجه أبداً باللاّئمة على أحد..

مشى وهوّ يردّ على تحيّة العابرين بمثلها

كان ينصت إلى المتحدثين، وكان آخر من يتكلم

وكان فمه دائم الذكر بالدعاء.

ويوماً عن يوم خط الشيب سواد شعر لحيته..

توقّف وهو يرى النوق تطفيء غلتها في الماء

كمن يتذكرّ ماضيّه إبّان رحلاته صحبة القوافل

بدا وكأنّه يرى زمن الحبّ في جنّات عدن

وفي العهود السالفة التي لا تنسى

كان عاليّ الجبين، خدّاه ملائكيّان

حاجباه غير كثيفين وعيناه عميقتان

عنقه أشبه شيء بمحبقة زهور فضيّة

سَمْتُ نُوحٍ ذلك العارف بسرّ الطوفان

حاكم إذا احتكم إليه رجلان فإنّه بهيبته

يترك المُدان معترفاً والمتضرّر مطمئنّاً

يصغي بصمت ولا يتكلّم إلاّ آخر المتكلّمين

لا يجري على لسانه دائما غير ذكر اللّه

قليل الميل إلى الطعام. يشدّ الحزام على بطنه

يسهر بنفسه على حلب نعاجه.

يجلس على الأرض ويرتّق ثيّابه

كثير الصوم خارج الأيّام الرمضانيّة

لهذا ضعفت قوّته حتّى كأنّه غير شاب

داهمته حمّى وهو ذو ثلاثة وستّين عاماً

قرأ القرآن وبيده كتبه.

ثمّ أسلم البيِّرق إلى ابن السيد..

قائلا له: أنا قريب من فجريّ الأخير

ليس هناك من إله إلاّ اللّه فجاهد من أجله

وبما أن ظلاً حجب النظر عن عينه كان

شبيهاً بنسر عجوز مرغم على هجران الطيران

أتى إلى المسجد في الوقت العاديّ

متكئاً على عليّ ووراءه أنصاره

بينما يخفق البيِّرق المقدّس تُحرّكه الريح

متعباً شاحباً اِلتفت الى الجموع.

أيّها الناس. النهار إلى انطفاء والإنسان إلى زوال

نحن كالغبار وكالليل، واللّه وحده الأكبر

أيّها الناس، أنا الجاهل وأنا الأعمى

بدون إله لن أكون غير كائن من كائنات الغاب

قال له شيخ: «يا أمير المؤمنين الحقيقيّن: إنّ العالم

بمجرّد ما يسمع قولك يومن به..

ففي يوم ميلادك أشرق نجم

وتهدّمت ثلاثة أروقة من إيوان كسرى

وتابع قوله: قد تداول الملائكة شؤون موتي

الساعة دقّت. أنصتوا. إذا كنت قد ذكرت أحدكم بسوء

فليقف أمامي وليسبّني وليشهّرِ بي أمام الجميع

قبل أن تفيض روحي.

وإذا كنت قد اعتديت على إنسان فليقف ويعتد عليّ

وهادئاً يشهر على المارّة عصاه

عجوز تجزّ صوف خروف

جالسة على عتبة قالت له صائحة

أعانك اللهبدا وكأنّه رأى رؤيا حزينة

ومباشرة تأمّل كمن يفكّر وقال: انظروا كلّكم

أنا كلمة على لسان اللّه..

أنا رماد كإنسان ونار كنبيّ

أنجزت ما بقيّ غير كامل من نور عيسى

أنا القوّة وطفلاً كان عيسى صاحب السلوك الحلو

كان الفجر للشمس رديفاً

سبقني عيسى ولم يكن السبب.

بل كان ابن عذراء يفوح منها عطر زهرة.

احفظوا ما أقول جيّداً، أنا لست إلاّ مخلوقاً حيّاً

ما أنا إلاّ طميٌ متكوّن من سوابق مسودّة

لقد عانيت من فرط الذنوب كلّ أنواع الضنى..

ليس لإهابي من ميزة غير طريق لا دليل لها

وجسدي بالشر ملوّث...

يا أنتم عن قريب سوف أصبح سهل الالتهام

وأنا في ظلام النعش وحيد

كلّ خطإ تتولّد عنه دُودة تراب

إنّ المعذّب في عمق مغارة باردة.

ولد من أجل أن يكون من جديد غذاء لدُود الأرض،

أبداً يتجدّد إهابه إلى حدّ أن الشقاء النهائيّ

يفتح المدى الصاحيّ أمام تحليقاته

أبنائي، ما أنا إلاّ حقل وضيع تجري فيه معارك ساميّة

حيناً يعلو فيه الإنسان وحيناً آخر يسفل فيه

الشرّ على لساني يوازيه الخير

شبيه بالصحراء تجمع بين الرمال والآبار

الشيء الذي لا يمنع من أنّني ولدت يا أيّها المؤمنون

لأجابه في الظلّ ملائكة مرعبين..

يريدون إعادة إغراق الإنسان في الدياجير

أحياناً تكون قبضتا يديّ ملتويّتين وساعداهما ميّتتين

وشبيهاً بيعقوب، كثيراً ما كنت خطوةً إثر خطوة

أقاوم في الليل إنساناً لا أراه..

ولكن الناس على الأخصّ هم من تسبّبوا في نزيف حياتي

فقد انقضّوا عليّ وأثقلوني بكراهيّتهم وشراهتهم

وبما أنّني أحسست بالحقيقة في ذاتي

فإنّني قاومتهم دون أن أصاب بسوء

وأثناء المعركة صرخت: اتركوه يفعل.

أنا الوحيد العاري الدامي المجروح: أنا أفضّل ذلك

ليضربني أعدائي كلّهم وليكن مسموحاً لهم بفعل كلّ شيء

فهم مهما يكن الأمر أعدائي الذين يتّجهون صوبي

من أجل أن يهاجموني في هذا الدرب الضيّق..

الشمس على يسارهم والقمر على يمينهم

إنّهم لم يستطيعوا إجباري على التقهقر. هكذا

وبعد كفاحي مدّة أربعين عاماً ها أنذا

قريب من وهدة القبر العميق..

وأمامي اللّه وخلفيّ العالم.

أما أنتم يا من وضعتموني موضع اختبار

مثل «هرامسة» الإغريق و«لاوي» العبريّين

فقد عانيتم الألم، لكنكمّ ستشاهدون الشروق

بعد الليل البارد، سترون الصبح يتفتّح..

أيّها الناس لا تشكّوا في هذا، فالذي جاد

بالسباع على خندق الجبل الشامخ.

وباللؤلؤ على البحار وبالنجوم على الظلال

لقادر على منح قليل فرح إلى الإنسان الكالح

وأضاف قائلاً: آمنوا. تمنّوا. طأطئوا الجباه

فالذين ليسوا أخياراً ولا أشراراً سيبقون

محاصرين بالسور الفاصل بين الجنّة والنار

لأنّهم قاتمو السواد عند اللّه وشديدو البياض عند اقتراف الجريمة

إنّه ليس هناك إنسان منزّه عن ارتكاب الخطايا

فلا يستحق العقاب. حاولوا..

وأنتم تصلّون أن تجعلوا أجسادكم تلمس كلّ أنحاء الأرض

فالنار لن تحرق بأسرارها القدريّة

غير الذين لم يمسّوا الرماد، واللّه

بسط الأرض المظلمة وفتح سماء زرقاء

كونوا كرماء. كونوا أتقياء. كونوا عادلين..

ان تضمين هوجو بعض قصائده نصوصا صريحة من القرآن عن الإله الواحد ،والإيمان بإبراهيم وإسماعيل وإسحاق دون تفرقة، وغير ذلك من آيات القرآن العظيم .

جزء من القصيدة التي سماها (**آية من القرآن**) يقول فيها:

سوف تزلزل الأرض زلزالا شديدا

وسيقول الناس يومئذ مالها.

وسيخرج الناس من الظل ومن قلب الأرض أفواجا

صفرا سيأتي الأموات ليروا أعمالهم..

ومن يعمل شرا في وزن النملة.

سوف يرونه ولن يكون اللّه معهم

ومن يعمل خيرا في وزن ذبابة.

سوف يرونه ولن يؤثر الشيطان فيهم أبدا..

رواية : احدب نوتردام:

أحدب نوتردام رواية رومانسية تتناول أحداث روايته التاريخية كاتدرائية نوتردام باريس والتي تدور فيها الأجزاء الأكثر أهمية من الرواية كوازيمودو بطل الرواية هو الاحدب اللقيط قبيح المظهر ابن عائله غجرية أتت إلى نوتردام بهدف السرقة ولكن فرولو امسك بهم وهربوا وبقي كوازيمودو معه ليربيه القس في كنيسة نوتردام الدوم كلود فرولو ويدربه ليكون قارع الأجراس في كنيسة نوتردام. نجح فيكتور هوغو بتقديم شخصية خيالية بمزيج من مظهر خارجي قبيح وصفات داخلية حسنة. في أواخر العصور الوسطى في باريس يتم اختيار كوازيمودو ليكون زعيم المهرجين في احتفال سنوي يسمى «احتفال المهرجين» وهذا ما لم يرده سيده، حيث أراده أن يقضي بقية عمره في الكنيسة و ألا يظهر أمام الناس بسبب مظهره السيئ ولكي لا يرعب الناس. كانت الفتاة الغجرية إزميرالدا من الشخصيات الهامة في احتفال المهرجين واكتسبت إعجاب الناس برقصها مغرية ملاحقيها ومنهم فرولو. يفشل دوم فرولو بجذبها إليه فيحاول أن يمتلكها بعدما احبها كل الحب .

ملخص رواية احدب نوتردام :

تدرو احداث الرواية حول كوازيمودو وهو الشخصية الرئيسية في القصة انه شاب ولد مشوها وهو من أصول غجرية نشأ في ظل تربية صارمة من القاضي (كلود فرولو) .

والذي تسبب في مقتل أمه وحبس أبيه بحجة تطهير باريس من الغجر والتكفير عن خطأه قرر أن يعتني بكوازيمودو بنفسه فعاش كوازيمودو طيلة حياته منعزلاً في برج نوتردام بعد تحذيرات القاضي كلود فرولو المتكررة حول تجنب البشر متهماً إياهم بسوء الخلق، وأنه لا صديق لكوازيمودو إلا القاضي نفسه، فهو الذي رعاه وأطعمه وكساه بعد أن هجرته أمه وكل البشر بحسب قوله، ولكن كوازيمودو كان يرغب دائماً في اكتشاف العالم المحيط به، و الاختلاط بالبشر الذي دأب على مراقبتهم من موقعه أعلى البرج، وشجعه على القيام بالأمر أصدقائه التماثيل المتكلمة الثلاثة، ولم يجد خير من مهرجان الحمقى والذي يقام سنوياً بباريس كفرصة ليرى الناس عن قرب لأول مرة في حياته، فهبط إلى ميدان الاحتفال متنكراً لكيلا يعرف القاضي كلود فرولو شيئاً عن خروجه وعصيانه لأمره، وظن حاضرين المهرجان أن كوازيمودو قد تنكر خصيصاً لدخول مسابقة أبشع رجل بباريس، ولكن عندما اكتشفوا حقيقته وأنه ليس متنكراً أساءوا معاملته، وقيدوه تعبيراً عن سخطهم من تواجده معهم، ولم يجد معيناً له في أزمته إلا أزميرالدا، التي قدمت له يد العون وحلت وثاقه، وهربت عندما أراد القاضي كلود فرولو اعتقالها بتهمة عدم الانصياع لأوامره، وكما ساعدت أزميرالدا كوازيمودو على الهرب في المرة الأولى، ساعدها على الهرب من حرس القاضي، ووعدته بأن تعود إليه ثانية عندها شعر كوازيمودو بأن قلباً ما أحبهوصارت الحياة أكثر إشراقاً بعد شعوره بميل أزميرالدا إليه، ولكن وبعد اكتشاف هروبها يجن جنون القاضي كلود فرولو ويأمر بسرعة اعتقالها لرغبته في الزواج منها، وإلا فحرقها حية إذا ما رفضت طلبه، ويبدأ في اعتقال كافة الغجر والإساءة لهم في محاولة للعثور على إزميرالدا، وقام بإضرام النار في كافة أنحاء باريس محاولاً العثور عليها، ولكن

قائد الحرس فيبس يرفض هذا الأسلوب، مما يتسبب في حدوث شقاق بينه وبين القاضي كلود فرولو والذي يأمر بقتله، إلا أن فيبس وبمساعدة أزميرالدا يتمكن من الهرب، ولا يصيبه إلا سهماً أسقطه في نهر الرين الذي سرعان ما انتشلته منه أزميرالدا وأرسلته إلى صديقها المخلص كوازيمودو ليرعاه بعيداً عن بطش القاضي كلود فرولو، ويتحطم قلب كوازيمودو ثانية بعدما علم أنه ليس اختيار أزميرالداوإنما هو القائد فيبس الذى إتخذته أزميرالدا حبيباً لها ولكنه يعد بمساعدتها والإبقاء على فيبس أمناً معه، ولكن وعلى غير العادة، يقوم القاضي كلود فرولو بزيارة كوازيمودو في وقتٍ متأخر، فيسرع بإخفاء فيبس حتى لا يعتقله القاضي كلود فرولو، وهنا يتهمه القاضي بتهريب أزميرالدا، ويلقى على عاتقه مسئولية الدمار الذي حل بباريس، ويخدعه محدثاً إياه أنه صار يعلم بمكان ساحة العجائب والمكان الذي تتواجد فيه أزميرالدا وبقية الغجر، وأنه أعد ألفاً من الجنود للهجوم على المكان، هنا ينطلق كل من كوازيمودو فيبس في محاولة لإبلاغ غجر ساحة العجائب بنية القاضي كلود فرولو نحوهم ويتبعون قلادة أعطتها أزميرالدا لكوازيمودو تحمل خريطة لمكان تواجد ساحة العجائب ولكن القاضي كلود فرولو يتبعهم، ويقتحم ساحة العجائب ويأسر كافة الغجر المتواجدين فيها، وهكذا وأما أهل باريس وكوازيمودو ذاته، يُخير القاضي كلود فرولو أزميرالدا أما بالزواج منه أو بحرقها حية وتأبى أزميرالدا ذلك، فيقوم القاضي كلود فرولو بإضرام النيران بالأخشاب المقيدة بها أزميرالدا، ولكن كوازيمودو وللمرة الثانية ينقذ أزميرالدا من النيران، ويصعد بها إلى ملجأه في محاولة لحمايتها من القاضي كلود فرولو، ولكن القاضي كلود فرولو يأمر باقتحام نوتردام لإعادة أزميرالدا والنيل من كوازيمودو، إلا أن فيبس أقنع أهل باريس بضرورة التصدي لذلك الهجوم، وهنا تقوم المعركة بين جنود القاضي كلود فرولو وأهالي باريس في محاولة لمنعهم اقتحام نوتردام، ويشارك في المعركة كوازيمودو وأصدقاءه التماثيل الثلاثة من موقعهم بأعلى نوتردام، وأثناء المعركة يتمكن القاضي كلود فرولو من اقتحام نوتردام، ويصل إلى كوازيمودو وأزميرالدا محاولاً قتلهم، ويطلع القاضي كلود فرولو كوازيمودو على حقيقة

والدته أنها ماتت في محاولتها إنقاذه مثلما يحاول كوازيمودو التضحية بنفسه في سبيل إنقاذ أزميرالدا، وهنا يتهشم أحد التماثيل تحت قدمي القاضي كلود فرولو ويسقط ميتاً وسط النيران التي تسبب في إشعالها، ويسقط كوازيمودو من فوق البرج ولكن فيبس ينقذه ويرد له جميل حمايته قبل وتهدأ المعركة ويخرج كوازيمودو إلى الناس الذين حملوه على الأعناق بعدما اكتشفوا أنه رغم خلقته المشوهة إلا أنه يملك قلباً طيباً.. ويختفي الاحدب في ظروف غامضة وبعدها تتواجد جثتين تتركان اثرا ودلالة على ان هذه الرفات كانت للاحدب وحبيبته فبعدما دفنت في الكهف ذهب اليها، ونام بجوارها حتى الموت .

الاشخصاص الرئيسية للرواية:

كوازيمودو التي تعني بالفرنسية: النصف مكتمل:

هو: بطل الرواية هو الاحدب اللقيط قبيح المظهر ابن عائله غجرية أتت إلى نوتردام بهدف السرقة ولكن فرولو وهربوا وتركوا كوازيمودو معه ليربيه القس في كنيسة نوتردام .

((أزميرالدا)) هي: بطلة الرواية امرأة فرنسية من رايمس واسمها الحقيقي أجنيس. منذ طفولتها كانت فائقة لجمال. وفي يوم ما أتت مجموعة من الغجر إلى المدينة وسرقوا أزميرالدا واستبدلوها بكوازيمودو القبيح كبرت الطفلة عندهم وتعلمت عاداتهم وتقاليدهم وطرقهم في المعيشة وسُميت «لا أزميرالدا» اعتقدت أمها أن الغجر قد قتلوا طفلتها، صامت وصلت بقية حياتها كناسكة وتوقر فردة الحذاء الذي أضاعته ازميرالدا عندما اختطفت، فردة الحذاء الثانية حملتها أزميرالدا كميدالية صغيرة حول عنقها لاعتقادها أنها ستجد أمها يوما ما قبل إعدام ازميرالدا بقليل تجتمع الأم بابنتها من جديد.

دوق كلود فرولوأرشيدياكون فرولو خصم البطل في الرواية ومع ذلك فهو لايجسد الشخصية الشريرة المثالية يضحي ليعتني بأخيه الأصغر جيهان الذي يرد له الجميل بإضاعة ماله في لعب القمار واهماله لدراسته إلى جانب ذلك يحاول أن يعلّم كوازيمودو، لكن صمّمه صعّب الأمور، تعلم فرولو السحر الأسود بعد أن فشل في أن يجعل من جيهان

وكوازيمودو ما يريده كان كوازيمودو له أداة بدون إرادة تطيع الأوامر فحسب، قلبه يحترق من حبه لأزميرالدا، فقد أحبها من النظرة الأولى.

مقاطع من النص الاصلي لرواية احدب نوتردام :

البهو الكبير:

هذه ثلاثمائة وثمان وأربعون سنة وستة أشهر وتسعة عشر يوماً تأتي على سكان باريس منذ أيقظتهم ضجة كل الأجراس التي كانت تدق بعنف بالغ في ضواحي المدينة الثلاث وفي المدينة الجديدة والجامعة. علي أن هذا اليوم لم يكن مما يحفظ التاريخ بذكراه كما لم يكن في الحادث الذي أثار أجراس باريس وبرجوازييها ما يلفت النظر فلم يكن غزوة من غزوات البيكارديين أو البورجونيين ولا قافلة من الصيد تنطلق في كامل أبهتها أو ثورة طلاب في كنيسة أو موكب السيد الملك المرهوب المقام داخل إلي المدينة بل ولا مهرجان شنق جميل للصوص ولصات في قصر العدل بباريس. كما لم يكن مناسبة لهبوط موكب سفارة ذي زينات ورايات مما كثر حدوثه خلال القرن الخامس عشر. إذ كان قد مر يومان فقط علي وصول السفراء الفلامانديين المكلفين بإنجاز عقد الزواج بين ولي العهد ومارغريت دي فلاندر إلي باريس والذين استقبلهم الكاردينال دي بوربون مرغماً وهو المنزعج منهم ليسر الملك فبش وهش لهذا الجمهور الغفير الخشن من الحكام الفلامانديين واستضافهم في قصره بينما كانت الأمطار الشديدة تغمر طنافسه وسجاجيده الرائعة بمائها عند بابه.

إن الذي بعث الانفعال الشديد في شعب باريس كله صباح السادس من كانون الثاني كما قال: جان دي تروا هو البهاء المضاعف ليوم الملوك وعيد المجانين اللذين يجتمعان منذ عصر مغرق في القدم.

لقد كان المقرر في هذا اليوم وجوباً أن توقد نيران الفرح في جريف وأن يحتفل بغرسة أيار في كنيسة براك ومشاهدة التمثيل في قصر العدالة. وقد نودي بها كلها في مساءاليوم

السابق علي صوت البوق في مفارق الطرق من قبل رجال رئيس الشرطة الذين يحملون صلباناً كبيرة بيضاء علي صدورهم .

وهكذا كان جمهور البورجوازيين والبورجوازيات يتجه في كل مكان منذ الصباح الباكر.. نحو واحد من هذه الأمكنة الثلاثة المعينة. كل قد اختار لنفسه فمنهم من أثر نيران الفرح .

ومنهم من اختار غرسة أيار وفضل فريق ثالث أن يشهد التمثيل. والواجب هنا أن نقول إعجاباً منا بسلامة إدراك رعاع باريس إن القسم الأكبر من هذا الجمهور قد اتجه نحو نيران الفرح التي كان قد أن أوانها أو اتجه لمشاهدة التمثيل الذي سيجري في بهو القصر ذي السقف المغطي والأبواب المغلقة إغلاقاً محكماً وأن الفضوليين منه قد اتفقوا علي ترك أيار المسكين الذي لم تتفتح أكمامه بعد يرتجف وحيداً تحت سماء كانون الثاني في مقبرة كنيسة (براك).

كانت جموع الشعب تتدفق بخاصة في الشوارع المؤدية إلي قصر العدالة لأنهم كانوا يعلمون أن السفراء الفلاماندييين الذين هبطوا باريس أول البارحة قد عزموا علي مشاهدة مسرحية السر وانتخاب بابا المجانين الذي سيجري أيضاً في البهو الكبير.

ولم يكن من السهل يومئذ أن يدخل المرء إلي هذا البهو وهو الذي اشتهر بأنه أكبر قاعدة مسقوفة في العالم اجمع .

كان ميدان القصر الذي ملأه أفراد الشعب يبدو للفضوليين المطلين من نوافذهم بحراً عجاجاً تصب فيه خمسة أو ستة من الشوارع موجات جديدة من الرؤوس كما لو أنها روافد الأنهار. وقد كانت موجات هذا الجمهور المتضخمة أبداً تصطدم بزوايا المنازل هنا وهناك فكأنها رؤوس بارزة في حوض الميدان غير المنتظم.

كانت السلم الكبيرة القائمة في وسط الشرفة الغوطية العالية والتي يجتازها دون توقف تيار مضاعف صعوداً ونزولاً لا يلبث أن ينكسر عند المصطبة الوسطية ثم يمتد في موجات كبيرة فوق منحنييها الجانبيين أقول كانت السلم الكبيرة تجري منطلقة دون توقف

نحو الميدان فكأنها شلال فوق بحيرة. لقد كانت الصيحات والضحكات وصدي دبدبات هذه الألاف من الأقدام تبعث ضجيجاً شديداً وصيحات احتجاج منكرة .

(نوتـــــردام):

لا شك ان كنيسة نوتردام دي باري ما تزال حتى اليوم بناء جليلا بالغ الروعة، ومهما يكن احتفاظها بجمالها وهي تهرم فان من الصعب اا نتنهد ونثور ناقمين امام الانهيارات والتشوهات الكثيرة التي سببها الناس والايام على التوالي لهذا الاثر

(الارواح الطيبة):

كان ذلك قبل ستة عشر عاما من الزمن الذي جرت فيه قصتنا هذه لقد وضع في يوم جميل مخلوق حي فوق السرير الخشبي الي اليسار تجاه تمثال القديس كريستوفر الكبير من رواق كنيسة نوتردام لقد جرت العادة ان يوضع الاطفال اللقطاء علي هذا السرير علي مشهد من الجمهور العاطف المحسن فياخذهم من كان يرغب فيهم وكان امام خشب السرير حوض نحاسي مخصص للصدقات .

ان هذا الكائن الحي الذي يجثم متمددا فوق اللوح الخشبي في صباح الكوازيمودو .لقد كان باعثا على فضول عددا غير قليل من الناس تجمعوا حول السرير قالت آنياس لجوشير وهي تمعن النظر في المخلوق الصغير ماهذا يا اختاه قالت جوهان ما الذي سيؤؤل اليه امرنا اذا كان الاطفال اليوم كلهم كذلك فردت آيناس ليست لي دراية بالاطفال ولكن النظر الى هذا الطفل يجب ان يكون خطيئة.. انه ليس طفل يا آنياس.

واشارت جوشير الى انه قرد مسخ ناقص فاردفت هنريت لا جولتيار قائلة انه معجزة..

كلـود فروللو:

كان ينتمي كلود الى واحدة من هذ العائلات المتوسطة التي كانت تدعى تمييزا لها في لغة القرن الماضي المزعجة بورجوازية عليا، وكان والد كلود قد اعده للكهنوت منذ حداثته.

فعلم قراءة اللاتينية وربي بحيث انه يخفض عينيه ويتكلم بصوت خافت وتجاوز علم اللاهوت ليقبل على دراسة القوانين الكنسية .

وعندما بلغ الثامنة عشر من عمره انهى دراسته .

قارع اجراس نوتردام

وهكذا اصبح كوازيمودو شابا مكتمل النضج .. واصبح قبل ذلك بسنوات قارع اجراس كنيسة (نوتردام).

وذلك بفضل كلود فروللو ابيه بالتبني والذي اصبح بدوره الارشمندريت الاول في الكنيسة، وبمرور الزمن تكون صلة بين قارع الاجراس والكنيسة.

كوازيمودو يقع في غرام الغجرية الجميلة:

كوازيمودو قد رجع الي ملجا الفتاة في الكنيسة فلم يجدها وانها اختفت اثناء دفاعه عنها فامسك شعره بيده وضرب الارض بقدمه دهشة والم.

لقد القى بنفسه علي السريروتقلب فوقه وقبل موضع الفتاة في ثورة عصبية ظاهرة لقد تعلق بها لن يستطيع ان ينساها .

اختفاء كوازيمودو:

اختفى (كوازيمودو) يوم ان سمع بمقتل الفتاة الغجرية ، والواقع ان احدا لم يره بعد ذلك اليوم. ولم يعرف حقيقة ما انتهى اليه امره وفي اليوم الذي تلى عذاب ازميرالدا رفع جسدها عن المشنقة وحملت تبعا للعادة الى كهف (منوكون).

كان قائما في ضاحية من ضواحي باريس.. وهو بناء ذو شكل غريب يشبه المذبح وقد شنق اوليفيه قبل ذلك بيومين.. ومنحه شارل الثامن الحق في ان يدفن في سان لوران مع خير الاموات، فقد وجد بين الهياكل البشعة هيكلان احدهما يضم الاخر اليه بصورة

فريدة واحد هذين الهيكلين .. هيكل امرآة وقد بقيت عالقة به قطع من ثوب ابيض وفي عنق هذا الهيكل تميمة من الحرير مزينة بزجاج اخضر.

اما الاخر الذي كان يضمها .. فهو هيكل رجل .. وقد لوحظ في عموده الفقري انحناءا ظاهرا وان جمجمته غارقة بين عظمتي الكتفين، وان احدى الساقين اقصرمن الاخرى ،هذا ولم يكن في هذه العظام كسر في العنق لتثبت انه لم يشنق، فالرجل الذي ينتمي اليه هذا الهيكل قد اتى الى هنا ومات وحينما حاول البعض ان يفصله عن الهيكل الآخر الذي كان يضمه اليه سقط في ايديهم واصبح غبارا منثورا.

رؤية تحليلية:

الشاعر: الفرنسي الكبير (ألفونس دي لامارتين) وصف (فيكتورهوجو) بعد ظهور روايته الخالدة (احدب نوتردام) بانه شكسبير الرواية.

الحرية هي من أهم الجوانب في حياة (فكتور هوجو) هذا الروائي المحنك فقد اتخذ فيكتور هيجو دائما موقفا ضد الظلم وغياب العدل وأنصت لصوت الضعفاء والمحرومين وكان يري في نفسه صاحب رسالة كقائد للجماهير قائد لا بالسيف أو المدفع وانما بالكلمة والفكرة. فهو أقرب إلى زعيم روحي للنفس البشرية أو صاحب رسالة إنسانية .

كتب فيكتور هيجو هذه الرواية في القرن التاسع عشر وشرح أن أحداثها دارت في القرن الخامس عشر، وقد تُرجمت إلى اللغة العربيّة خلال القرن العشرين، وما تزال تصدر في نسخ جديدة تتنوّع في حجمها وأسلوب ترجمتها. إذًا سيكون من الممتع دراسة بعض أحداث هذه الرواية وأفكارها انطلاقًا من ثلاث مراحل متفاوتة في الزمان والمكان والأنموذج المعرفي فعلى سبيل المثال، يمكن دراسة المفردات التي استخدمها هيجو نفسه، ثم تحليل بعض الآراء والمواقف التي أعلنتها شخصيات الرواية، والتدقيق أيضًا في كيفية ترجمتها في النسخة العربيّة. بمعنى آخر، بما أن هذه الرواية ذات طابع تاريخي فضلاً عن البعد الاجتماعي والفلسفي فإنّ تعرُّف جانب من أفكار الناس ونظرتهم التي كانت سائدة

خلال تلك الحقبة التاريخيّة بشأن «الأشخاص المعاقين» ممكن جداً، كما يمكن استنتاج موقف هيجو تجاه هؤلاء الأشخاص بعد مضي أربعة قرون من الزمن، فهو من صاغ الرواية وجعل شخصياتها تقول كلمات وتعبِّر عن أفكار اختارها هو بنفسه عكس عرض أحدب نوتردام التضاد الجدلي بين الحق والعدالة، الضعف والقوة، القبح والجمال، وذلك من خلال تجربة إخراجية ركزت على استغلال ذلك التناقض لإبداع دراما حية، تفاعلت مع الرؤية الفلسفية للكاتب هيغو، التي ركزت على الصراع الجدلي بين القساوسة وسيطرة الكنيسة على الشعب. وكان ذلك عاملاً مهمًا في صنع سينوغرافيا اسطورية نبضت بحس القرون الوسطى، حيث الكنيسة والمعمار الظاهر على الخشبة والأزياء التي ارتدتها الشخصيات.

لقد برزت شخصية كوازيمودو الأحدب كشخصية أساسية في هذا العرض اعتمد الكاتب عليها في تحريك الأحداث الدرامية من خلال الجمع بين التناقض الذي تعيشه الشخصيات، فهو بطل تراجيدي استطاع أن يجمع بين جمال الخير وقبح المظهر، وإلى جانب ذلك، فقد تمتعت شخصية الأحدب بصفات جعلت المشاهد يتابعها بشغف ،رغم أنها شخصية بشعة المظهر فهو قصير أحدب، نشأ في كنف الكنيسة، وكان يقوم برعايته كلود فرولو القس في كنيسة نوتردام بباريس، وأصبح قارعًا للأجراس في الكنيسة بعد ذلك .

لقد تطورت شخصية الأحدب (كوازيمودو) ليصبح قائدًا لمجموعة البؤساء الذين التفوا حوله وأصبح زعيمهم، وسعى إلى تكوين مملكة المنبوذين رغم جحود رجال الدين له وسعيهم إلى تكريس فكرة الاحدب هذا المسخ المنبوذ بغية أبعاده عن الناس ولعل هذا جعله يفضل العمل في الكنيسة، بعيدًا عن أنظار الناس لكي لا يرعبهم بمظهره. وتتفاقم معاناة الأحدب عندما يتعلق بفتاة غجرية تدعى أزميرالدا ويسعى إلى خلاصها عندما حاول القسيس الاعتداء عليها ويعيش الأحدب الكثير من المغامرات فهو يتعرض للإساءة دائما من قبل رجال الكنيسة والذين كانوا يمثلون السلُطة التنفيذية في العصور الوسطى وفي النهاية يحاكم وتكون نهايته المأساوية التعذيب والموت .

اشهراعمال هوجو الادبية:

في عام ١٨٢٧م نشرفكتورهوجو مسرحيته التاريخية كرومويل التي استقبلت بحماس شديد وحققت نجاحا في الاوساط الفنية والأدبية وفي عام١٨٣١م نشرت مسرحيته (هرناني) ونشرت روايته الأدبية أحدب نوتردام التي أثارت الأعجاب وترجمت إلى العديد من لغات العالم.. وفي نفس العام تم تنصيبه إماما للكتاب والأدباءالرومانسيين في عصره انذاك .

اهم الاعمال الخالدة التي تركها الاديب الفرنسي الكبير(فكتورهوجو)

= أحدب نوتردام

= البؤساء

= رجل نبيل

=عمال البحر

= آخر يوم في حياة رجل محكوم عليه بالإعدام

= دهري حسين ثلاثة وتسعين يوما

= مسرحيته «مجنون كرومويل رواية لوكر يس بورجيا

= ملائكة بين اللهب

= الرجل الضاحك

= هان الإيسلندي

= عمال البحر.

هليود تحول الرواية الى عدة افلام سينمائية :

في العام ١٩٢٣م تحولت رواية أحدب نوتردام الى فيلم سينمائي عرض في سينمات العالم وحقق شهرة كبيرة الممثلين: (والاس- وورسلي- و لون شاني).

وفي العام ١٩٣٩م مثلت رواية أحدب نوتردام برية مخرج اخر وعرض في سينمات العالم .

الممثلين: (وليام ديترل- تشارلزلوتن- مورين أوهارا).

وفي العام ١٩٥٦م مثلت رواية الاحدب بانتاج مغاير شهدت له الجماهير.(الممثلين) جين دلانوي- أنتوني كوين- جينا لولوبريجيدا وفي العام ١٩٨٢م مثلت رواية أحدب نوتردام.

الممثلين:(مايكل تكنر- أنتوني هوبكينز- ديرك جاكوبي- جون جيلغود ليسليان داون).

عام١٩٩٧م مثلت رواية أحدب نوتردام

الممثلين : (بيتر ميداك- ماندي باتينكين- ريتشارد هاريس- سلمى حايك إدوارد أترتون – وبنديك).

وصية فكتور هوجو قبل موته:

= أعطي من اموالي خمسين ألف فرنكاً إلى الفقراء.

= أتمنى أن أنقل إلى المقبرة في تابوت الفقراء.

= أرفض تأبين كل الكنائس ورجال الدين، وأطلب الصلاة من كل الناس أومن باللّه.

وفاة الفيلسوف والروائي الشهير (فكتورهوجو):

توفّي (فكتورهوجو) عام ١٨٨٥م عن عُمرٍ يناهز ٨٣عاما.

ودُفِن في مقبرة العظماء بفرنسا واشتهر فكتور هوجو حول العالم وقد تمّ تكريمُ ذكراه

بعدّة طُرق ووُضِعت صورته على الفرنك الفرنسي وحضر الجنازة أكثر من مليون شخص من فرنسا وشتى دول العالم .



رواية : مـــدام بوفـــاري
للروائي الفرنسي .. جـوستاف فلوبير

تعتبر الترجمة الادبية فنا مستقـلا بذاته حيث أنه يعتمد على الإبداع والحس اللغوي والقدرة على تقريب الثقافـات وهذا الفن يساعد على التواصل والاستفادة من خبرات بعضهم البعض. فهي فن قديم قـدم الأدب المكتوب .

وقد عرف العرب الترجمة منذ أقدم عصورهم وارتحال العرب للتجارة صيفا وشتاءا والتواصل مع جيرانهم كان عامل مهم لمعرفة لغاتهم فقد عرف العرب بلاد الفرس وانتقلت إليهم ألوان من ثقافتهم وانتقلت بعض الألفاظ الفارسية إلى اللغة العربية من خلال التواصل فظهرت في شعر كبار الشعراء والادباء .

وكان الأعشى من أشهر من استخدموا في شعرهم كلمات فارسية.

لقد بدءت الترجمة في العصر العباسي وذلك بعد الفتوحات العربية واتساع رقعة الدولة العربية نحو الشرق والغرب ..وبلغت حركة الترجمة مرحلة متطورة في عصر الخليفة هارون الرشيد وابنه المأمون الذي يروى أنه كان يمنـح بعض المترجمين وزن ما كتبه وترجمه إلى العربية ذهبا وكان المترجمون من أمثال حنين بن اسحق و ثابت بن قرة يتقنون اللغة العربية والسريانية وكذلك العلوم التي يترجمونها.

وكان حنين بن اسحق قد عاش فترة في اليونان بهدف دراسة اللغة اليونانية ففي القرن التاسع الميلادي قام العرب بترجمة معظم مؤلفات أرسطو.

وهناك مؤلفات كثيرة ترجمت من اليونانية إلى العربية وضاع أصلها اليوناني فيما بعد فأعيدت إلى اللغة اليونانية عن طريق اللغة العربية أي أنها لو لـم تترجم إلى اللغة العربية لضاعت نهائيا فاللغة العربية لها فضل عظيم على سائر لغات الارض.

وينتمي الروائي الفرنسي الشهير جوستاف فلوبير الى المدرسة الواقعية في الادب وعادتا ما يتم النظر الى روايته المشهورة مدام بوفاري بعدها أول رواية واقعية وهو الذي تابع المشروع الروائي الواقعي الذي بدأه كتاب فرنسيون اخرون وأرسى قواعده إلا أنه على الرغم من انتمائه الى المدرسة الواقعية يظل ذلك الكاتب الذي زاوج بين واقعيته وبين ميله الرومانتيكي الذي ظهر جليا في رواياته الاخرى التي حملت عناوين: غواية القديس أنطونيوس والتربية العاطفية فضلا عن روايته مدام بوفاري وعلى خلاف الكتاب الرومانسيين الذين يعتمدون على الخيال والعواطف المتقدة في التعبير الادبي تميز جوستاف فلوبير يقدرته على الملاحظة الدقيقة والاستعانة بالعقل والرؤية الموضوعية بدلا من نظرتها الذاتية التي يتصف بها الكتاب الرومانتيكيون عادتا والواقع انه الكاتب الذي لم يكن ينفر من الواقع بل كان يعتقد ان الفن الحقيقي هو الفن الموضوعي. .. الواقعي

جوستاف فلوبير:

هـو: أحد أهم الروائيين الفرنسيين في القرن التاسع عشرالميلادي.

ولد: (جوستاف فلوبير)٠٠ في مدينة روان الفرنسية في ١٢ديسمبرمن العام ١٨٢١م لأب يعمل طبيباً. والتحق بالمدرسة متأخرا حيث تجاوز عمره العاشرة وكان ذلك سببا في نزعة الخجل التي لازمته فقد دأبت خادمة الأسرة على إشباع خياله بالكثير من القصص والحكايات فلما التحق بالمدرسة بدا ميله واضحا إلى دراسة التاريخ وشغف بقصصه وكان فلوبير يكتب دون علم أبيه الطبيب الذي كان يريد أن يجعل ابنه جراحا بارعا مثله لكن فلوبير صارح والده بعد حصوله علي شهادة الثانويـة بعدم رغبته في دراسة الطب فاقترح الأب عليه أن يكون محاميا و قرر إرساله إلى باريس ليدرس القانون.

فلوبير يتمرد على دراسة القانون ويعشق الادب:

التحق فلوبير في عام ١٨٤١م بكلية الحقوق في باريس لمتابعة دراسته الجامعيّة ثمّ أصيب بمرض عصبي عام ١٨٤٤م فقطع دراسته بعد ان ضاق بدراسة القانون والجامعة

وباريس و صمم على أن يحترف الأدب وانكب على قراءة كتاب (دون كي شوت) لسرفانش، وقد اصبح هذا الكتاب المنبع الأول لفلسفته وتحت تأثيرها كتب (فلوبير) عددا من المسرحيات والروايات التي تدور حول الجوانب القاتمة من الحياة. بعد وفاة والده وأخته الوحيدة كارولين فتفاقمت حالته النفسيّة وازداد تشاؤمه بعد وفاة والده وشقيقته عام ١٨٤٦م وسخّر نفسه لرعاية والدته وابنة شقيقه اليتيمة ولأدبه وأسفاره.

جولة (فلوبير) في الاقطار العربية:

سافر(فلوبير) عام ١٨٥٠ إلى مصر ولبنان وفلسطين وتركيّا ثم انتقل بعدها عام ١٨٥١م إلى اليونان وإيطاليا وبعد ذلك عاد ليستقر في فرنسا ليبدء رحلة الكتابة الادبية والابداع الواقعي الذي اتخذه تيمة مميزة لاعمالة الادبية التي خلدت في ذاكرة من يحبون الادب .. وذاكرة التاريخ .

فلوبير يترك القانون ويحترف الادب:

ضاق (جوستاف فلوبير) بدراسة بالقانون ..وصمم من بعدها أن يحترف الأدب وانكب على قراءة كتاب «دون كيشوت» لسرفانتس وقد صار هذا الكتاب المنبع الأول لفلسفته وتحت تأثيرها كتب عددا من المسرحيات والروايات التي تدور حول الجوانب القاتمة من الحياة وذلك بعد وفاة والدة واخته الوحيدة كارولين التي كان يحبها حبا جما انتقل إلي البيت الذي اشتراه والده على ضفة (نهرالسين) وظل هناك حتى نهاية حياته حيث ألزم نفسه بنظام وعادات صارمة حيث كان يستيقظ في العاشرة صباحا ويبدأ بمطالعة الصحف والرسائل الواردة إليه ثم يتناول غداءا خفيفا في الحادية عشرة ويقضي الساعتين التاليتين متكاسلا في الشرفة أو جالسا في جناحه يقرأ، وفي الساعة الواحدة ينكب على الكتابة حتى الساعة السابعة مساءا، ثم يتناول عشاءه ويقوم بجولة في الحديقة ثم يعود بعدها ليستأنف الكتابة حتى ساعة متأخرة من الليل.

لقد مرت الأعوام وتزوجت ابنة أخته كارولين التي كانت تعيش مع أمه ومعه في البيت ثم رحلت أمه عام ١٨٧٢م فسافر إلى باريس التي عاش فيها نفس العزلة وفي سنواته الأخيرة عاد إلى الضيعة حيث صار يقضي أكثر العام ولا يذهب إلى باريس إلا نادرا وصار يفرط في الطعام والشراب والتدخين ومن بعدها وتضاءلت موارده المالية .

جوستاف فلوبير يعزف عن الزواج :

قرر فلوبيران يعزف عن الزواج ولكنه أحب أكثر من مرة وكانت أولي حبيباته فتاة إنجليزية تدعى هنرييت كولييه وكان أبوها ملحقا بحريا لبلاده في فرنسا .

أحب (فلوبير) السيدة «اليزا شلي سنجر» التي كانت تكبره بتسع سنوات وكان يصحبها مع زوجها وطفلها في النزهات والرحلات ، إضافة للشاعرة السيدة «لويز كوليه» التي حظيت بمكانة مرموقة في الأوساط الأدبية لجمالها وليس لموهبتها الأدبية وكانت حينها في الثامنة والثلاثين من العمروهو في الخامسة والعشرين ، وقد تركته حينما اعتذر عن الزواج منها واخيرا حبيبته جولييت دروييه التي أحبها طوال حياته والتي رسم ملامحها على شخصية إيما بطلة روايته مدام بوفاري .

رحلة (فلوبير) الى مصر:

لم يكن (جوستاف فلوبير) الوحيد الذي سحره سراب الشرق هذا. إذ منذ حملة بونابرت الشهيرة، أصبحت ضفاف النيل حاضرة بقوة في المتخيل الغربي، وكأنها صارت الموضة التي تُحتذى: بدأت تتجمع أولى سلاسل التحف القديمة في فرنسا وفي أوروبا، إذ خصّ لها شارل العاشر متحفاً في العام ١٨٢٦م غداة ثورة ١٨٣٠م تضاعفت الكتابات حول الموضوع لتتطرق إلى جميع الأنواع الأدبية وينبغي الانتباه إلى أن جوستاف فلوبير.. لم يخطط لأن يقوم برحلته إلى بلاد النيل التي رحل اليها ذات يوم صديقه ماكسيم دو كامب على سبيل المثال. إذ أن هذا الأخير الذي كان عضواً في الجمعية الشرقية لقد قام بزيارة آسيا الصغرى وإيطاليا وشمال إفريقيا ليعود من هناك بكتاب تحت عنوان ذكريات

ومناظر من الشرق)و من هنا حلم بأن يعود إلى هناك برفقة صديقه كي يزور مصر هذه البلد التي لم يكن يعرفها بعد. إذ سبق لهما أن سارا على الأقدام لشهور عدة عبر الحقول وعبر الترع وعلى شواطئ بروتاني والنورماندي عام ١٨٤٧م ان ذهبت يوماً في رحلة إلى بلاد الشرق يا صديقي العزيز فسأقوم بها معك هذا ما كتبه له دو كامب من القسطنطينية عام١٨٤٤م وفي صيف ١٨٤٨م يستفيد دو كامب من عدم قدرته على التنقل بسبب إصابته بجرح كبير كي يستعد لرحلته الثانية. وبعد أن حدد بدقة المسار الذي يريد أن يتبعه لدرجة أنه طبعه في دفتر كما أخذ معه خارطة وضعها له أحد الجغرافيين وما إن تعافى من جراحه حتى رحل إلى شمال إفريقيا. في العام التالي حصل على منحة من أكاديمية الآداب.. كما حصل على مساعدة من وزارة التعليم فاشترى خيماً وحبالاً وأدوات طبية وأدوية وأسلحة ومعدات للتصوير إذ وبسبب طموحه الذي كان يتخطى عصره في ذلك الزمن أراد أن يعود بأدلة وبراهين عن رحلته. تم التحضير لكل شيء إذا. ومع ذلك، بقي فلوبير وحتى اللحظة الأخيرة.. متردداً في اللحاق بصديقه. من جهة كانت هناك فرصة رائعة للهرب من سأم الحياة البورجوازية آنذاك ومن جهة أخرى كان مشغولاً بحالة والدته العقلية والروحية إذ تأثرت جداً من فقدان زوجها وابنتها كارولين بدورها كانت والدته مشغولة بحالته الصحية الغير مستقرة دائما.. لتقف في البداية ضد كل مشروع سفر. لكن نصائح الطبيب كلوكيه وهو طبيب العائلة جعلتها توافق في النهاية.

لقد استطاع (دو كامب) أن يحصل لصديقه علىبعثة الى مصر جنة بلاد الشرق الساحرة .

جوستاف فلوبير تاتية فكرة رواية مدام بوفاري في مصر:

بدأ (فلوبير) يفكر بكتابة مدام بوفاري وذلك بعد أنجازه لروايته الاولى أغواء القديس أنطوان وقرأ هذا العمل على بعض أصدقائه ومنهم الكاتب الفرنسي مكسيم دي كامب. ويومها ندّد دي كامب بذلك العمل واعتبره ثانوي غير ذي اهمية فما كان من

فلوبير إلا أنه أجّل النشر. ليقرر ان يسافر الى مصر وفي ذهنه أن يكتب رواية يعيد فيها الاعتبار الى نفسه أمام أصدقائه وهكذا ولدت في راسه فكرة رواية مدام بوفاري التي استغرقت من صاحبها تفكيراً طوال فترة إقامته في مصر وكتبها طوال سنوات خمس تلت عودته من مصرواستقر في بلدته الصغيرة قرب روان في الغرب الفرنسي ليبدع في الكتابة ويخرج لنا رواية من اشهر روايات الادب العالمي. وأخيراً حين اكتملت الرواية، نشرت أولاً في»مجلة باريس»عام١٨٥٦م ثم في كتاب مستقل في العام التالي ١٨٥٧م لتكون أول عمل كبير له ينشر بعد محاولات أوّلية لم يكتب لها النجاح.

فلوبير رائد المدرسة الواقعية:

(جوستاف فلوبير) يعد :أكبر روائي فرنسي في القرن التاسع عشر،فقدانتصر تاثيرها جوستاف بمذهبه الواقعي على المذهب الرومانتيكي ومن هنا جاء العميق في مجرى الرواية العالمية المعاصرة.

وينتمي الكاتب الفرنسي فلوبير إلى المدرسة الواقعية الأدبية وعادة ما يتم النظرإليه روايته المشهورة مدام بوفاري باعتبارها أول رواية فرنسية واقعية وهو الذي تابع المشروع الروائي الواقعي الذي بدأه كتاب فرنسيون آخرون ولكنه استكمل المشوار وأرسى قواعده فاصبح يسمى برائد المدرسة الواقية فهو على خلاف الكتاب الرومانتيكيين الذين يعتمدون على الخيال والعواطف المتقدة في التعبير الأدبي فقد تميز جوستاف فلوبير بقدرته على الملاحظة الدقيقة وعلى توصيف النماذج البشرية العادية توصيفا دقيقا والاستعانة بالعقل والرؤية الموضوعية بدلا من النظرة الذاتية التي يتصف بها كتاب المدرسة الرومانسية عادة والواقع انه لم يكن ينفرمن الواقع على غرار الرومانسيون بل كان يعتقد أن الفن الحقيقي هو الفن الموضوعي.

اشهراعمال جوستاف الادبية:

= رواية:التربية العاطفية.

= رواية:مدام بوفاري.

= رواية : سالامبو.

= رواية: إغراء القديس أنطونيوس ولم يقوم بنشرها الا بعد كتابتها بعد ونصف من الزمن.

= رواية :بوفار وبيكوشيه.

رواية : مدام بوفاري:

مدام بوفاري.. هي: رواية من أروع الروايات التي عرفها الأدب العالمي في القرن التاسع عشر فقد حرص جوستاف فولبير في روايته على التعمق في تحليل شخصية بطلته وكان ذلك جديداً في حينه. ومن هنا حازت مدام بوفاري على شهرة كبيرة لدي الوسط الادبي الفرنسي والعالمي .

ملامح من رواية مدام بوفاري:

تبدء احداث الرواية في سرد شيق لكاتب فلوبير عن الفتى الريفي شارل بوفاري الذي يدخل المدرسة وهو في سن أكبر من صفه فيستهزئ به زملائه في الصف.في الجامعة يدرس الطب ويتخرج بعدعثرات ليصبح طبيبا فتزوجه أمه من أرملة ثرية متقدمة في السن ومريضة في الخامسة والأربعين من عمرها. بعد وفاة زوجته يتعرّف على ايما الصبية الحسناء خلال معالجته لأبيها المريض.

شارل ولما كانت ايما تعيش في المزرعة حياة شبه معزولة أو تحلم بحياة أخرى فيها شيء من التسلية والبعد الاجتماعي، تقبل بسرعة أن تتزوج من شارل ما أن يطلب يدى ايما التي تعيش في عالم الخيال.

ايما واحلامها الرومانسية:

فلاش باك.. ايما في ديرالراهبات:

تبدأ (إيما) في استرجاع ذكرياتها في سنين طفولتها عندما دخلت الدير واقبلت على العبادة والإجابة عن الأسئلة الدينية الصعبة لكن مع اقترابها من السادسة عشرة من عمرها فقد تغيرت نظرتها إلى الأشياء، فنفرت من الحياةالريفية الهادئة واتجهت إلى نقيضها وصارت تبحث عن العاطفة أكثر من أي شيء وصارت تعجب بأبطال وبطلات الكتاب الكلاسيكيين ولاحظت الراهبات أنها أخذت تفلت من رعايتهن، فلم يأسفن على خروجها من الدير وصارت تعجب بما تقراءة من روايات عن الحب والعشق والهوى.. لاحظت الراهبات أنها أخذت تفلت من رعايتهن بعد أن كن قد بالغن في الموعظه لها وأسرفن في تلقينها الاحترام والرهبنه وايضا في ازجاء النصح لاخضاع الجسد ولم تأسف الراهبات على خروجها من الدير وذلك خوفا منها في اغواء الاخريات من الراهبات فتركوها تتخذ قرار الخروج بلا عوده من الدير وذلك بسبب الاسهاب في قراءة الأدب الفرنسي الرومانسي بدون كوابح لشهوات النفس والهوى ..وإطلاعها على رواية بول وفرجيني والكاتب الرومانسي برناردين و سان برنار بالإضافة إلى أشعارألفونس فقد تعلقت بهذا النوع من الأدب وإلى ميلها إلى الارتقاء بذاتها والتطلع بأملإلى المستقبل والنفور من الحاضر وإن زواجها من الطبيب التقليدي شارل بوفاري أدى إلى زيادة إحساسها بالفراغ ورغبتها في الانعتاق من القيد الاجتماعي الذي يكبلها.

مدام بوفاري وطفلتها الاولى:

ان ميلاد طفلتها الاولى سيساهم في تسليتها ..لكن ذلك لم يحدث ذلك وظلت بينها وبين مواصلة الحلم صلة وثيقة كما كان في السابق فعادت لمعانقة الخيال والأمل في حياة وردية فوقعت في (غرام رودولف) لتقرر الهروب برفقته الى الخارج إلا انه في اخر لحظة سيتخلى عنها وسيرسل اليها خطابا يبرر فيه عدم وفائه بوعده وسيشكل ذلك صدمة لها

وستعتل صحتها وتلازم فراش المرض لمدة طويلة عاشت ايما فترة عصيبة وبنصيحة من الاصدقاء سيحاول الزوج اخراجها من عزلتها بالذهاب معا للمسرح للترويح عن النفس، وهناك ستلتقي بحبها الاول العائد من باريس وستتكرر لقاءاتهما الغرامية وفي لحظة ضعف ستسقط في الخيانة الزوجية .

حاجتها الى المال والملابس الراقية والأثاث المنزلي النفيس ستدفعها الى الاستدانة ومع تراكم الديون ستعجزعن الاداء خاصة بعد ما اصاب زوجها من افلاس بعد فشله في عمله الطبي، وتتابع الازمات ،مما دفع الدائن الى استصدار حكم قضائي بالحجز على بيت وممتلكات الاسرة وبيعها في المزاد العلني.

وقبل التنفيذ بيوم واحد لجأت ايما باكية الى معارفها وأصدقائها قصد الاقتراض للحيلولة دون تنفيذ الحكم إلا ان صدمتها كانت كبيرة بتنكر الجميع لها وعدم مدها بيد المساعدة رغم ما كانت تكنه لهم من محبة وامام هذا الموقف الحرج الذي وجدت بطلة القصة نفسها فيه قررت الانتحار بتجرع السم ومغادرة هذا العالم القاسي الذي لا يعترف إلا بالمادة ولا مجال فيه للعواطف وهذا جزاء خيانة الزوج وثقته والجري وراء السراب وعدم الرضوخ للواقع والرضا بما كتبه اللّه.

اجـزء من النص الاصلي لرواية مدام بوفاري:

(شـارل بوفـاري)

كنا في حجرة الدراسه عندما دخل الناظر يتبعه تلميذ جديد لا يرتدي الزي المدرسي وانتصب كل منا واقفا وكانه فوجي علي حين غره برقيب علي عمله واشار الينا الناظر بالعوده الي الجلوس ثم التفت المدرس قائلا في صوت خفيض مسيو روجيه هذا تلميذ اوصيك به لقد التحق بالسنه الخامسه ولكن اذا بدا عمله وسلوكه مرضيين فسوف ينقل الي الفرق العليا التي تناسب سنه وفي الزوايه الواقعه خلف الباب حيث لا يكاد يرى التلميذ الجديد كان عملاقا ريفيا في نحو الخامسه عشره من عمره اطول قامه منا

جميعا وكان شعره منسقا ومستويا فوق جبهته كمغني القريه وقد ظهر عليه التحفظ والارتباك وبالرغم من انه لم يكن عريض المنكبين فان سترته الخضراء ذات الازرار السوداء كانت تضايق حركته وقد انحسر كماها عن معصميه اللذين الفا العري كما كانت قدماه اللتان يكسوهما جوربان ازرقان تبرزان من بنطلون اصفر تشده الحماله شدا قويا وفي طرفيهما حذاء نصف لامع تنتشر فيهما المسامير.

ايما بوفاري وانتسابها الي الكنيسه:

ولما بلغت (ايما) الثالثه عشرة من عمرها اصطحبها ابوها الي المدينه ليلحقها بالدير ولم تستشعر بحياة بالدير في الايام الاولي اذ كانت تحرص علي استذكار اصول الدين عن ظهر قلب وكانت تاتي الي الديرسيدة عانس تقضي اسبوعا من كل شهر تعني خلاله بكل ما يتعلق بالملابس والاغطيه وتقضي الحاجات من المدينه وتعير التلميذات الكبيرات سرا روايات تحتفظ بها دائما في جيب مرولتها وهكذا ظلت ايما خلال اشهر سته من عامها السادس عشر تنفض باصابعها الغبارعن تلك الروايات العتيقه .

الطبيب شارل بوفاري يعالج (روو) والد ايما:

لقد لاحت لدي عتبة باب المنزل سيده شابة في ثوب من الصوف محلي بكرانيش فاستقبلت السيد بوفاري وقادته الي المطبخ وجلست الفتاه الي المائده مع شارل وجري الحديث اولا عن والدها المريض ثم عن احوال الطقس وموجات البرد القارس وكانت ترتجف اثنا الطعام لفرط الرطوبه مما كشف قليلا عن شفتيها المكتنزتين وكانت رقبتها تظهر خلال ياقه مزدوجه وضفيرتاها السودوان الناعمتان تبدوان لفرط نعومتهما قطعه واحده اول مره يري الطبيب الشاب فيها شعرا منسقا بهذا الشكل وبدل من ان يعود شارل الي بورتو بعد ثلاثة ايام كما وعد جاء في اليوم التالي ثم اخذ يتردد علي البلدة مرتين اسبوعيا عدا الزيارات الغير متوقعه وكانها محض صدفه.

ايما في حوار اخير مع (رودلف) اول عشيق لها:

ايما اما انا فقد كنت قميئه بان اعطيك كل شئ وان اعمل بيدي من اجلك كنت استجدي علي قارعات الطريق ابتسامه نظره اما انت فتجلس هنا في مقعدك الوثير كانك لم تسبب لي مايكفيني من العذاب لولاك لكنت سعيده.

●●●

رؤيـــة تحليليـــة:

تفشل إيما بوفاري في عشقها الحرام فشلا محققا بعد إخفاقها في الحب الإخفاق الذي يتجلى بانكسارها على هذا المستوى مما يجعلها تقرر الانتحار ولا تتردد في الإقدام عليه بل أنها تشعر بالارتياح والسعادة لأن متاعبها آيلة إلى الزوال ومعاناتها في طريقها إلى الانتهاء. وإنه لمن الاسف الشديد أن يشعر المرء بأن موته هو سبيله إلى الخلاص من المعاناة بالرغم من أن المفكر والشاعر الإيطالي جياكومو ليوباردي قد وصل إلى أنه اعتبر الانتحار خيارا مرفوضا وهو بقراره هذا إنما يؤكد على احتمال الحياة حتى النهاية.

ان زواج ايما من الطبيب شارل بوفاري ادى الى زيادة احساسها بالفراغ ورغبتها في الانعتاق من القيد الاجتماعي الذي يكبلها ويمنع روحها من التعالي والارتقاء، والواقع ان شارل بوفاري على درجة كبيرة من المحدودية على كل المستويات الفكرية والشعورية وهو على دراية بان زوجته تتفوق عليه الى الحد الذي يرتبط بها ارتباطا وجدانيا وثيقا يبدو على حقيقته في اخر الرواية عندما تصل ايما بوفاري الى نهايتها التراجيدية فتقرر الانتماء بعد اخفاقها في ايجاد الحبيب الذي تتطلع اليه نفسها وبناء العلاقة الغرامية التي تتوق اليها روحها المتعطشة للحب .

حزن شارل بوفاري وتاثرحزنا وكمدا على زوجته الراحلة هذا مع علمه بخياناتها المتكررة.. وتجد الاشارة هنا الى انها تعلن قبل وفاتها حبها له مما يدل على ان مشروعها

في الحب قد اخفق اخفاقا تاما الى الحد الذي جعلها تعد الى زوجها الشرعي عودة اشبه بصورة التائب الذي يحاول الانعتاق من الاخطاء التي ارتبكها وتحتم عليه ان يدفع لقاءها ثمنا باهضا وان اهم ميزة في رواية مدام بوفاري وفي مؤلفات جوستاف فلوبير كلها هو نزعتها الواقعية .

محاكمة فلوبيرعلى روايته وما تحملة من فساد اخلاقي:

في ستينيات القرن التاسع عشر مَثُلَ الروائي الفرنسي غوستاف فلوبير أمام المحكمة بتهمة الإساءة للأداب والأخلاق وللدين وخدش حياء المجتمع الفرنسي الذي لم يتقبل في حينها تلك الصورة المبتذلة عن المرأة التي قدمها في رواية مدام بوفاري كان النائب العام في محاكمة فلوبير يتباكى على ضياع الأخلاق المسيحية وكان يؤول بمهارة نقدية عالية كل حركة وسكنة سجلها فلوبير في روايته مدام بوفاري أقامت النيابة العامة الفرنسية الدعوى على فلوبير بتهمة الفساد الاخلاقي هكذا وبأسلوب يعتمد على المرتكزات الأخلاقية صاغ المدعي العام وباسم الأخلاق والدين هجومه الناري الطويل على فلوبير وهذا النائب العام «المؤمن» لم يتورع في كيل الاتهامات اللاخلاقية وذلك في هجومه على الكاتب الفرنسي (فلوبير).

براءة جوستاف فلوبير:

ولكن محامي الكاتب ألقى مرافعة رائعة دافع فيها عن الرواية دفاعاً بليغاً لم تجد المحكمة معه إلا أن تبرئ الرواية وتعتبرها عملاً فنياً ممتازاً وكان المحامي أكثر مكراًعندما قال للقاضي هل كان ميكيافيللي مخطئا حين قال إذا أردت أن تتخلص من فخاخ الذئاب فعليك أن تتحلى بأخلاق الثعالب فلولا هذا المكر لما استطاع المحامي ان يقنع القاضي والمحلّفين بسلامة نية فلوبير. فكانت له البراءة مما نسب اليه من اتهامات .

ولم تتوقف المحاكمات من يومها عند ذلك الحد بل شملت كتب وكتاب متعددين تتعدد مؤلفاتهم حسب ظروف الزمان والمكان فالغرب الذي يتغنى اليوم بالدفاع عن حقوق

الانسان بما فيها حرية التعبير والرأي له صفحات سوداء في خرق واختراق الحقوق والتضييق على ممارسيها في محاولات شرسه لواد الابداع والمبدعين .

وفاة الروائي الفرنسي جوستاف فلوبير:

مرت الأعوام وتزوجت ابنة أخته كارولين التي كانت تعيش مع أمه ومعه في بيت واحد ثم رحلت أمه عام ١٨٧٢م فغادر إلى باريس التي عاش فيها نفس العزلة وفي سنواته الأخيرة انتقل الى بلدته كرواسيه بريف فرنسا وصار يفرط في الطعام والشراب والتدخين وتضاءلت موارده المالية وفي صباح يوم ٨ مايو عام١٨٨٠ م دخلت عليه الخادمة حجرة مكتبه كي تقدم إليه الطعام فوجدته ملقىعلى الأريكة يتمتم بكلمات متقطعة غير مفهومة فسارعت إلى إحضار الطبيب الذي لم يستطع أن يفعل له شيئا وبعد أقل من ساعة لفظ اخر انفاسة .

●●●

الأدب الفرنسي هو من أثرى المصنفات الادبية إذ يتضمن أعمالاً رائعة في الشعر والمسرح والقصة والرواية وغيرها. وهو أيضا من أكثر الآداب تأثيرًا فالحركات الأدبية والمدارس الفكرية الفرنسية مثل الكـلاسيكية والواقعية والرمزية ألهمت أعمال كثير من كُتاب بريطانيا وباقي أوروبا والولايات المتحدة.

ويعطي معظم الأدباء الفرنسيين أهمية كبرى للشكل واللغة والأسلوب والتراث في اعمالهم الادبية كما تقيدوا أكثر من غيرهم بالقواعد والنماذج. وتعتبر العقلانية عنصرًا أساسيًا في أعمالهم فهم يعتبرون أن العقل هو القوة التي تتحكم في السلوك البشري. ولكن ذلك لا يمنع وجود نزعة تجريبية قوية تستخدم أشكالاً أدبية غير تقليدية.

ظهرت في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي حركة عرفت باسم المدرسة الطبيعية، وكانت هذه الحركة نوعًا متطرفًا من الواقعية. ويرى الكُتّاب الطبيعيون أن العمل الطبيعي الأصيل متشائم وكثيرًا ما ينتقد الظلم الاجتماعي ، وكانت الحركة تتبع فلسفة عُرفت

باسم التحديد ، وكان إميل زولا زعيم الكتّاب الطبيعيين الفرنسيين. وقد اقترح أن تعالج القصة باعتبارها مختبرًا يمكن الكشف فيه عن قوانين السلوك الإنساني. وكان أميل قد ابتكر روائع الوصف والنقد الاجتماعي في سلسلته المكونة من عشرون رواية تحت اسم روجون ـ ماكار وقد سميت الروايات باسم الأسرة التي كانت تحتل مركزًا مهمًا في تلك القصص وتعاون كل من الأخوين إدموند وجولز دو كونكور على كتابة جرميني لاسيرتو وهي رواية درامية عن فتاة خادمة غاصت في حياة الرذيلة.

ولكن هذين الأخوين عرفا أكثر بسبب مؤلفهما جورنال الذي سجلا فيه الحياة الأدبية والاجتماعية في باريس في الفترة مابين عامي ١٨٥١م الي ١٨٩٦م .

أما هنري بيك فكان أشهر كتاب المسرحيات الطبيعية. وكانت روايته النسوراكتشافًا مريرًا للخلق الإنساني القاسي.

ولم يتوقف دور هيبوليت أدولف تين عند حدود النقد الأدبي بل كان أيضًا في مقدمة أولئك الكتّاب. وكان تين قد وضع رؤيا أدبية يمكن تلخيصها في: العنصر الإنسانيوالبيئة واللحظة. أما العنصر الإنساني فإنه يشير إلى وراثة المؤلف وأما البيئة فإنها بيئة المؤلف وأما اللحظة فإنها تمثل حالة التقاليد الفنية التي عمل فيها المؤلف. وهذه العوامل الثلاثة تحكم على الإبداع الأدبي وتميزه.

وتعد روايات الأدب الفرنسي من أفضل الروايات و أكثرها قراءة على مستوى العالم الى يومنا هذا لنبوغ الادب الفرنسي وعمق موضوعيته وفلسفته الرمزية الواقعية النابغة.

●●●

رواية : ترنيمة عيد الميلاد
للروائي الانجليزي.. تشارلز ديكنز

رأس السنة الميلادية هو أول يوم في السنة الميلادية وهوأول يوم في التقويم الغريغوري ١والذي يحل قدومه في ١يناير برأس السنة الميلادية في جميع البلدان التي تستخدم التقويم الغريغوري وتبدأ السنة الجديدة من منتصف الليل ١يناير في التقويم اليولياني يوم ١٤ يناير من كل عام ويعتبر١يناير يوم ذكرى ختان عيسى المسيح وفي التقويم الغريغوري (١) وهو التقويم الذي ماتزال تعتمده عدد من الكنائس الأرثوذكسية الشرقية ورأس السنة الميلادية في جميع البلدان التي تستخدم التقويم الغريغوري هو يوم عطلة رسمية ويُحتفل به في كثير من البلدان بالألعاب النارية والتي تبدأ من منتصف الليل حيث تبدأ السنة الجديدة.

٢- البشارة بميلاد المسيح نص من انجيل لوقا:

إني أُبَشّرُكُمْ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ يَعُمُّ الشّعْبَ كُلّهُ: فَقَدْ وُلِدَ لَكُمُ الْيَوْمَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ المخلص وهُوَ الْمَسِيحُ وتعج الكنائس في راس السنة الميلادية بعد منتصف الليل بالاحتفالات حيث تقام الطقوس لشكر الله على نهاية العام وتعود هذه الطقوس إلى جون ويزلي مؤسس المذهب الميثودي..(٣) ويُعتبر عيد الميلاد ثاني أهم الأعياد المسيحية على الإطلاق بعد عيد القيامة ويُمثل تذكار ميلاد المسيح وذلك بدءًا من ليلة ٢٤ ديسمبر ونهار ٢٥ ديسمبر في التقويمين الغريغوري واليولياني٤ غير أنه وبنتيجة اختلاف التقويمين يوجد فارق ثلاث عشر يومًا يقع العيد لدى الكنائس التي تتبع التقويم اليولياني عشية ٦ يناير ونهار ٧ يناير ورغم أن الكتاب المقدس لايذكر تاريخ أو موعد ميلاد المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام فإن آباء الكنيسة قد حددوا وذلك وعليه فقد درج التقليد الكنسي على اعتباره في منتصف الليل وقد ذكر

إنجيل الطفولة ليعقوب المنحول فـي القرن الثالث الحدث على أنه قد تم في منتصف الليل على أن البابا بيوس الحادي عشر في الكنيسة الكاثوليكية قد ثبّت عام ١٩٢١م الحدث على أنه في منتصف الليل رسميًا يذكر أيضًا أنه قبل المسيحية كان يوم ٢٥ ديسمبر عيدًا وثنيًا لتكريم الشمس ومع عدم التمكن من تحديد موعد دقيق لمولد المسيح حدد آباء الكنيسة عيد الشمس كموعد الذكرى رمزًا لكون السيد المسيح شمس العهد الجديد.

ويعتبر عيد الميلاد جزءًا وذروة زمن الميـلاد الذي تستذكر فيه الكنائس المسيحية الأحداث اللاحقة والسـابقة لعيد الميلاد كبشارة مريم وميلاد يوحنا المعمدان وختان المسيح ويتنوع تاريخ حلول الزمن المذكور بتنوع الثقافات المسيحية غير أنـه ينتهي عادة في ٦يناير بعيد الغطاس وهو تذكار معمودية المسيح عليه السلام.

تشارلز ديكنز

هو: (تشارلز جون هوفام ديكنز) .. اجمع النقاد على ان تشارلز ديكنز يعد من أعظم الروائيين الانجليز فـى العصر الفكتورى ٥ كما يعتبره النقاد كاتبـا فكاهيا ذا حس اخلاقي متميز فقد اشتهر بشخصياته الكوميدية الحية ونقده الاجتماعي البناء وبالرغم من ان لا يصف حلولا لمظـالم الاجتماعية الـي سادت في عصره الا انه كن يصورها بوضوح لاذع لا هوادة فيه فجعل بذلك من نفسه نصيرا للفقراء والمقهورين وكانديكنز عضوا فى الجمعية الملكية للفنـون وكان ناشطا إجتماعياً وقد عُرف داخل المجتمع بإسم مستعار وهو مستر بوز الى الان لا تزال روايات تشارلز ديكنز وقصصه تُطبع وذلك بسبب شعبيتة وتميز كتاباتة الادبية التي خلدت ذكراه.

مــولـده:

ولد:(تشارلز ديكنز) في ٧ فبراير سنة ١٨١٢م وترعرع وسـط عائلة كبيرة وفقيرة فكانالابن الثانيمن بين ثمانية أخوة .والد تشارلز كان يعمل كاتب بالبحرية براتب ضئيل

لايكفي لنفقات العائلة الكبيرة . ألتحق تشارلز بمدرسة صغيرة ﴿ بورتسموث لفترة قصيرة ثم انتقلت أسرته إلى لندن فكانت مصدر ألهامه حيث أثرت التضاربات والطبقات الاجتماعية بالأضافه لطفولته البائسة ﴿ تكوين زخم درامي تحولت بموهبته الكتابيه الى روايات عاطفية وساخرة ّأبكت وأضحكت العديد من القراء محبي ديكنز عبرالاجيال .

ديكنز يعمل مراسلا في سن العشرين:

عندما وصل ديكنز إلى سن العشرين تمكنت الأسرة أخيراًمن إلحاقه بأحد المدارس ليكمل تعليمه. و﴿ نفس الوقت كان يعمل مراسلاً لأحدى الجرائد المحلية الصغيرة لقاء أجر متواضع أيضاً، ولكنه لم يهتم بالأجر فلقد تفانى ﴿ هذا العمل الصحفي الذي كان بمثابة أولى خطواته لتحقيق أحلامه فقد كان بمثابة تمرين له على حرفة الأدب ولقد أتاح له هذا العمل الصحفي أن يتأمل أحوال الناس على مختلف مستوياتهم الاجتماعية والأخلاقية فخرج بالعديد من التجارب الإنسانية والأخلاقية التي وسعت آفاقه ومداركه الأدبية والحياتية وهو ما دفع بديكنز الصغير للعمل منذ نعومة أظفاره عاملاً تارة وموظفًا ﴿ مكاتب المحامين تارة أخرى.

وقد عمل بعد ذلك صحفيًا يكتب النُّبذات القصيرة اجيرا للصحف والمجلات عن الشخصيات والأحداث الجارية كما عمل مراسلاً سياسيًا يغطي النقاشات البرلمانية ويسافر الى جميع أنحاء إنجلترا ﴿ مواسم الانتخابات لتغطية الاحداث كمراسلا صحفيا.

تجارب ديكنز الحياتية كانت السبب في ثقل موهبته الادبية:

كتب تشارلز عن هذه الانطباعات والتجارب المريرة التي مر بها أثناء طفولته ﴿ العديد من قصصه ورواياته التي ألفها عن أبطال من الأطفال الصغار الذين عانوا كثيرا ً وذاقوا العذاب ألوانا وعاشوا ﴿ ضياع تام بسبب الظروف الاجتماعية الصعبة التي كانت سائدة ﴿ إنجلترا ﴿ عصره .

ديكنز يتاثر بمؤلفات شكسبير:

تأثرديكنز في طفولته بكتابات رواد الرواية الإنجليزيةكشكسبير وصموئيل ريتشاردسون و دانيال ديفو فتعلم منهم تقنيات رسم الشخصية الروائية والقدرة على إحكام الحبكة كما قرأ العديد من الكلاسيكيات الأدبية الأخرى ومؤلفات هنري فيلدينغ.

بداية النشرعند ديكنز:

النشر المستمر كان بسبب شعبية روايات ديكنز وقصصه القصيرة فإن طباعتها لم تتوقف أبداً فقد نشر له العديد من الروايات في الدوريات والمجلات بشكل تسلسلي وكان ذلك الشكل المفضل للأدب وقتها . وعلى عكس الكثيرين من المؤلفين الآخرين الذين كانوا ينهون رواياتهم بالكامل قبل نشرها مسلسلة فإن ديكنز كان غالباً يؤلف عمله على أجزاء بالترتيب الذي يُريد أن يظهر عليه العمل.أدت هذه الممارسة إلى إيجاد إيقاع خاص لقصصه يتميز بتتابع المواقف المثيرة الصغيرة واحداً وراء الآخر ليبقي الجمهور في انتظار الجزء الجديد .

بداية الشهرة العالمية مع رواية مذكرات بيكويك:

نشر (ديكنز) ما يزيد عن اثنتي عشرة رواية مهمة وعدداً كبيراً من القصص القصيرة من ضمنها عدد من القصص التي تدورحول عيد الميلاد وعدداً من المسرحيات كما أنه كتب كتباً غير خيالية روايات ديكنز نُشرت مسلسلة في البداية في مجلات اسبوعية أو شهرية ثم أعيدت طباعتها في هيئة كتب .

وفي سن الرابعة والعشرين بالتحديد في عام ١٨٣٦م أصدر ديكنز أولى رواياته الأدبية والتي كانت بعنوانمذكرات بيكويك والتي لاقت نجاحا ً ساحقا ً بالفعل وجعلته من أكثر الأدباء الإنجليز شعبية وشهرة ثم ازدادت شهرته في إنجلترا وخارجها عندما توالت أعماله في العالم بلغات مختلفة.

كارل ماركس.. يصف ديكنز بانه الكاتب الاكثر قـدرة على كشف التفاوت الطبقي

تمكن ديكنز بفضل هذه القدرات الاستثنائية أن ينجح ويشق طريقه نحو الشهرة وهو ما بدا جليا في أول أعماله مذكرات بيكويك التي كتبها وهو في الرابعة والعشرين من عمره فقد حققت هذه الرواية نجاحًا كبيرًا بين العامة والنقاد على السواء ثم توالت أعماله اللامعة بعد ذلك مثل أوليفر تويست وديفيد كوبرفيلد هذه العبقرية الروائية والأدبية جعلت كارل ماركس يصفه بأنه الكاتب الإنجليزي الأكثر قدرة على كشف التفاوت الطبقي في مجتمعه حيث تُفصح روايات ديكنز باقتدارعن التناقضات الاجتماعية الحادة الموجودة في العصرالفيكتوري (٤) وبخاصة صراع الفرد مع النظام الاجتماعي والاخلاقي المستبد

والفاسدفكان له رؤيته الفكرية والتي خرجت من معاناته الحياتية كي تحمل لنا نتاج تجربة واقعية عاشها هذا الروائي الشهير ليترك لنا ارث ادبي يحمل عبر من واقعنا الاليم .

نشر لتشارلز ديكنز ما يزيد عن عشرون رواية مهمة وعدداً كبيراً من القصص القصيرة من ضمنها عدد من القصص التي تدور حول عيد الميلاد .

مـن اشـهر اعمالـه:

= مذكرات بيكويك: رواية

= أوليفر تويست: رواية

= نيكولاس نيكلبي: رواية

= متجر الفضول القديم: رواية

= رواية: بارنابي ردج

= رواية: مارتن تشازلويت

= رواية: دومبي وابنه

= رواية: ديفيد كوبرفيلد

= رواية: المنزل الكئيب

= رواية: أوقات عصيبة

=رواية: دوريت الصغيرة

= رواية : قصة مدينتين

= رواية : آمال عظيمة

= رواية: =صديقنا المشترك

= رواية: لغز إدوين درود

= رواية:=ترنيمة عيد الميلاد

= رواية:دقات الأجراس

= رواية: صرار الليل على الموقد

= رواية: معركة الحياة

ومن أشهر رواياته التي اشتهرت عالمياً وتُرجمت لعدة لغات عالمية ونشرت عام ١٨٦١م هي: رواية (الآمال العظيمة) واصبحت محط أنظار السينمائيين ليصنعوا منها اكثر من٢٥٠عمل مسرحي وتلفزيوني.

حكم واقوال خالدة لتشارلز ديكنز:

- العقول مثلها مثل الأجسام ،غالباً ما تسوء حالتها جرّاء الراحة الزائدة.

- كُن مبتهجا حتى العاشرة صباحا، وسوف يتكفل بقية اليوم بنفسه .

- الندم هو الإرث الطبيعي لكبر السن.

- حافظ على المظهر مهما كنت تفعل.

- تتكون الحياة من لحظات رحيل كثيرة واحدة تلو ألاخرى.

- ألم الفراق لا يقارن بسعادة تجدد اللقاء .

- السعادة والرضا أدوات تجميل عظيمة وأدوات خادعة لحفظ مظهر الشباب فحافظ على المظاهر مهما كنت تفعل.

- لا يوجد ما هو أكثر قوة و اماناً لمواجهة طوارئ الحياة من الحقيقة المجردة.

من اقوال النقاد حول اعمال (تشارلز ديكنز) الادبية:

مجد الناقدان (غيورغ غيسنغ- وجي كيه. تشسترتون) أستاذية ديكنز النثرية وابتكاراته المتواصلة لشخصيات فريدة وقوة حسه الابداعي في حين ان بعض زملاءه الأدباء مثل: جورج هنري- ولويس- وهنري جيمس وفيرجينيا وولف واما عن هؤلاء فقد عابوا على بعض أعماله لعاطفيتها المفرطة ومصادفاتها غير المحتملة وكذلك بسبب التصوير المبالغ فيه لشخصياته.بسبب شعبية روايات ديكنز وقصصه القصيرة فإن طباعتها لم تتوقف أبداًظهر عديد من روايات ديكنز في الدوريات والمجلات بصيغة مسلسلة أولاً وكان ذلك الشكل المفضل للأدب وقتها. وعلى عكس الكثيرين من المؤلفين الآخرين الذين كانوا ينهون رواياتهم بالكامل قبل نشرها مسلسلة فإن ديكنز كان غالباً يؤلف عمله على أجزاء بالترتيب الذي يُريد أن يظهر عليه العمل. أدت هذه الممارسة إلى إيجاد إيقاع خاص لقصصه يتميز بتتابع المواقف المثيرة الصغيرة واحداً وراء الآخر ليبقي الجمهور في انتظار الجزء الجديد من اعمالة بصفة مستمرة لخلق عنصر التشويق الى اعمالة الادبية .

ديكنز تفتح باب الخيال لكتاب روايات الخيال العلمي:

في رواية ترنيمة عيد الميلاد ذكر ديكنز شبح عيد الميلاد الذي يسيطر على شخصية سكروج بطل الرواية ويقوده في رحلة خلاص لإنقاذ روحه ويروي ديكنز ذلك المشهد الذي يخاطب فيه سكروج ذلك الشبح الذي أتي في ثالث زيارة له لقد صرخ بقوة يا شبح المستقبل أخافك أكثر من أي شبح رأيته حتى الآن. غير أني أعلم أن غرضك فيه منفعة لي ولأني آمل أن أعيش لأصبح رجلاً مختلفاً عما كنت عليه فأنا مستعد لتحمل صحبتك كما سأقوم بذلك بقلب مشكور .

لم يكن «ديكنز» الكاتب الوحيد الذي حاول كتابة قصص خيالية تتجاو الزمن، لكنه كان أول من ترك وقعاً مؤثراً في ذلك الإطار .. ليولد للاخرين الافكار الخيالية كي تخرج اوائل قصص الخيال العلمي كآلة الزمن وغيرها من روايات الخيال العلمي .

الرواية العالمية: ترنيمة عيد الميلاد:

ترنيمة عيد الميلاد هي رواية قصيرة تعد من أشهر روايات تشارلز ديكنز وتعد رواية ترنيمة عيد الميلاد إحدى روايات الكاتب الشهير تشارلز ديكنز الذى كتبها عام١٨٤٣ م وتجرى أحداث الرواية فى ليلة عيد الميلاد وبالتحديد فى مدينة لندن لتصور جانباً من حياة الفقراء فقد تناولها ديكنز بشكل مسرحى كوميدى وبأسلوبه الشهير المتميز بالدعابة والسخرية اللاذعة .

ملخص لاحداث الرواية:

تجري أحداث الرواية في ليلة عيد الميلاد وذلك في(لندن) مدينة الضباب الانجليزية حيث يعيش سكروج البخيل متنعم برغد العيش بينما العديد من الفقراء يقاسون الأمرين دعا أبن أخت سكروج خاله سكروج للأنضمام إليهم في حفلة رأس عيد الميلاد إلا أنه اشاح بوجهه..وفي تلك الليلة المريبة وهي ليلة مشابهة لليلة التي توفي فيها مارلي

منذ سبعة اعوام. بقي سكروج حبيس بيته. زاره شبح صاحبه مارلي وقد أتاه محذراً. ظهر مارلي أمامه كشبحٍ مكبلا بسلاسل ثقال لأنه كان بينه وبين سكروج قاسما مشترك ألا وهو البخل لقد أضر به البخل والشح المفرط .

شبح مارلي:

كما اخبر شبح مارلي لسكروج إن عليه أن يغير من حياته فقال مارلي لشريكه بأنّ ثلاثة أرواح سوف تقوم بزيارته في ليلة عيد الميلاد وعليه ان ينتظرهم وبعد أن سمع اجراس الكنسة تدق أرتعدت فرائص سكروج من هذه الكلمات أشباح سوف تزورني هرع نحو سريره .ولم يستطع النوم فقدأستفاق وشاهد أمر عجيب لقد حضر بين يده شبح الماضي فارتعدت فرائص سكروج لدى رؤية هذا الشبح بيد أن الشبح قاده إلى طفولته في الماضي لكي يبصر بأم عينه كيف كان يؤثر المال ويحبه حبا جما فكان المال أعز عنده من صاحبه وفتاتة التي احبها فقد تسلل الأسى إلى قلبه المنغلق وبعدها خيمت سحابة من الحزن على وجه سكروج .

الموظف الفقير:

وما أن استفاق من نومه حتى أقض مضجعه شبح الحاضر وأظهر الشبح لسكروج حياة موظفه الفقير بوب كراتشيب وهو يحتفل بعيد الميلاد في معية أسرته برغم من أن وليمتهم كانت صغيرة وبسيطة ألا انهم كانوا شكوررين مقنعيين بما بين أيديهم. علم سكروج في هذه اللحظة أنّ ابن كراتشيب تيم الصغير كان كسيحا لا يقوى على الحراك فيتلاشى شبح الحاضر من أمامه كلمح البصر فيما راح يقترب منه طيف آخر مخيف لا تبدو ملامحه للعيان جلية فجبينه قاتم تماما كظل مرعب ليختفي شبح عيد الميلاد الحاضر عندما اقترب طيف مخيف في ظلال سوداء. وهذا الطيف هو شبح عيد الميلاد القادم وفي مشهد اخر يسمع سكروج عن رجلا يتحدث عن موت شخص ماويدرك سكروج أن الشخص ليس محبوبا. ثمّ يريد سكروج أن يعرف اسم الميت. فيأخذه شبح

عيد الميلاد القادم إلى مقبرة كنيسة حيث يقرأ سكروج اسمه على شاهد قبر. وبعدها يقرر سكروج أن يغير من طباعة. ويصبح بعدها رجلا كريما كارا للبخل والشح وعلى الفور يختفى شبح عيد الميلاد وتكون خاتمة الرواية فتصل الينا رسالة الكاتب حينما يقول لنا بان البخل والشح يقتل صاحبه ان لم يتخلى عن هذه العادة والطباع السيئة فهي عاده ترفضها كل المجتمعات وتنفر منها الانفس البشرية.

●●●

مقاطع من النص الاصلي:

الفصل الأول:

كانت الاسماء المدونة على باب المكتب هيسكروج و مارلي الشريكان ومارلي مات يشبهه الكاتب كمسمار الباب وكما يقول المثل لا ادري لماذا من المفروض أن يكون مسمار الباب أكثرموتا من أي نوع أخرمن المسامير لكن مارلي قد مات.مات منذ سبع سنوات ولم يزل سكروج تارك اسم مارلي العجوز جاثما على باب المكتب بعد ذلك بسنوات .

سكروج ومارلي وكان المكتب يعرف بسكروج ومارلي الشريكان واحيانا ينادي الناس الجدد على المكتب سكروج واحيانا ينادونه بمارلي لكنه كان يرد على كلا الاسمين كان رجلا جامدا في كل ما يختص بشئون المال جامدا كالصخر .

وكان متحفظا كتوما عديم الاصدقاء ووحيدا.. وكانت البرودة داخله تجمد وجهه العجوز كانت عيناه حمرواوين وشفتاه الرفيعتان زرقاوين و يبدو أن البرد قد جمد طريقته في المشي..!

وكان الشعر في رأسه و فوق عينيه.

ابيض ابيض مثل الثلج.

وكان يحمل برودته معه دائما اينما ذهب فكان يثلج مكتبه في الصيف وكان في وقت

عيد الميلاد في نفس برودة الطقس لم يوقف احد سكروج أبدا في الشارع ليقول له عزيزي سكروج كيف حالك متى ستأتي و تراني ولا كان الشحاذون يسألونه احسانا ولا الأطفال يسألونه كم الساعة..؟؟

ولا احد سأله ذات مرة في حياته عن الطريق إلى المكان الفلاني حتى كلاب الناس فاقدي البصر بدت تعرفه وعندما كانوا يرونه قادما كانوا يسحبون اصحابهم داخل دورهم لكن سكروج لم يكن يهتم . كان يحب ذلك . كان يحب أن يشق طريقه عبر سبل الحياة المزدحمة محذرا كل الناس أن يبتعدوا عنه وفي الامسية السابقة لعيد الميلاد جلس سكروج مشغولا في مكتبه كان الطبق باردا واستطاع أن يسمع الناس في الخارج وهم يصفقون بأيديهم ليحتفظوا بدفئها وكان الضباب كثيفا حينما كانت الساعة الثالثة بعد الظهر فساد الظلام في الشوراع و لم يظهر للنهار نور على الاطلاق . فكانت الشموع مشتعلة في نوافذ المكاتب المجاورة ملقية علامات حمراء على الهواء البني .

وجاء الضباب منسكبا في كل شق و متسللا من كل ثقب مفتاح لقد كان الضباب كثيفا فلا تكاد ترى المنازل المقابلة كان باب مكتب سكروج مفتوحا حتى تظل عينيه على كاتبه الذي يعمل في غرفة صغيرة في الجانب الآخر من الممر وكان الكاتب..

قد اشعل قليلا من الفحم في المدفأة ولأن باب حجرته كان مفتوحا فقد كانت الحجرتان تبدوان حجرة واحدة ولم يستطع كاتبه أن يضيف و لو قليلا من الفحم إلى نار المدفأة لأن سكروج يحتفظ بصندوق الفحم في حجرته وذلك بسبب حرصه الشديد وبخله وشحه.

الفصــل الثاني:

اولى الارواح الثلاث:

عندما استيقظ سكروج كانت الدنيا ظلاما واستطاع بالتطلع من سريرة ان يرى بالكاد النافذة وكانت في ظلام جدران الحجرة .. وانصت ثم سمع جرس الكنيسة يدق وكانت الساعة انذاك الثانية عشر لكنها كانت الثانية والنصف عندما ذهب لسرير لابد ان

الساعة مخطئة ربما كانت اجزاء الساعة قد تجمدت قال سكروج.. لماذا هذا ليس ممكنا .. لال يمكن ان اكون قد نمت خلال يوم كامل والى هذا الحد من ليلة اخرى لابد انها الثانية عشر ظهرا ونهض من السرير وذهب الى النافذة واطل منها .. كل نا استطاع ان يراه انها مازلت ملبدة بالضباب وشديدة البرودة .. وليس هناك اثر لصوت انسان يتحرك في الشارع كما يجب ان يكون في منتصف النهار ذهب سكروج الي السرير ثانية .. وفكر فيما قد حدث وكان يفكر .. هل كان كل هذا حلما ..؟؟

ثم سمع صوت الساعة

فقال: سكروج الثانية عشرة والربع ثم سمع صوت الساعة ثانية

فقال : سكروج الثانية عشرة والنصف وتذكر ان الشبح قد انذره بزيارة عند الساعة الواحدة

فقال: سكروج.. الساعة الواحدة!

ولم يحدث شيء . ولكن بمجرد ان تحدث جاء نور من الحجرة وانسحبت ستائر سريرة جانبا ونهض جالسا فوجد نفسه وجها لوجه من الزائر غير الارضي .

كانت روحا لها شكل غريب مثل طفل وليست كاي طفل ومع ذلك فالوجه كان صغيرا. وكانت ترتدي ابيض في ابيض وكانت ممسكة بحزمة نبات مزهر في يدها وكان صوتها ناعما رقيقا فسال سكروج:

من انت..؟؟

وماذا تكونين

قالت : انا روح عيد الميلاد الماضي .

●●●

الفصـل الثالث:

الثاني من الارواح الثلاث:

وبعد ان غاص في نوم عميق استيقظ للمرة الثانية فراى سكروج امامه شخصا بدينا مرح الهيئة يرتدي ثوبا اخضر فضفاضا طويلا وكانت قدماه حافيتين وكان على راسه تاج من اغصان الازهار والثلج من فوقه كالماس وشعره البني الاجعد ينسدل مرسلا فوق كتفيه

قالت: الروح انك لم تلتق باحد مثلي من قبل

قال: سكروج مطلقا .. انك لم تلتق بالافراد الصغار من عائلتي

قال: سكروج لا اعتقد وهل لك اخوة كثيرون ايتها الروح

قالت: الروح مئات ومئات

فكر سكروج وقال

انها عائلة كبيرة

وسكتت روح عيد الميلاد الحالي عن الكلام

فقال: سكروج

ياروح قوديني حيث تشائين . ففي الليلة الماضية اجبرت على الذهاب لكني تعلمت درسا يفيدني الان والليلة ان كان لديك اي شيء لتعلميه لي فانا على استعداد .. اعطيني يدك اختفت الحجرة بنورها الساطع واصبحنا واقفين في شارع بالمدينة كان صباح عيد الميلاد وكانت الناس تحفر الثلج وتزيلة بعيدا عن الطريق من امام منازلهم كان الجو رماديا ولكن كان هناك جو من البهجة فالناس التي كانت تحفر الثلج كانت مفعمة بالفرح سافر سكروج والروح ولم يراهما احد الى الجزء الخارجي من المدينة

قال: سكروج للروح

اغفري لي لو سالت فانا ارى شيءا غريبا مختبئا بجانبك .

احضرت الروح

طفلين امامها .

وركعا عند قدميها وكانا ولدا ونتا في هلاهيل ممذقة

فقال: سكروج

ايتها الروح . هل هما منك ؟

قالت: الروح وهي تنظر اليهما

انهما من الانسان وهذا الولد هو (الجهل) انه لم يتعلم

وهذه البنت هي (الحاجة) فانها لم تطعم

فصرخ سكروج

الا يوجد من يساعدهما الا يوجد نكان ذهبان اليه

قالت الروح: وهي تتطلع اليه لاخر مرة مكررة الكلمات التي

قد قالها سكروج نفسه

.. الا توجد اصلاحيات

ودق جرس الثانية عشرة

وبحث سكروج عن الروح لكنه لم يرها .ثم تذكر ماقاله مارلي

ورفع عينيه وراى شبحا مظلما قادما نحوه عبر الضباب.

النـــهايـــة :

سكروج يتغير الى الافضل

يقول: سكروج..

ساحيا في الماضي والحاضر والمستقبل وستساعدني

الارواح الثلاث

قال: سكروج..

انا لا اعرف اي يوم هذا انا لا اعرف كم قضيت بين الارواح

وصاح سكروج على احد الصبيا في الشارع ..؟

ماهو اليوم

فقال: الصبي

ماذا ...؟؟

قال: سكروج

ماهو اليوم.. ؟

فاجاب الصبي

اليوم انه يوم عيد الميلاد .

فقال: سكروج لنفسه

انه يوم عيد الميلاد انني لم اضيعه لقد فعلت الارواح كل هذا في ليلة واحده

اهلا بك يارلدي هل تعرف ذلك المحل الذي في الشارع التالي

حيث يعلق ديك رومي ممتاز

ليس الديك الرومي الصغير

بل الديك الرومي الكبير الممتاز

فاجاب الصبي

الديك الذي في حجمي

قال: سكروج

نعم يابني

فاجاب الصبي

انه معلق هناك

قال: سكروج

اذهب وقل للرجل ان ياتي به الى هنا وساخبره الى اين ياخذه

وركض الصبي.

وهمس سكروج ..فاركا يديه

سابعث به الى منزل بوب كراتشيب صاحب الاسرة الفقيرة

ولن يعرف من بعث به

وصعد سكروج الى الطابق العلوي وارتدى افضل ملابسه

وخرج الى الشارع اخيرا

وذهب سكروج الى الكنيسة

وبعد الظهر ذهب سكروج الى منزل ابن اخته

ومر على الباب عدة مرات قبل ان يجمع شجاعته ليصعد ويدق

الباب .دخل سكروج

وقال: بوب..

انا اسف يا سيدي لقد تاخرت عن موعدي

لكنها مرة في السنة ياسيدي .لقد كنا نحتفل بالامس.

فقال: سكروج

احب ان اقول لك ما سافعله الآن

سارفع راتبك وسوف اساعدك على مهامك العائلية

يجب ان نتكلم عن شئونك بعد ظهر اليوم

ضع مزيدا من الفحم في النار

واشتري صندوق فحم آخر لحجرتك يا بوب كراتشيب

واصبح سكروج ابا ثانيا للاسرة . واصبح طيبا كصديق

وطيبا كاي رجل طيب في المدينة

واصبح يقل عنه انه يعرف كيف يحتفل بعيد الميلاد جيدا.

السينما الهليودية الامريكية تنتج فيلما سينمائيا عن حياة تشارلز ديكنز العاطفية:

انتج الفيلم الامريكي (امرأة في الظل) وهذا هو الفيلم الذي تناول قصة حياة الروائي العالمي تشارلز ديكنز ويدور حول علاقة الحب غير المعلنة بين ديكنز الذي سطع نجمه في القرن التاسع عشر كروائي شهير وعلاقة الحب التي كانت تجمعه بالممثلة : (نيلي تيرنان)

وعند سؤال المخرج رالف فينس عما دفعه لتقديم فيلم عن حياة ديكنز وهذه العلاقة العاطفية الخاصة بينه وبين الممثلة نيلي قال: إن الشعور السائد عند كثيرين هو أن ديكنز يكتب بحس عاطفي جميع رواياته الادبية ودائما ما يبرز فيها حياة الفقراء والأيتام والمدارس والسجون لكن سوف تكون هناك مفجاة في هذا الفيلم لاننا سوف نبرز الجانب الخفي من شخصية تشارلز ديكنز العاطيفية.

وسئل المخرج فينس ايضا عما إذا كانت علاقة ديكنز بالممثلة نيلي قد أثرت على الشخصيات النسائية في رواياته فقال إن شخصية (إستيلا) في رواية الام العظيمة بالقطع انها لا تجسد نيلي حرفيا .

ولكنها موجودة بشكل ما في الرواية من خلال شعور العاشق باللهفة ومحاولاته اليائسة للوصول إلى محبوبته نيلي فقد تمنعت على ديكنز قليلا وهذه المقاومة تتجلى في العبارة التي جاءت في الرواية قلب إستيلا البارد نيلي كانت صعبة المراس كانت فتاة قوية عندها إرادة وأعتقد أن الشخصيات النسائية في رواياته كلها فيها قدر كبير من شخصية (نيلي تيرنان) .

وفاة الكاتب الانجليزي تشارلز ديكنز:

في ٩ يونيو عام ١٨٧٠م مات الروائي الشهير((تشارلز ديكنز)) عن عمر يناهز ٥٨ عاماً بعد أن ترك للإنسانية هذا الكم الهائل من الكنوز الأدبية ودفن في مدافن (وست مينستر ابي) بانجلترا.

●●●

لم يعطينا العهد الجديد وهـو الانجيل أي موعـد لتاريخ ولادة المسيح فهناك إشارة غير مباشرة إلى أنها فـي شهر ديسمبر لفت النظر إليها يوحنا فم الذهب المتوفـى عام ٣٨٦وينقل لنا كلمنت الإسكندري في نهاية القرن الأول كانت هناك آراء مختلفة في هذا الموضوع وكانت منتشرة في أيامه فيقول إن بعض المؤرخين يحدد ميلاد المسيح باليوم التاسع عشر من إبريل وبعضهم بالعاشر من مايو واقترح سكسـتوس جوليوس أن المسيح عليه السلام كان ميلاده فـي الاعتدال الربيعي أما كلمنت اقترح تحديده بالسابع عشر من نوفمبر من العام الثالث قبل الميلاد .

وهناك وثيقة ترقى لعام ٣٥٤ في روما تنصّ أن الكنيسة تحتفل بذكرى ميلاد المسيح في ٢٥ديسمبر وأن الكنيسـة الشرقية تعتبر الاحتفال بمولده جزءًا من الاحتفال بعيد الغطـاس ذاته في٦ يناير وهو حال الكنيسة الأرمنيـة الأرثوذكسية والكاثوليكية حتى اليوم ولعل دخول الاحتفـال بعيد الميلاد إلى الكنيسة الشرقية بشكل منفصل عن عيد الغطاس يعود لما بعد وفاة الإمبراطور فالنس عام ٣٧٨ وربما احتفل به في القسطنطينية أول مرة عام ٣٧٩ وفي أنطاكية عام٣٨٠ .

●●●

١- التقويم الغريغوري.. :

التقويم الميلادي أو تقويم غريغوري أو الغربي أوالمسيحي هوالتقويم المستعمل مدنيًا في أكثر دول العالم .

ويسمى هذا التقويم في أغلب الدول العربية بالتقويم الميلادي لأن عدد السنين فيه يبدأ من سنة ميلاد المسيح كما كان يعتقد واضـع عدد السنين وهو الراهب الأرمني دنيسيوس الصغير ويسمى بالتقويم الغريغوري نسبة إلى البابا غريغوريوس الثالث عشر بابا روما في القرن السادس عشر.

●●●

٢- لوقـــا:

هو البشير لوقا كاتب إنجيل لوقا وهو أيضاً كاتب سفر أعمال الرسل في العهد الجديد.

●●●

٣- المذهب الميثودي:

جون ويزلي واضع المذهب الميثودي وهورجل دين لاهــوتــي مسيحي أنجليكاني. ويعود الفضل إليه جنبًا إلى جنب شقيـقه تشــارلز ويزلي في تأسيس الحركة الميثودية وكانت الحركة قد بدأت عندما تولى ويزلي الوعظ في الهواء الطلق بطـريقة مماثلة لجورج وايتفيلد .

●●●

٤- التقويم اليولياني:

التقويم الرومي أو اليولياني هو تقويم فرضــه يوليوس قيصر في سنة ٤٦ ق.م. ودخل حيّز التنفـيذ سنة ٤٥ ق.م. يحاول التقـويم اليولياني محاكاة السنة الشمسية ويتكون من ٣٦٥ يوماً وربع اليوم مقسمـة على١٢ شهراً. واستمر استخدام التـقويم اليولياني فـي الكنائس الأرثوذكسية حتى القـرن العشرين إذ قامت هذه الكنائس باعتماد التقويم اليولياني المعدّل سنة١٩٢٣م .

ولا يزال هذا التقويم مستخدمًا في أديرة جبل آثوس ، ومنذ القرن السادس عشراستعيض عن التقويم اليولياني لعدم دقته بالتقويم الغريغوري .

●●●

٥- العصر الفكتوري:

العصر الفكتوري يبدء من العام ١٨٣٧ الي ١٩٠١م ويتفق المؤرخون على ان العصرالفكتوري هو عصر الثورة الصناعية الاولى في العالم وذروة الامبراطورية البريطانية في ظل حكم الملكة فيكتوريا فقد كان حكم الملكة هو اطول حكم في التاريخ الانجليزي وكانت هذه فترة بلغت فيها الثورة الصناعية في بريطانيا قمتها ثم امتدت إلى اوربا ثم الى اميركا والعالم اجمع .



روايـة: الاب جـوريـــو
للروائي العالمي بلـزاك

الواقعية فكرة أدبية انبثقت من رد فعل مضاد للرومانسية. وكان الواقعيون يعتقدون بأن الفن يجب أن يصور الحياة بطريقة صحيحة ومضبوطة وأمينة وموضوعية. وعندما حلّ منتصف القرن التاسع عشر كانت الواقعية قد سيطرت على الأدب الفرنسي.

وأحسن ما قيل عن عمق المدرسة الواقعية هو قول أحد روّادها يجب على الفنان الواقعي الحقيقي ألا يعطي صورة فوتوغرافية عادية فحسب، بل عليه أن يصور الحقيقة بنظرة شاملة تكون أكثر قوة وإقناعا وشمولية من الواقع نفسه .

ازدهرت المدرسة الواقعية في فرنسا رغم سخرية وهجوم الرسامين والمؤلفين أصحاب النظرة الرومانتيكية من الواقعيين وكتبهم. حيث يرى الرومانتيكيون أنّ الواقعية لا تثري القصة وتخرجها من دائرة الفنّ الذي يتطلب الإبداع بعيدًا عن الواقع المعتاد. وكان المعنى النظري للمدرسة الواقعية هو الوصول إلى فن علمي موضوعي لا علاقة له بالأحاسيس والمشاعر. أصل كلمة الواقعية في العربية هو الفعل «وقع» ، لكن يطلق عليها بالفرنسية «رياليس» وهي كلمة تأتي من «رس» وتعني شيء. إذن الواقعية هي إدخال الأشياء في الأدب، ولا يمكن تطبيقها في الرواية أو القصة إلا بعد مراقبة دقيقة للواقع الحيّ أيّا كان حقيرًا أو بسيطًا وشعارهم أنه ما من موضوع أو شخصية غير جديرة بالاهتمام والنظر. ورواد هذه المدرسة يرون أنّ عملهم ينحصر في تصوير ما يرى في ضوء الشمس لا ما يصوره الخيال المحض الذي يجري في عقل الفنان وحده، ويكرّرون أنّ الواقعية هي نقل للحقيقة بدقة ووضوح دون وجود للمعنى الذاتي، فكأنما هي حرية التعبيير وصدق القول دون تقييد بقيود الشعور والإحساس الشخصي للمؤلف، ودون محاولة تجميل لفظي أو شِعْرِي. ويشددون أنّه على العين أن ترى كل شيء دون ترفع عن القبيح والدنيء والمستحقر فالحقيقة وحدها جديرة باهتمام الفنان .

بلزاك .. وفلوبير من مؤسسي المدرسة الواقعية في الادب:

يعتبر(بلزاك) مع (فلوبير) هما مؤسسا الواقعية في الأدب الأوروبي .عندما بدأ بلزاك الكتابة في الربع الأول من القرن التاسع عشر كانت الرواية والقصة الرائجة ينبغي أن تكون إحدى ثلاث: اما رواية غرامية أو قصة سوداء أو فكاهة، فالأولى عادة تصور مغامرات غرامية لأبناء الطبقة الراقية، مع التركيز على المواعظ الأخلاقية، والمقابلة بين اللذة والفضيلة، والدأب على وعظ القارئات الشابات بأن سلامتهن تكمن في طاعة أمهاتهن والحذر من الغواية مع استرسال في الأحلام والوهم والقصة السوداء هي التي تعتمد على الحوادث الغريبة الخارقة، والمخيفة، وتجري أحداثها عادة في الدهاليز والسراديب المظلمة، ولابد أن يكون في أبطالها عفاريت ومسوخ، وأرواح شريرة أو خيرة، ونفوس موتى تتقمص بعض الأبطال أو تسكن في قلاع أو قصور مهجورة وتتميز بوحدة المكان الذي هو عادة قصر او بيت مسحور أو مسكون بهذه الخوارق.

أما القصة الفكاهية أو الساخرة فتعالج عادة هموم الطبقتين الوسطى والدنيا وتقوم على أساس المفارقات والمواقف غير المرنة والحيل اللفظية، والعقد وغيرها من سبل السخرية وفنون الإضحاك.

وهذه الأنواع الثلاث نجدها في الواقع تقتسم معظم إنتاج بلزاك، وإن كان استفاد في وقت مبكر من مقومات الرواية التاريخية كما أظهرها الأديب الاسكتلندي ولترسكوت الذي كان مدينا له مثل معاصريه بالكثير.

(الرواية البلزاكية) هي: رواية واقعية. فما يرسمه بلزاك وما يصوره هو العالم الحقيقي الواقعي وبلزاك كان مراقبا من الطراز الأول. كان يسأل أصدقاءه عن المعلومات التفصيلية الأكثر دقة لكي يستخدمها في رواياته كان يسأل مثلا عن أسماء الشوارع والأزقة والساحات العامة، إلخ... ولكن على الرغم من ذلك فلا يمكن أن نختزل بلزاك إلى مجرد كاتب واقعي موضوعي جاف. بلزاك شاعر قبل كل شيء. إنه رؤيوي. كان خياله

متوثبا، مشتعلا، عملاقا. كان ساخنا وباردا في ذات الوقت، أو شاعرا وناثرا في نفس الرواية إن لم يكن في نفس الصفحة هناك تكمن عظمة بلزاك، وكل فنان كبير من عياره الثقيل: كديستيوفسكي ومارسيل بروست على سبيل المثال لا الحصر. إن كتب تاريخ الأدب الفرنسي تموضع بلزاك عادة في نقطة التمفصل الكائنة ما بين الرومانطيقية والواقعية. ولكن بلزاك هو أولا وقبل كل شيء شاعر ضخم. إنه شاعر العالم الواقعي. إنه خلاق يحلم بإبداعه ويخترعه اختراعا قبل أن يسطره على الورق. في رواياته شحنات شعرية هائلة. ولكن، أليس كل روائي كبير هو إنسان واقعي بارد وشاعر متأجج في ذات الوقت لقد انتقل بلزاك بأدبنا من الرومانطيقية إلى الواقعية. وبعده بنصف قرن ظهر روائي كبير آخر هو إميل زولا وانتقل بالأدب الفرنسي نقلة إضافية باتجاه المزيد من الواقعية: لقد انتقل به إلى المدرسة الطبيعية. أصبحت الرواية على يديه تشريحا للمجتمع والحياة، كما يفعل عالم الطبيعيات الفيزيولوجية. وقد لامه البعض على ذلك لأنه بالغ في هذا الاتجاه وحول الرواية إلى ما يشبه الدراسة العلمية السوسيولوجية.

لقد تأثر بهذا المنحى الواقعي الذي اختطّه واصطفاه الأدب الفرنسي المعاصر، برمّته وفَرَعَ الحدودَ ليمتدّ تأثيره إلى الأدب الأمريكي والأوربي عامة، والأدبِ السوفييتي خاصة ملوناً بالواقعية الاشتراكية الملتزمة ثم ينساقَ إلى الأدب الروائي العربي المعاصر ليتغير شكلا وموضوعا.

وإذا قيل: إنه «أبو القصة الواقعية الفرنسية الحديثة» فهي قولة حق لا يكثر المنازعون فيها؛ لأنه جعل الرواية فنًا جديًا، ولم يسبقه سابق في هذه المزية.

دي بلـــزاك:

هـو: (اونوريه دي بلزاك) روائي فرنسي يعتبر مع فلوبير مؤسسا العالمي. للمدرسة الواقعية في الأدب الأوروبي.إنتاجه الغزير من الروايات والقصص يسمى في مجموعه الكوميديا الإنسانية.

وكان أونوريه دي بلزاك من رواد الأدب الفرنسي في القرن التاسع عشر في الفترة التي اعقبت سقوط نابليون وكان روائياً وكاتباً مسرحياً وناقداً أدبياً وناقداً فنياً أيضاً كما اشتهر بكونه كاتباً صحفياً وطابعة وقد ترك بصمة كبيرة في الأدب الفرنسي برواياته التي تتعدى التسعين رواية.

مــولــده:

ولد : (أونوريه دي بلزاك) يوم٢٠ مايو ١٧٩٩م في مدينة تورالفرنسية من أب هو برنار بليسا الذي غير اسمه، بمحض إرادته إلى بلزاك، وكان كاتب ضبط عدليا، على قدر من التنوير، وأمه آن شارلوت سالمبييه امرأة فظة جافة عرفت ببرود علاقتها مع أبنائها، ولهذه العائلة المتوسطة الحال، ولدت بعده بسنة ١٨٠٠م شقيقته لور التي ستصبح أيضا أديبة رفيعة مثل أخيها وإن لم تصب قدرا كبيرا من الشهرة .

دراســتــه:

في العام ١٨١٣م اضطر بلزاك لقطع دراسته بثانوية فاندوم مؤقتا فعندما بلغ الرابعة عشرة جيء به من المدرسة إلى البيت وهو خائر القوى لا يدري أحد من الأطباء علته. وكان أكثر أوقاته منطرحًا على الفراش وبقي مدة طويلة وهو على هذه الحال. ولعله من هذه العلة اكتسب ذلك الذوق إلى إدمان القراءة .

وبعد ان تعافى استكمل دراسته.. ودرس بلزاك القانون في باريس من ولكنه لم يوفق في العمل في مجال دراسته فقرر بعد ذلك أن يصبح كاتباً لم يعرف الأدب الفرنسي أدباء بوزنه«المعنوي والجسدي» وبموهبته ممن تمكنوا من تسليط الضوء بدقة وبراعة على بعض زوايا الحياة.. وبالتأكيد لم يكن أحد يضارعه في إظهار الصورة كاملة على الطبيعة، دون زخرفة أو رتوش.. ويعتبر أول من حاول أن يرسم على صفحات كتبه حياة الناس بما تحويه من جيد ورديء ومابينهما، ومافيها من ضعف وقوة وسعادة ونضال ونبل ووضاعة كل ذلك جمعه في خلطة واحدة لايقدر عليها سوى بلزاك نفسه.

ملكة الكتابة تظهرعند(بلزاك) في سن العشرين:

ظهرت تباشير ملكته الأدبية مبكرا حيث بدأ في سن العشرين يكتب مع أصدقاء . فكتب قصصا بأسماء مستعارة، فبدء يكثف انتاجة الادبي ولغزارة إنتاجه أصبح أدباء عصره يتوسمون فيه أحد أمرين: أما أنه رجل مجنون فعلا يركب رأسه الشيطان، وإما أن روحا أدبية عبقرية تتقمصه وتسمح له بهذه الغزارة في الإنتاج وقد أثبتت الأيام أن الأمور كانت تؤكد هذا الاحتمال الأخير بامتياز أصبح بلزاك ناشرا وصاحب مطابع إلا أن هذه الصفة التي ينعم بها أي مؤلف مكثر يطمح للانتشار فنشر في عام ١٨٢٩م رواية «الثوار الملكيون» وعمله «فيزيولوجيا الزواج» وشارك في كتابة سلسلة مقالات نشرتها الصحف السياسية، ثم «مواجد في العراء» ١٨٣٠م وهي نفس السنة التي نشر فيها «منزل القط المداهن» و«إكسير الخلود» في حين لم تأت السنة التالية إلا لتزيد ظاهرة التدفق الخلاق لأدب بلزاك إذ ظهرت فيها أيضا أعمال كثيرة منها «إهاب الحزن» و«العمل الخالد المجهول» .

حياة ملفتة كانت حياة بلزاك في حد ذاتها لغزا عجيبا إذ كيف قدر له أن يكتب كل هذا الكم الذي يعد بالمئات من الكتب في حياة قصيرة جدا وغير مناسبة؟ ثم كيف استطاع الموائمة بين الإسهاب والإجادة في بعض أعماله لاشك أن هذا الأمر يكشف حقيقة هذا الرجل أو لنقل عبقريته.

ان أدب بلزاك الروائي يحوي في حد ذاته أكثر من مخاطرة، فنظرا لكثرة وتنوع ما كتب من قصص نجد البعض يصفه كأب للواقعية، أو للرواية البوليسية، أو للرواية الجديدة، وغيرها ولعل السبب في ذلك أيضا أن المصنفين ينطلق كل منهم من جزء من أعماله دون جزء آخر وهي أعمال غير متناسقة مع بعضها البعض، إن لم نقل إنها غير متكاملة وغير كاملة بطبيعة الحال شأن أي عمل أدبي.

بلزاك هذا الروائي العالمي الفرنسي صاحب «الكوميديا الإنسانية» أو» ألف ليلة وليلة الغربية» كما كان يروق له أن يسميها، والتي تمثل مُجمل نتاجه الغزيرمن اعماله الادبية كما اصبحت بمثابة بانوراما للمجتمع الفرنسي في فترة الترميم وملكية يوليو«١٨٣٠» وتعتبر حتى الآن أي «الكوميديا الإنسانية» أشد مشروعات الأدب الأوروبي جرأةً وطموحاً على الأقل في فكرتها، هذا العمل الضخم الذي يتضمن ما يزيد على مائة رواية وقصة ودراسة تصور جميع مظاهر الحياة الفرنسية.

بلزاك يعد من اهم رواد الادب الفرنسي في القرن التاسع عشر:

ويعتبر أونوريه دي بلزاك من أهم رواد الأدب الفرنسي في القرن التاسع عشر فإستطاع بلزاك أن يقدم أعمالا وروايات كثيرة جدا حيث اعتبر مؤسس الواقعية في الأدب الأوروبي ..كانت حياة بلزاك منفسحاً رحباً للإبداع الخصب المتميّز والتمتّع بمباهج العيش معاً. فقد كان اجتماعياً، لطيفَ المعشر، وكان تبِّعَ صبابةٍ وهوىً، بيد أن السياسةَ وفسادَها والحياةَ الاجتماعيةَ وزيفَها، والمشروعاتِ وسرابَها، لم تشغلْه قط عن الكتابة، وقد أقبل الجمهور المتعطّشِ على مطالعة رواياته، فانهالت عليه الثروة، والتمس التأنُّق في ملبسه، لعله يبغي بأناقته المسرفة أن يُسبِغَ على ترهله جمالَ الهندام، وكان مبذّراً، قليلَ الخبرة في الشؤون المالية، فبدّد جلّ ثروته في مشروعاتٍ غير مجدية أفضت إلى إفلاسه. وبدا فيما كان يرزح تحت وطأة الحاجة وإلحاح الدائنين عليه أشبهَ بآلةٍ إنسانيةٍ دائبة، لا تني تنتج عدداً كبيراً من الروايات، ظلّ ريعُها على ضخامته قاصراً عن الوفاء بديونه المتراكمة .

وكان بلزاك يطلع على مباحث العلماء في عصره ويقف منها على أحدث الآراء في نشأة الإنسان وتطوره وكان يلم بالفلسفة ويجنح قليلاً إلى مذاهب التصوف ويدخل مطالعاته أحيانًا في رواياته بغير إقحام ولا تحذلق فلا تحسب أن كاتبًا قصصيًّا كان له من تعدد الجوانب وسعة الأفق ما اجتمع له بالفطرة والاطلاع .

زواج بلـزاك :

معشوقة (بلزاك) الأولى هي: «مدام دي برني» تكبره بعشرين سنة، وقد أعطته شيئًا كثيرًا من عطايا الذوق والكياسة ودقة الملاحظة، ولم تعطه في الحب غير العطف والمجاملة، ومعشوقته الثانية «الدوقة دي كاستري» لم تكتب في حياته غير قصة وجيزة قصيرة الفصول إلا أنه بلغ من عمق العاطفة معها ما لم يبلغه من طول الأيام، ثم أحب الثالثة وهي بولونية نبيلة أيضًا تسمى مدام «هانسكا» لها زوج روسي من الأوكرين، فجعل يلاحقها في أقطار أوروبة ويشغل نفسه بشواغلها، وهي ترضيه تارة وتسخطه تارات، وخطبها بعد موت زوجها فرفضته، وأصرت على الرفض إلى ما قبل وفاته بنحو سنة، ثم قبلت أن تنعقد بينهما رابطة الزواج ودام هذا الزواج قرابة العام .

حكـم وماثـورات (دي بلزاك):

= الضمير هو القاضي الذي لا يخطئ حتى نخنقه نهائيا.

= لا ينزع الحب من قلب المرأة إلا حب جديد.

= أعتقد أن الفضيلة لا تزيد عن كونها كياسة الروح.

= يبلغ الحب القمة متى تنازلت المرأة عن عنادها، والرجل عن كبريائه.

= النساء في دولة الحب ثلاثة: امرأة تحب بعقلها . . وهي امرأة لا تحب

ولا تعرف الحب وامرأة تحب بروحها . وهي امرأة تسعدها الكلمة وتشقيها =الكلمة وامرأة تحب بجسدها فادعوا لها لأنها سرعان ما تجعل حياتها رمادا .

= من لا يتمتع بذاكرة في غاية القوة فالأفضل له ألا يخاطر بالكذب

= من السهل أن تجلس وتلاحظ، أما الصعب فهو أن تنهض وتعمل

= القوانين شباك عناكب يجتازها الذباب الكبير ويعلق فيها الذباب الصغير

= قلب الأم هوّة عميقة ستجد المغفرة دائما في قاعه الحب الأول نوع من أنواع التطعيم لحماية الرجل من الإصابة بذلك المرض مرة أخرى.

= كلما زاد المرء في إصدار الأحكام قل حبه ليس من موهبة عظيمة دون إرادة عظيمة

= القوة ليست أن تضرب بقوة أو بكثرة، لكن أن تصيب الهدف

= الاحتشام ضمير الجسد.

= إذا كان الجمال هو الذي يثير الحب فإن الحنان هو الذي يصونه

= الزواج المثالي يكون بين زوجة عمياء وزوج أصم.

اشهر اعمال بلزاك الادبية:

= رواية-الادب جوريو

= رواية- أوهائم ضائعة

= رواية- الملهاة أو الكوميديا الإنسانية

= رواية- جلد الأسى

= رواية- الناعقون

= رواية- الجلد المسحور

= رواية- الزئبقة في الوادي

= رواية- الخياطة الصينية الصغيرة

= رواية- ابنة ابنة العم بيت

= رواية- الثوار الملكيون

= رواية- إهاب الشجن

= رواية- أوجيني غرانديه

= رواية- المرأة ذات الثلاثين ربيعاً

= رواية- ابن العم بونس

= رواية- فيزيولوجيا الزواج

●●●

ملخص لاشهرعشر روايات لبـلـزاك

رواية :(الأب جـوريو)

كانت من أهم الروايات التي تحتوي على الكثير من الواقعية المؤلمة فبها مقاطع هزلية وأخرى دامعة ، حيث ظهر رائدا جريئا ومغامرا أدبيا كبيرا إستطاع بأشعاره أن يتغنى بأحداث روايته ، فاستطاع من خلال هذه الرواية أن يبين لنا أن الحياة لا تتجزأ فعلينا أن نقدرها بمحاسنها ومساوئها معا .

رواية: الكوميديا الإنسانية:

اهتم بلزاك في أعماله بتسليط الضوء على محور المال، فركز في رواية الملهاة أو الكوميديا الإنسانية على محور الشخصية الإنتهازية التي تحاول أن تنهز أي فرصة حتى تحقق أهدافها دون النظر إلى أهداف غيرها ، حيث ظهرت إبداعات بلزاك في تجسيد هذه الشخصية على شخصية راستينيال هذا الطموح الإنتهازي الوصولي، فهذه الشخصية ظهرت كثيرا في عرض سلسلة الملهاة الإنهسانية لتؤكد أن محو المال والنفوذ كان من أهم إهتمامات بلزاك ، وبذلك أصبح أشهر شخصية إنتهازية في تاريخ الأدب من نصيب الكاتب بلزاك لما أبدع فيه في مجموعة قصص الملهاة الإنسانية .

رواية : (الناعقون):

وتعتبر هذه الرواية من أروع روايات الأدب العالمي وأهم الروايات التي كتبها في ريعان شبابه تحت اسم مستعار، فتجري أحداث هذه الرواية في المناطق الفرنسية التي توجد بغرب فرنسا في منطقة تدعى بريتانيا وكان أهلها يعيشون فيها على الفطرة وبطلة القصة هي فتاة جميلة مغامرة أوفدها رجال الثورة إلى المناطق الموالية للملك وفي نفس الوقت يأتي شاب لزعامة الموالين أوفده الملكيون فيلتقي بهذه الفتاة فيكيدوا لبعضها البعض حتى توقع جنوده ويوقع هو بجنودها وتؤذيه ويؤذيها إلا أن قلبيهما قد شغل بالإخر ونشأت بينهما قصة حب عميقة .

رواية: (الجلد المسحور):

فالقوة التي يحكي عنها المؤلف في هذه الرواية هي قوة شيطانية أكثر ما تكون إلهية ، فأراد الكاتب في هذه الرواية أن يلقي الضوء على مسئولية الإختيار حيث أن الدخول من البداية في شئ معين يأتي من صميم التفكير أولا ولذلك فإن وجود هذا الجلد الذي لا يضيع ولايسرق من المستحيل الخلاص منه من بعد الموافقة على الدخول معه في صفقة .

رواية : (امرأة في الثلاثين):

استطاع بلزاك في هذه الرواية أن ينتهج الواقعية المصاغة في إطار رومانسي ، حيث تدور أحداث هذه الرواية على شخصية امرأة حقيقية في الثلاثين من عمرها تزوجت من ضابط كبير على الرغم من رفض والدها ولكن حياتها لم تكن سعيدة بعض الشئ حيث عاشت في مآسي متتالية هي وبناتها ، فتميزت حبكة هذه الرواية بالتحليل العميق وجنال السرد.

رواية : (أوهام ضائعة):

أراد الكاتب في هذه الرواية أن يوضح ثلاثة أسباب لحركة دائمة بباريس وهي طموح النبيل وطموح التاجر المغتني وطموح الشاعر أو بشئ من التوضيح الروح والمال والإسم الكبير فالأوهام الضائعة تستطيع أن تروي النبيل والشاعر ولكن هذا التاجر المغتني لا يريد تلك الأوهام الضائعة وإنما يريد أن لا يعرف أحد عن بداياته وأن يكون شخصية أولية بباريس.

رواية : (الزئبقة في الوادي)

كان لهذه الرواية صدى واسع جدا حين تم نشرها وذلك لأن بطل الرواية وهي شخصية لويس لامبير هي نفسها شخصية بلزاك ، أي أن أحداث القصة تعتبر واقعية نوعا ما ولكن بلزاك أضاف عليها حبكة القصة مما جعلها تخرج في صورة روائية من أعظم ما تكون فحرمان بلزاك من عطف أمه وحنانها ظهر في هذه الرواية حيث عبر فيها بلزاك عن مدى الطفولة الشقية والصعبة التي عاش فيها وكيف استطاع أن يواجهها ، فما يمكن قوله أن الكاتب الفرنسي بلزاك استطاع في هذه الرواية أن يقدم معنى حقيقي للرواية المستمدة من الواقع ولكن اختار الواقع المأمول ، فمن خلال هذه الرواية وغيرها من الروايات الأخرى استطاع بمخيلته أن يمنح أبطاله ما قد فقده هو حتى يستطيعوا أن يعبروا كل المحن.

رواية: (جلـد الأسى):

وتعد هذه الرواية من أجمل أعمال بلزاك حيث أنها خرجت عن المألوف لمجموعة قصص بلزاك، فالمتعارف على نوعية قصصه أنها قصص رومانسية بحتة ولكن جاءت رواية جلد الأسى ضمن المجموعة الفلسفية ومن الغريب أن هذه القصة تحمل في طياتها الكثير والكثير من القصص الشرقية ، فتدور أحداثها حول عقد بيم بطل الحدوتة ويدعى رافائيل وبين قوة خفية شريرة وملعونة تتحكم في حياة رافائيل بقطعة جلد فكلما لبت

هذه القوة الشريرة طلبات رافائيل تقلصت قطعة من الجلد إلى أن تتهي وتنتهي معها حياة رافائيل.

رواية : (الخياطة الصينية):

تدور أحداث هذه الرواية في أحد الأرياف النائية في الصين وبالأخص في إقليم سيشوان حيث تطلق هناك حملة لإعادة التأهيل أرسل فيها السارد مع صديقه يدعى لو لإعادة تأهيلهما ضمن أعداد ليست بقليلة من الشباب الصينيين ، فمن خلال أحداث هذه الرواية يتبين مدى المعاناة التي عاشها البطل مع صديقه في القرية سواء من التعرض إلى أعمال السخرة أو الظروف الجغرافية والمناخية لهذه القرية إلا أنهما لن يجدا أي مفر للخروج من هذه الأحداث سوى موهبتهم الفريدة في الكلام ، وكانت هذه الموهبة السبب في جعل مأمور القرية يرسلهما إلى مركز المقاطعة لحضور العرض الشهري لفيلم سينمائي ثم يعودا مرة أخرى إلى القرية ليسردا ما شاهدوه لأهالي القرية ومن بينهم هذا المأمور ذو العين المبقعة بثلاث قطرات من الدم ، وفي أثناء هذه الأحداث يتعرفا على الخياطة الصينية الصغيرة ليخوضا معها العديد من المغامرات الشيقة.

رواية : النسيبة بت:

هذه الرواية البسيطة التي تعبر عن الحياة الباريسية والحياة السياسية وتدخل أيضا في التطرق إلى المأساة سواء كانت للفرد أو العائلة ، ففي هذه الرواية يتطرق بلزاك إلى الحياة الخاصة بشكل عام ، فاستطاع بلزاك في هذه الرواية أن يرسم لوحة فنية مشتركة بين التاريخ والحياة الخاصة أي بين مشاكل الفرد ومشاكل المواطن .

ملخص لرواية الاب جوريو لبلزاك:

(البنسيـــون):

تبدأ القصة في وصف منزل السيدة (فوكير) وهو عباره عن نزل والذي يطلقون عليه بالفرنسية بنسيون يقع في شارع نوف.. بسانت جينيفياف والذي تملكه الأرملة فوكير . يسكن المنزل العديد من السكان منهم:أوجين دي راستينياك وهو طالب شاب بكلية الحقوق وشخص غامض يدعي فوتران وعجوز متقاعد يدعي الأب (جوريو).

كان النزلاء الداخليون سبعة. الطابق الأول يضم الشقتين الفضليين في «البنسيون». تقيم «مدام فوكيه» في أقلهما اعتبارًا بينما الشقة الأخرى تقطنها «مدام كوتور» أرملة آذن صرافة بالجمهورية الفرنسية. ومعها فتاة في شرخ الشباب تدعى «فكتورين تايفيه» تعاملها كابنتها. وكان سكنهما وإعاشتهما يكلفان ألفا وثمانمئة فرنك سنويًا. فإذا ما انتقلنا إلى الطابق الثاني وجدنا الشقتين مسكونتين، إحداهما يشغلها عجوز يدعى «بواريه»بينما الأخرى تخص رجلا في حوالي الأربعين من عمره، يضع على رأسه «باروكة» سوداء يصبغ سوالفه، يقال إنه تاجر قديم، يدعى «السيد فوتران». لكن الطابق الثالث يحتوي على أربع حجرات منهما اثنتان مستأجرتان: واحدة لفتاة عانس تدعى « الانسة ميشونو» والأخرى لصاحب «فبريكة» شعيرية، وعجائن إيطالية ونشا، يطلقون عليه الأب «جوريو». يتبقى حجرتان خصصتا للطيور المهاجرة، وأعني بهم تعساء الحظ من الطلبة الذين، مثلهم مثل الأب «جوريو» و«الانسة ميشونو» لا يستطيعون دفع سوى خمسة وأربعين فرنكا شهريًا للطعام والسكنى. ولكن «مدام فوكيه» كانت لا تأمل قليلا أن يظلوا هنا، وما كانت تقبلهم إلا مضطرة وذلك لأنهم يلتهمون كمية كبرى من الخبز. في ذاك الوقت صارت إحدى الحجرتين مسكونة بشاب قادم من ضواحي «أنجوليم» إلى «باريس» ليدرس القانون، عائلته كثيرة العدد تخضع لحرمانات هائلة حتى تتمكن من إمداده بألف ومئتي فرنك سنويا. «يوجين دو راستنياك»، وهذا هو اسمه، كان واحدًا من أولئك الشبان المعتادين على

الشغل منذ نعومة أظفارهم، ويعلمون أن والديهم يعقدون عليهم الآمال، والذين يتهيئون لمصير رائع حيث يوجهون مرامي دراساتهم وقد طوعوها مقدمًا مع الحركة المستقبلية لمجتمعهم، فيكونون من اوائل الذين يجنون الثمار.

رستنياك النازح الي باريس:

(راستنياك) هذا الذي ينحدر من أسرة متواضعة من إقليم فرنسا انبهر بالحياة في باريس ولقد ترك سريعاً دراساته لإنشغاله بمحاولاته لإقتحامه المجتمع الراقي . وقد ساعدته في هذا ابنة عمه الكونتيسة دي بوسيون التي أطلعته علي أسرار العالم الكبير حوله. وكشفت له سر الأب جوريو : الذي كاد يُدمر ويُحطم من أجل ابنتيه انستاسي و دلفين اللتان تبقياه بعيداً عن حياتهما . وتسابقتا إلي الحياة الأرستقراطية مع أزواجهن لكنهما تخجلان من الطريقة التي أُثري بها والدهما. ولكن لا يحجمون عن قبول المعونة منه عندما يقعون في مشاكلهم المالية.

انبهار راستنياك:

انبهر الشاب راستنياك بحياة المجتمع الراقي في باريس وانشغل بمحاولة اقتحامه وواتته الفرصة عن طريق إحدى بنات عمومته وهي الكونتيسة دو بوزيان وهناك تمكن من معرفة سر الأب جوريو الذي اتضح أنه أب كل من الكونتيسة دي رستو والأخرى المتزوجة من أحد أصحاب البنوك، له اسم ألماني، وهو «البارون نوسنجن» واسمها «دلفين» هاتان الابنتان اللتان جردتا والدهما من كل ثروته وأبقيتاه بعيدا عن قصورهما بعد أن نفد ماله، هو الذي يحبهما حتى العبادة.

راستنياك يرفض العمل الاجرامي:

وفي الوقت نفسه يكشف فوتران لأوجين دي راستينياك في سخرية طريقة عمل المجتمع وطريقة الوصول إلي السلطة. حيث يريد أن يجمع ثروة فيدفعه إلي الزواج من الأنسة تايفار حيث خطط لكي يجعلها تملك الميراث ولكن أوجين دي راستينياك يرفض

اتباع فوتران في هذا العمل الإجرامي وأقام علاقة غرامية مع دلفين إحدي بنات الأب جوريو تحقيق يكشف أن فوتران هو جاك كولن المحكوم عليه سابقاً ، ويحمل علامة حمراء علي جلده تُعطي للمحكوم عليهم وهو ما اكتشفه يعض العملاء وأتوا لإيقافه.

الاب جوريو:

جوريو الذي ضحى بكل شيء في سبيل ابنتيه، وهو صانع بسيط في مصنع للإطارات وكان عاملاً نشيطا وذا إقدام ما أتاح له ذلك أن يشتري مصنع معلمه بعد أن لقي هذا الأخير حتفه.

وكان جوريو في تجارته ماهر وهذا ما أتاح له أن يصبح من الأثرياء ولكنه حينما كان يخرج من دائرة اختصاصه ويبتعد عن حانوته يعود إلى ذلك الصانع البسيط والرجل المغفل الذي لايستطيع أن يجد له لذة في شيء سوى عاطفة واحدة كانت تملك عليه لبّه وهي العاطفة العائلية.

تضخمت عاطفة الأبوة عند جوريو حد الهوس بعد فقدانه لزوجته، وانتقلت هذه العاطفة بكاملها إلى ابنتيه أنستازيا و دلفين لذلك أبى أن يتزوج ثانية بالرغم من العروض المغرية التي قدمت له فكانت كل سعادته قائمة على تحقيق رغبات ابنتيه.

الاب جوريو سعيد بابنتيه:

إن ابنتي تحباني كثيرًا. أنا أب سعيد. ولكن صهريّ هما السيئان معي أنا لا أريد لهاتين المخلوقتين الغاليتين أن يعانيا ويقاسيا بخلافاتي مع زوجيهما؛ لذا فضلت رؤيتهما دون علم أحد. وهذه السرية تعطيني متعة تُضاهي ألف متعة يحسها الآباء الآخرون الذين بإمكانهم زيارة بناتهم متى شاءوا. أنا لا أستطيع ذلك. تفهمني؟ إذن فأنا أذهب عندما يكون الجو معتدلا إلى «الشانزليزيه» بعد أن أكون استفسرت من الخادمات ما إذا كانت بنتاي ستخرجان. فأنتظرهما على الممر. ويدق قلبي وأنا ألمح السيارتين قادمتين وأعجب بهما وهما في زينتهما، وإذا بهما تلقيان علي أثناء مرورهن ضحكات تُذَهِّب الطبيعة كما لو

سقطت أشعة شمس جميلة وأمكث. يتوجب عليهما العودة فأراهما مرة أخرى. ويتفاعل الجوٌ معهما فتتبديان ورديتين وافرح لسرورهما أحيا وينبض قلبي. لكل إنسان طريقته في الحب. وطريقة حبي لابنتي لا تؤذي أحدًا فلماذا ينشغل العالم بي .

وهل..؟؟ ذهابي لرؤية ابنتي مناف للقوانين.. في المساء لدى خروجهن من منازلهن للذهاب إلى الحفلات الراقصة .

موت الاب جوريو:

يا للألم الذي يعتصر قلبي إذا ما وصلت متأخرًا بعد فوات الأوان فيقال لي المدام خرجت في إحدى الليالي انتظرت حتى الساعة الثالثة فجرًا حتى ارى «نازي» ولم أكن رأيتها من يومين. أتوسل إليك ألا تتحدث عني إلا لتقول كم هما طيبتان ابنتاي. إنهما تودان اغراقي بالهدايا ولكني أمنعهما قائلا: حافظا على نقودكما. ماذا تودان أن أفعل بهالا يعوزني شيء». أقول لك يا «مسيو» ماذا أنا أنا جثة كريهة أما الروح ففارقتُها لتحوم حول ابنتي .

مات الاب جوريو عندما علم الوضع المالي الوخيم لإبنتيه حيث لم يتحمل الوضع عندما طلبوا مساعدته وليس لديه ما يعطيه لهم.

لقد تم تشخيص حالته بأنها سكتة دماغية حادة.

حضر راستينياك جنازة الأب جوريو بينما لم تصاحبه ابنتاه حتي إلي قبره وعلي الرغم من تأثر راستينياك من محنة الأب جوريو إلا أنه مضي قدماً وراح يبحث عن السلطة والمال وتنتهي الرواية في دراما ماسوية عظيمة.

شخصيات رواية الاب جوريو:

(الأب جوريو):

هو: محور الرواية صنع ثروته وقت الثورة الفرنسية. كان يحب ابنتيه بدون حدود

حيث كانا يستغلان هذا في طلب المال منه دائماً كان غني وكانت سعادته في إرضاء ابنتيه، وكان يطلب عناق فقط مقابل تقديم القرابين لهم فهن بمثابة آلهة له» ولكن بناته كانتا ناكرات للجميل .

أوجين دي راستينياك:

هو: بطل الرواية شاب نازح من الريف الى باريس لدراسة القانون وعشيق دلفين دي نوسينجان إبنة الأب جوريو الصغرى.

فــوتران :

وهو: مُدان هارب من العدالة من سجن تولون ، وحكم عليه بتهمة التزوير.

دلفـــين:

وهي: الابنة الصُغري للأب غجوريو، زوجة البارون دي نوسينجان وأصبحت العشيقة لأوجين دي راستينياك .

أناستاسي:

وهي: الفتاة الكُبري للأب جوريو وهي عشيقة ماكسيم دي تراي.

مقاطع من النص الاصلي لروية الاب جوريو:

(بنسيون برجوازي):

السيدة فوكية ابنة كونفلان امرآة عجوز تدير منذ اربعين عاما بنسيونا بورجوازيا في شارع نيف سانت جانفياف في باريس.. فيما بين الحي اللاتيني وضاحية سان مارسو يقبل هذا البنسيون المعروف باسم دار فوكيه الرجال . والنساء على السواء.

شبابا كانو ام شيوخا دون ان تتناوش الالسن الحداد اخلاقيات هذه المنشاه المحترمة.

لكنه منذ ثلاثين عاما لم تطرق بابه فتاه .. ولكي يدخله شاب . فلابد ان تكون عائلته هزيلة الامكانيات،الا ان سنه ١٨١٩م تهل على البنسيون لتشرع في نسج خيوط هذه الدراما حيث كان ثمة فتاة شابة فقيرة تقيم فيه.

راستنياك ودخوله الى العالم الجديد:

تقريبا في نهاية الاسبوع الاول من شهر ديسمبر تلقى راسنياك خطابين احدهما من امه والآخر من كبرى اختيه . هذه الخطوط المعروفة لديه تماما جعلته في نفس الوقت يخفق فرحا ويرتعد خائفا من هاتان الورقتان فهما تمثلان الحياة او الموت بالنسبة له ولآماله واذا ما كان قد تملكه بعض الرعب .. وهو يتذكر الضائقة الشديدة لابويه فقد اختبر جيدا ايثارهم بحيث لا يخشى امتصاص آخر قطرة دم في عروقهم جاء خطاب والدته كالتالي:

ابني الغالي ابعث اليك بما طلبت فاحسن استخدام هذا المال فلن استطيع اذا ما تعلق الامر بانقاذ.. حياتك ان ادبر ثانية مثل هذا المبلغ المعتبر دون علم والدك .. فذلك سيربك انسجام منزلنا ولكن نحصل عليه سنكون مضطرين لرهن ارضنا ومن المستحيل على الحكم على قيمة مشاريعك التي لا اعرفها فما هي طبيعتها حتى تخشى ان تاتمني عليها ندعو الله ان يعينك فيما انت مقدم عليه .

راستنياك يقع في غرام دولفين ابنة جوريو:

تذكر الشقة المختارة له بالقرب من دولفين.. بشارع ارتوا استعاد الرسالة واعاد قراءتها وقبلهاان هذه الحب فرصتي الاخيرة قال هذا في نفسه لق عانى جوريو العجوز،وهذا البائس عانى من كل قلبه وعزيزتي دولفين هي الافضل قد انفصلت دولفين عن زوجها منذ زمن وانا اتعلق بها يوما بعد يوم .

مـوت الاب جـوريو:

لابد ان آخر شهقة شهقها هذا الاب كانت شهقة فرح كانت هذه الشهقة تلخيصا لحياتها ككل .

لقد وصلت متاخرة جدا قال راستنياك لكنها لم تكن دلفين بل وصيفتها تيريز وفي النهاية دوت صرخات ينخلع لها القلب كفى يا تريز فمجيؤها الان لا لزوم له فالسيد جوريو فاقد الوعي يا للسيد العزيز المسكين اهو مريض الى هذا الحد قالت تريز لستم بحاجة الى الان امسكت السيدة دو روستو بيد ابيها وقبلتها سامحني يا ابي كنت قد قلت ان صوتي يجعلك تبعث من القبر حسنا عد اذن الى الحياة للحظات لتبارك ابنتك التائبة مات ابي .. صرخت الكونتيسة .. وما الذي ينبغي عمله الان.

قال: يوجين لقد اغمضت له عينيه وعدلت وضعه تماما وعندما يصل طبيب البلدية سيتحقق من الوفاة وسنعلنها سنضعه في الكفن ثم ندفنه ماذا تريد ان نفعل غير ذلك وعندما وصلت عربة الدفن رفع يوجين غطاء التابوت ووضع بورع على صدر جوريو صورة ترجع الى ذلك الزمن الذي كانت فيه دولفين وانستازي يافعتي عذراوتين . طاهرتين وفي الساعة السادسة مساء انزل جثمان الاب جوريو الى قبره التي احاط بها خدم ابتيه.. واختفوا مع القس بمجرد الانتهاء من الصلاة كان الظلام يحل وغسق رطب يهيج الاعصاب والتفت راستنياك باحثا عن ابنتي الاب جوريو ولم يجدهم فقد امتنعوا عن النظرة الاخيرة التي تلقى على والدهم قبل ان يواريه الثرى.

ونظر راستنياك الى القبر وذرف فيه آخر دموع شبابه دمعه انتزعتها المشاعر المقدسة لقلب نقي احدى الدموع التي تنزل على الارض لكنها ترتفع الى السماء وتسدل الستار على هذه الرواية الرائعة لهذا الاب الطيب المحب لبناته صاحبات القلوب الفولاذية القاسية .

رؤية تحليلية:

كانت رواية الاب جوريو تتحدّث عن سنين ماقبل ثورة عام ١٨٤٨م وذلك ابان حكم آل بربون وعودة الطبقة النبيلة بكامل عنفوان ردّ الاعتبار رواية تصوّر لنا أبٌ حنون متفاني لابنتين تزوجتا نبيلين وبنفس الوقت يصوّر المجتمع النبيل المقيت الذي مزّق العواطف الاسرية .

انها عائلة من بقايا الأسر النبيلة وكيف كانت تتمسّك بمكانتها قدر الامكان وكيف كان التفكك الحتميّ وكذلك اصر بلزاك ان يرينا كيف أن طبع السعي خلف الطرف والملذات واللهو طبيعة لهؤلاء النبلاء .

ولفهم أبعاد هذا العمل يحتاج القارئ لأن يتتبع رحلة الشخصيات، وصور الحياة في كل الكوميديا. تنقسم الكوميديا لعدة أقسام: صور من الحياة الخاصة، صور من الحية الباريسية، صور من حياة المقاطعات، صور من حياة الريف، الدراسات الفلسفية، وكل هذه الصور والدراسات تجتمع في إطار فني هي الكوميديا. و لأن شخصيات بلزاك ليست شخصيات تبدأ وتنتهي برواية واحدة. هي ممتدة، وفي ذات الوقت منفصلة .

ان رواية (الاب جوريو) في حد ذاتها دون اعمال بلزاك الاخرى اختراق سردي جديد .. وفي المشهد الروائي العالمي بتكوينها الشامل.

بلزاك لم يخرج عن أفكار عصره وتحديداً عن بعض السلوكيات المجتمعية التي اشتهرت في عصر كتابة الرواية حول المال والعائلة والعلاقة بين الآباء والأبناء. أن بعض جوانب القصة كانت درامية للغاية .. فحين كتب (بلزاك) رواية ((الأب جوريو)) جعل قارئه يسير بلا توقف بصورة محمومة ويتابع القراءة حتى يصل إلى الصورة المفجعة في نهاية الرواية ليصطدم بهذه المأساة الدرامية الواقعية.

بلزاك الواقعي حتى النخاع يعد مؤسس الرواية الواقعية الفرنسية الغارقة في تفاصيل الحياة كتب أعمالاً غزيرة اثرت الحياة الادبية وكان لها مدلول على الواقعية بواقعيتها الحياتية .

بيت بلزاك يتحول الى فندق سياحي يجلب اليه سياح العالم اجمع:

يقع هذا الفندق الذي تم ترميمة في القصرالذي كان يعيش فيه الروائي الفرنسي الشهيربلزاك الذي يعود إلى القرن التاسع عشر.. ويبعد مسافة قصيرة سيراً على الأقدام من قوس النصر والشانزليزي بفرنسا مدينة النور.

وفـــاة .. انوريه دي بلــزاك:

توفي بلزاك اسطورة الرواية الواقعية في باريس يوم ١٨ أغسطس عام ١٨٥٠م ،وكان بلزاك في سن مبكرة فمات عن عمر ناهز ٥١ عاما .

وفي مقبرة (الاب لاشيز) بباريس عاصمة فرنسا وقف الصديق الوفي والروائي الكبير فكتور هوجو يلقي كلمته التابينية .. ويقول: (ليست جميع كتبه سوى كتاب واحد كتاب نابض بالحياة مشرق عميق نطالع فيه حضارتنا المعاصرة من الفها الى يائها) .



روايـة: الاحمـر والاسـود للروائي الفرنسي .. ستنـدال

الأدب الفرنسي هو من أثرى آداب الأمم إذ يتضمن أعمالاً رائعة في الشعر الغنائي والمسرحي والقصصي والروائي وغيرها من سائر الفنون الادبية. وهو أيضا من أكثر الآداب تأثيرًا فالحركات الأدبية والفكرية الفرنسية مثل الكلاسيكية والواقعية والرمزية، ألهمت أعمال كثير من كُتاب بريطانيا وباقي أوروبا والولايات المتحدة .

بدأ الأدب الفرنسي في القرن التاسع الميلادي خلال العصور الوسطى. وكان الشعر يطغى عليه. وبالتدريج برز نوعان من الشعر: أولهما: الشعر الغنائي الذي ازدهر بين القرنين الثاني عشر والخامس عشر الميلاديين والثاني هو: الشعر القصصي الذي يشتمل على أربعة أنماط مهمة منها القصائد الملحمية، التي تسرد حكايات عن الحروب والأعمال البطولية، وأشهرها أغنية رولان في القرن الثاني عشر الميلادي. ومن الأنماط الأخرى القصة الخيالية والرومانسية. وهي حكاية طويلة تمتلئ غالبًا بالمغامرات الخيالية. ومن أشهر ما كُتب فيها قصة الوردة، التي ألفها غيوم دو لوري وجان دو مون في القرن الثالث عشر الميلادي.

والنمطان الآخران هما الحكاية الشعرية القصيرة والقصة الخرافية ويعطي معظم الأدباء الفرنسيين أهمية كبرى للشكل واللغة والأسلوب والتراث، كما يتقيدون أكثر من غيرهم بالقواعد والنماذج. وتعتبر العقلانية عنصرًا أساسيًا في أعمالهم، فهم يعتبرون أن العقل هو القوة التي تتحكم في السلوك البشري. ولكن ذلك لا يمنع وجود نزعة تجريبية قوية تستخدم أشكالاً أدبية غير تقليدية .

يطلق في فرنسا على القرن الثامن عشر الميلادي، عصر العقل أو عصر التنوير. ففي خلال هذا القرن صب الفلاسفة كبير اهتمامهم على العقل على أنه أحسن الطرق لمعرفة

الحقيقة وكان معظم الأدب فلسفيًا يخرجه مفكرون كبار من أمثال:(فولتير- ودينيس ديدرو- وجان جاك روسو) .

اقترح (جان جاك روسو) تغييرات في المجتمع الفرنسي في روايته :

(إلوازا الجديدة) التي نشرت في العام ١٧٦١م وفي التعليم في روايته: (إميل) والتي نشرت في العام ١٧٦٢م وفي خلال السنوات الأولى من القرن العشرين سيطر أربعة من المؤلفين على الأدب الفرنسي. وكان هؤلاء هم بول كلوديل، وأندريه جيد، وبول فاليري، ومارسيل بروست. وقد وُلِد كل هؤلاء حوالي عام ١٨٧٠م كما أنهم جميعًا مروا بمرحلة الرمزية في حياتهم الأدبية الأولى. وعندما حل عام ١٩٢٠م كان كل منهم قد اعترف به أستاذ للأدب الفرنسي.

ومنذ الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين أضحى هناك تطوران رئيسيان في الأدب الفرنسي. أما التطوّر الأول فكان في ظهور مسرح اللامعقول. وقد دأب كتاب المسرحية في هذه الحركة على محاولة إظهار ما يعتقدون أنه طبيعة الحياة التي هي بالضرورة لا معنى لها. وكان صمويل بيكيت الأيرلندي وأوجين يونسكو الروماني زعيمي حركة اللامعقول وكان كلاهما يكتب بالفرنسية كما كانت أعمالهما المهمة قد ظهرت في مسارح باريس .

أما التطور الرئيسي الثاني فقد كان الرواية الجديدة. وكان من أهم من يمثل هذا التطور ألين رُوبّ جرِيليهّ وميشيل بوتور وناتالي ساروت و كلود سيمون وقد ابتعد هؤلاء الكتاب عن الأفكار التقليدية للرواية مثل سرد القصة الواقعي والعقد. وبدلاً من ذلك فقد كانت قصصهم تركز على وصف الأحداث والأشياء كما رأتها شخصيات القصة .

وفي سبعينيات القرن العشرين ظهرت حركة نسوية في محيط الأدب الفرنسي. فقد وجه عدد من النقاد معظمهم من النساء أنظارهن إلى كاتبات الأجيال الماضية. وإضافة إلى ذلك فإنهن أخذن في تحليل شخصية المرأة كما ظهرت في القصص مع توضيح

اهتمامات النساء في الأدب الحديث. وكانت (مارجريت دوراس وهيلين سكسوس) من أبرز وأهم الأديبات الفرنسيات في نهاية القرن العشرين.

ستنـــدال:

هـو: روائي فرنسي .. يُعتبر أحد أبرز وجوه الأدب الواقعي الفرنسي في القرن التاسع عشر. اتسمت أفكاره وكتاباته تتميز وتتحلى بطابع السخرية وينفذ بحرفيه إلى أعماق النفس البشرية، أشهر رواياته «الأحمر والأسود» يعتبر ستندال علامة بارزة في الأدب الفرنسي في القرن التاسع عشر، قرن الثورة الصناعية والثقافية معاً، خاصة في روايتيه الشهيرتين «الأحمر والأسود» و «دير بارم» وتأتي أهمية أدب ستندال في التحليل النفسي والواقعي لشخصيات المجتمع حيث يسلط الضوء على كافة فئات المجتمع ويقوم بتشريحها نفسيا واجتماعيا .

اسمـه الحقيقي:

اسمه الحقيقي (هنري بيل).

وقد اتخذ ستندال أكثر من مئة اسم مستعار لعل من بينها دومينيك وساليفاتي وكاتونيه وبوسيه وساميه وبارون دو كلوتانور ووليام كروكدايل وأخيرا البارون فريدريك فون ستندال الذي اختصر إلى ستندال ووقع به لأول مرة في حياته عام ١٨١٨م وظل عليه حتى مماته ولم يعرف إلا بهذا الاسم .

لقبـــة:

(ستندال) هو: لقب اختاره الكاتب الفرنسي هنري بيل وإن كان لقب ستندال قد طغى في شهرته، في ميدان الكتابة الروائية على الاسم الأصلي للكاتب فإن هذا الأخير قد أخذ بالمقابل حظه الوافر من الشهرة في ميدان الكتابة الشخصية والمراسلات واليوميات والأبحاث التي كان يقدمها وتنشر في صفحات الجرائد الفرنسية آنذاك .

مـولـده:

ولد : (ستندال) في مدينة گرنوبل.. و فقد أمه وهو في السابعة من عمره وقد بقي هذا المصاب مؤثراً في مجمل حياته. ويجد النقد النفساني في روايات ستندال إرجاعات كثيرة إلى هذا الفقدان وخاصة في الحنين المَرَضي إلى إيطاليا التي جاءت منها أمه، وإلى شجر البرتقال المزهر الذي يذكّر بالريف. انتقل ستندال وهو في السادسة عشرة إلى باريس ليدرس في مدرستها المركزية لكنه سرعان ما تحول عنها إلى السلك العسكري، فانتسب إلى حامية إيطاليا في الجيش الفرنسي وحصل على رتبة ملازم، وبدأ بكتابة اليوميات.

كان ستندال طوال حياته سياسيا ليبراليا في أفكاره . طوف في البلاد وتقلد الكثير من المناصب ووقع في غرام العديد من النسوة اللاتي كانت له مع العديد منهن قصص حب عاصفة نخص بالذكر منها علاقته مع ماتيلدا دمبوسكي التي تعرف اليها في روما ثم تبعها إلى فولترا ثم إلى فلورنسا وميلان ثم قال لها وداعا عام ١٨٢٦وقام برحلته الثانية إلى لندن.

وقد أمضى ستندال في إيطاليا سبع سنوات متابعا اهتمامه بالفنّ والأدب والموسيقى أجبر على تركها سنة ١٨٢١م لأنّه كان حسب تقارير البوليس النمساوي عدوّا للدين ولا قيم له وخطرا على النظام». كرّس نفسه للكتابة الجادّة في باريس ما بين ١٨٢١م إلى ١٨٣٠م بما في ذلك الكتابات النقديّة في الصحف البريطانيّة والسيرة الذاتيّة والرواية عيّن قنصلا لفرنسا في تريستا، وبعدها في ميناء صغير على مقربة من روما وذلك في أعقاب ثورة تمّوز ١٨٣٠م وبقي هناك إلى حين وفاته.

ولعبت الحقبة النابليونيّة دورا كبيرا في تكوين شخصيّته وانعكست في رواياته كلها تقريبا بل إنّ حياة ستندال كانت تمشي جنبا إلى جنب مع حياة نابليون انخرط في حملات هذا الأخير الموجهة للنّمسا كملازم ثان ثمّ الحملة الموجهة إلى روسيا، فألمانيا، ومن ثمّ استطاع ستندال التعرف على العالم، والدنوّ من مثاله الأعلى وقدوته الشخصية نابليون

وسينتقد ستندال حكمه في ما بعد لأنّه خيّب آماله و جنح بالثورة عن مبادئها وروحها، وهو السبب الذي من أجله هام به بداية. وقد مكنته تجربة الحرب التي شارك خاضها في هدم بعض يقينيّاته في ما يتعلق بالمغامرات العسكرية، حيث كان يتصوّرها مفعمة بالبطولات والأمجاد فإذا به يكتشف أنها قد تنطوي على العكس، وهو الأمر الذي سيتناوله بالذكر في يوميّاته سنة ١٨٠٨م ..

استندال ينتقد المجتمع (الفرنسي):

انتقد استندال للمجتمع الفرنسي الذي صار محافظاً لأنه اصبح مجتمعاً ملكياً ولأن ثورة ١٧٨٩م التي كان هدفها تغيير التقاليد البالية في المجتمع أخفقت في تحقيق مشروعها. وقد أفقد هذا النكوص الاجتماعي ستندال ثقته ودفعه نحو التطلع إلى أدب جديد قادر على تحليل ما آلت إليه الأوضاع فوجد ضالته في المسرح، وهو الشكل الأدبي الأكثر رواجاً في ذاك الوقت.

ستندال ..وبلزاك (يؤسسان المدرسة الواقعية للرواية)

ستندال يعتبر إلى جانب الروائي بلزاك مؤسسا الرواية الواقعية ستندال الذي كان يتحاشى الأجواء والأوساط الأدبية في عصره دورا بارزا في تأسيس الرواية الواقعية وذلك من خلال تناول الرواية للعوالم الداخلية للإنسان في إطار عمق التحليل النفسي. وتميزت رواياته وأغلبها ميلودراميه في كشف المسارات المختلفة التي يتبعها الأفراد في الحياة لاكتشاف ذاتهم على مختلف الأصعدة .

كان ستندال قارئا نهما وكاتبا نشطا، ترك الكثير من الآثار، منها ما نشر في حياته ومنها ما جمع ونشر بعد وفاته.

ستندال ومرحلة كتابته للرواية:

تحول ستندال نحو الكتابة الروائية وكان ذلك قفزة نوعية في مسيرته الأدبية إذ كان

يعتبر الرواية جنساً أدبياً تنقصه الأصالة. لكنه وجد أن بمقدور الرواية أن تظهر الفرادة والخصوصية، وهو ما لم تكن الكتابة النفسانية الطاغية على كتاباته الشخصية قادرة على الإحاطة به. فكتب روايته الأولى (آرمانس) ثم روايته الأشهر الأحمر والأسود .

لكنها لم تحظ بالنجاح المأمول لأن ستندال جعل من بطل روايته ثورياً يرفض المراءاة والانتهازية مما لم يتفق والأخلاق السائدة آنذاك. وفي السنة نفسها عاد ستندال إلى إيطاليا موظفاً في السلك الدبلوماسي وبدأ كتابة الحوليات الإيطالية التي اعتمد فيها على مخطوطات قديمة وبدأ كتابة روايته الثالثة (لوسيان لوفان) والتي لم تكتمل وهي تعد اخر اعماله الادبية.

ستندال ينقطع عن الكتابة اربع سنوات متصلة:

انقطع ستندال بين عامي ١٨١٠الى ١٨١٤م عن الكتابة ليتفرغ للبحث عن مكانة اجتماعية، فسافر إلى ألمانيا موظفاً في البعثة العسكرية وشارك من هناك في الحملة العسكرية على روسيا، كما سعى جاهداً للحصول على وظيفة مقرر في مجلس الدولة ثم صار باروناً. وفي عام ١٨١٥ بدأ بالتوقيع باسم ستندال، و نشر في باريس عدداً من الكتب الناجحة مثل: تاريخ التصوير في إيطاليا ثم نشر عام ١٨٢٢م دراسته الشهيرة «عن الحب» التي أطلق فيها نظريته المعروفة باسم «البَلّوَرة» التي تعني تلك الحالة النفسية التي ينسب فيها المحب إلى محبوبه أفراحه وأحلامه وكأنها مصدر الكمال وغايته. وفي عام ١٨٢٥م بعد أن أصدر كتابين عن راسين وشكسبير كتب بحثاً بعنوان «حول مؤامرة جديدة ضد الصناعيين» أطلق فيه مصطلح الطبقة المفكّرة عارض فيه الرأسمالية البرجوازية والأرستقراطية صاحبة الامتيازات. وتتميز كتاباته، في هذه المرحلة، بالانتقاد المتزايد لفرنسا التي فقدت أصالتها ولخلافها الدائم مع بلد أحلامه إيطاليا.

رواية : الاحمر والاسود:

هي رواية نفسية تاريخية تقع في مجلدين بقلم ستندال، والتي نشرت في العام١٨٣٠م.

تعبّر رواية الاحمر والاسود عن الصّراع بين روح الثورة العسكريّة التي يرمز إليها اللون الاحمر الي روح التقوى الدينيّة كما يرمز إليها اللون الاسود وبين هذين اللونين يتأرجح بطل الرواية، وتدور الأحداث في بداية القرن التاسع عشر حول الشخصية الرئيسة للرواية وهو:جوليان سورال نشأ في وسط فقير جدّا إلاّ أنّه استطاع بفضل دهائه وسعة حيلته أن يفرض نفسه على الأوساط الراقية في المجتمع الفرنسيّ. ثقافته ونزوعاته الشخصيّة تتوزع بين محاولته ولوج السلك الكهنوتي واستلابه من قبل الحياة العسكريّة، بين هذا وذاك فقد عمل كمربي للأولاد عند عائلات ميسورة في الريف ..ثم في باريس. وفي هذه المدينة يحقق جوليان طموحه فيصبح ضابطا في الجيش.. ويعتزم بعدهاعلى الزواج لكنّ حبيبته الأولى تتدخّل بدافع الغيرة عليه في عدم تركه يذهب ويستقل بحياته ويتزوج وتتحطم أحلامه قبل الوصول اليها فيخرج عن شعوره ولا يستطيع السيطرة على حواسه ويفقد أعصابه ويطلق النار على حبيبته الاولى التي كانت الحائل بين الوصول الى تحقيق احلامه وذلك في لحظة غضب شديد وتنتهي الرواية بإدانته والحكم عليه بالاعدام.

جوليان الذي نشأ في طبقة اوسطى فقيرة تميز بذاكرة متقدة ساعدته على حفظ كل ما قرأته أو شاهدته عيناه، إلى جانب طموحاته في الوصول إلى مكانة رفيعة في المجتمع وكان خياره الأوحد في مجتمعه الطبقي سلك الرهبنة الذي يتيح له تلك الفرصة سيما بعد هزيمة جيش الإمبراطور نابليون بطله المثالي خلال جميع مراحل العمل.

وخلال دراسته وتهيئته ليصبح قسا يعرض عليه ابيه ان يعمل عند عمدة بلدة فيرييه وهو السيد راندال تدريس أبنائه. يرى جوليان في هذا العمل فرصته للدخول إلى أوساط الطبقة العليا وبلا تردد يعمل على إغواء زوجة المحافظ، لتأكيد قناعاته تجاه نفسه وشعوره بأن هذا الواجب يحقق له جزءا من الارتقاء.

وبعدما نجح في مسعاه وأصبح الاثنان عاشقين، يشيع عدو المحافظ السياسي السيد فالينور الأقاويل حول غراميات السيدة رينال مع المدرس. ولتجنب الفضيحة ينقل كاهن

الكنيسة الشاب إلى دير بيزانسون. وفي الدير يستطيع جوليان أن يحظى بإعجاب مديره جيرارد الذي يشجعه ويدعمه ليكون كاهنا نظرا لمثابرته وتميزه على أقرانه .

ومع تجاوزه لزملائه في تحصيله يثير حفيظة القساوسة والتلاميذ على حد سواء وحينما يقدم المدير استقالته نظرا لعزوفه عن مشاركة الكنيسة في المؤامرات السياسية يدرك بأن جوليان سيفقد حمايته، وعليه يرشحه لصديقه الماركيز دومول ليكون سكرتيره الخاص .

وسرعان ما يدرك جوليان بأن منصبه الجديد لن يساعده على دخول أوساط النبلاء الذين كانوا يصرون على تجاهله، وعليه لم يتردد في اغتنام الفرصة الجديدة حينما أظهرت ابنة الماركيز ماتيلدا إعجابها به. وعندما تكاشف ماتيلدا والدها بأنها حامل من جوليان، يرضخ لطلبها بأن يمنح حبيبها لقبا رفيعا وأن يبارك زواجهما نظرا لحبه الشديد لها .

وما إن يشعر جوليان بأنه كاد يحقق حلمه بالكامل، حتى تصل رسالة من السيدة راندال إلى الماركيز تخبره فيها بأنه شخص انتهازي ودون جوان وضيع ولا هدف له سوى جمع الثروة. وهكذا ينهار حلمه على حين غرة مما يثير غضبه ويدفعه إلى التوجه مباشرة إلى فيرييه وبلا تردد يطلق رصاص مسدسه على السيدة راندال في مكان عام.

وعلى الرغم من نجاة السيدة، يتم إصدار الحكم عليه بالإعدام. وفي المرافعة تصل حبكة القصة إلى ذروتها حيث يكشف ستاندال عن واقع المجتمع الفرنسي في تلك الفترة من خلال خطاب جوليان الذي يبين بأن حكم الإعدام الجائر عليه إنما بهدف تربية كل فرد في المجتمع من أبناء طبقته تسول له نفسه الارتقاء إلى طبقة النبلاء.

وفي ذات الوقت يقترب جوليان إلى أقصى ما يمكن من ذاته حينما يدرك بأن حلمه كان طموحا زائفا جرده من حياته كما أدرك وقبل ساعات من إعدامه يقول بأن حبه للسيدة رينال كان صادقا من اعماق قلبه .

مقاطع من النص الاصلي لرواية الاحمر والاسود:

الاب ناشر الخشب والعمدة:

السيد ده رينال يبصر في البعد فلاحا منهمكا في قياس قطع الخشب المصفوفة على طول الدرب المحاذي لمجرى النهر .. ولم يظهر على الفلاح الارتياح لرؤية السيد العمدة وهو يقترب .. لان قطع الخشب في وضعها الذي يسد الطريق كان مخالفا للقانون.

جوليان:

جوليان شاب نحيل الجسم . بين الثامنة عشر والتاسعة عشر .. خداه احمران وعيناه ناعستان .. ضعيف في مظهرة ملامحة رقيقة ولكن غير منتظمة وانفه اعقف . وعيناه الكبيرتان السوداوان كانتا .. وفي هذه اللحظة تعبران عن اقسى دواعي الحقد القات رغم انهما في الساعات الهادئة .. تنمان عن شعلة من التفكير والذكاء.

وكانت هيئته المفكرة وشحوبة الزائد منذ طفولته .. توحي لوالده ان ابنه لن يعمر طويلا .

ولم يمض عام واحد حتى بدات هيئته الحلوة تلفت اليه النظرات الصديقة بين الشابات وكان جوليا هو الوحيد الذي تجرا ذات يوم وتكلم مع العمدة لانه هو نفسه الذي كان محتقرا بين الجميع ككائن ضعيف .

مفاوضة:

ما كاد جوليان يدخل البيت حتى احس بكتفه تتجمد تحت يد والده القوية وارتجف منتظرا بعض اللطمات وضج في اذنيه صوت الفلاح العجوز القاسي .

بينما كانت يده تديره كطفل صغير اجبني دون كذب..

هل تعرفت الى السيدة دي رينال ومتى تحدثت اليها اجاب جوليان .. لم اتحدث اليها

مطلقا لم ارها الا في الكنيسة ولكنك تطلعت اليها ايها البشع واجاب جوليان بلهجة فيها بعض الخبث الذي كان كافيا في رايه لينفي الشبهه .

مطلقا انت تعرف انني لا ارى في الكنيسة الا الله واجاب الفلاح الخبيث ولكن شيئا ما تحته ثم صمت قليلا واضاف : لن استطيع ان اعرف منك شيئا ايها الاناني الملعون ساتخلص منك وسوف اقودك الى منزل دي رينال حيث ستكون مربيا لاطفاله وماذا مقابل ذلك الطعام والكساء وثلاثمائة فرنك سنويا لا اريد ان اكون خادما ايهاالجبان من يحدثك عن الخدم هل تظن انني اقبل ان يكون ابني خادما.

تطلع جوليان:

هذا الرعب قد اصاب جوليان .. لتصوره فقط انه سياكل مع الخدم.

ولم يكن الامر طبيعيا اذ كان على استعداد للقيام باقسى من الامر هذا ليصل الى الثروة والجاه.

لم يتبادل سوريل وابنه طوال اليوم ايه كلمة كانما الامر بينهما صار اتفاق متبادل.

بحث سرويل عن ابنه عبثا وعند عودته..

قال: له الله يعلم ان كان فيك كفاية من الشرف لتدفع لي ثمن طعامك .خذ حوائجك واذهب الي بيت السيد العمدة سارع جوليان في الرحيل .. مدهوشا لانه لم يضرب لم يكن جوليان الشخص الوحيد الذي يضطرب قلبه لدى وصوله الى هذا المنزل فحياء السيدة دي رينال الزائد اضرب ايضا وذلك لوجود غريب بينهما.

جوليان يعجب بالسيدة دي رينال:

التفت جولياتن بسرعة ونسى بعض بلادته ماخوذا بالحنان الذي في نظرة السيدة دي رينال وسرعان ما اخذ بجمالها فنسى كل شيء واعادت السيدة دي رينال سؤالها واجابها جوليان اخيرا اتيت لاكون مربيا يا سيدتي بقيت السيدة دي رينال ساكنة وكانا جد

قريبين يتطلعان ببعضهما البعضولم يكن جوليان راي في حياته مخلوقا انيقا بهذا الشكل وخصوصا امرآة ذات جمال رائع ..

وكانت السيدة دي رينال ماخوذه تماما بجمال بشرته وهيئته لم تعرف السيدة رينال احساسا صافيا ناعما هزها كهذا الحدث وكانت السيدة رينال تلاحظ اقل تعبير على وجه المربي جوليان وفسرت حركة الحزن هذه بانها ربما تكون خجلا .

جوليان يتجرا ويقبل يد السيدة رينال:

تجرا جوليان واخذ يد السيدة دي رينال ورفعها الي شفتيه ودهشت هي لهذه الحركة ثم صدمت بعد ذلك وفكرت وكان الطقس حارا وذراعها عارية تحت شالها .

واتت حركة جوليان فكشفت ذراعها كله ومرت بضع لحظات وبخت نفسها عندما احست بالامر.

اليزا وصيفة السيدة دي رينال تقع في حب جوليان:

تضافت دموع اليا واستاذنت سيدتها كي تخبرها قصة تعاستها فاجابت السيدة دي رينال تكلمي.

سيدتي ان يرفضني قال له بعض الاشخاص الخبثاء اشياء سيئة عني وهو يصدقهم وقال السيدة دي رينال من الذي يرفضك واجابت الوصيفة وهي تبكي.. ومن يا سيدتي غير السيد جوليان لقد رفضي لانني ما انا الا وصيفه وبعد فوالد جوليان ليس الا نجارا ولا شيء غير ذلك وهو نفسه كيف كان يربح قوت يومه قبل ان ياتي الى بيتك سيدتي.

لم تكن السيدة دي رينال في هذه اللحظه تسمع شيئا فسعادتها الزائدة انتزعت منها استخدام عقلها والحت على وصيفتها ان تسمعها مرات ومرات ،تتاكد من ان جوليا رفضها بشكل واضح صباح الغد وبعد الافطار انتشت السيدة دي رينال في الدغاع عن قضيتها مع غريمتها.

هل احب جوليان ..؟؟

قالت لنفسها هذا الاكتشاف الذي كان حريا ان يلقبها في آية لحظة الى تانيب الضمير والانفعال العميق لم يكن لها الا منظرا فريدا منذ احبت اصبحت لا تحسن التصرف فلم تعرف كيف تفسر احمرارها واضرابها دائما وشكت في وجع شديد في راسها واجابها السيد دي رينال هذه حل النساء..ثمة دائما نصائح يجب توجيهها لهذه الآلات النسائية .

رحـــلة:

في اليوم التالي وقبل ان تظهر السيدة دي رينال كان جوليان قد حصل على اجازة مدتها ثلاثة ايام.

عندنا عطلة ..

شغل هذا الحدث الجديد كل خيالها وقادتها عواطفها الى ابعد مما قررته ليلة البارحة الرهيبة التي امضتها في آلم وحيرة .

اليوم التالي:

السيدة دي رينال كانت مضطربة جدا ومندهشة جدا فلم تنتبه الى حماقة الرجل الذي في لحظة معينة اصبح كل الدنيا بالنسبة اليها حاولت السيدة دي رينال ان تخرج من هذه الحالة المريبة فاستدعت جوليان وكان تقطيب حواجبها او بالاحرى هذا التانيب الذي تلقاه جوليان نتيجة الاستغراق في احلامه اول فشل يمني به جوليان.

فقد قال: في نفسه لم يعد جوليان ان يتجرا على ان يحلم بحرية وفكر .. وهو اكثر هدوءا واقل عاطفة وانه كان متسرعا وغير عاقل في تصرفاته طار الوقت سريعا فنسى جوليان طموحه التعس ولم يتذكر سوى محاسن عشيقته .

جوليان ينتقل الى باريس:

يعمل جوليان في باريس امين سر عند الكونت نوربير وفي اليوم التالي فاجا جوليان الكونت نوربير وشقيقته يتحدثان عنه. وفاقت شكوكه كل حد.

هل اعتزم هؤلاء ان يسخروا مني ..؟؟

وغير هذا الشك القاتل كل معنويات جوليان وقال ياه من انا حتى احكم على كل تلك الاشياء ولكنه يعجب الانسة دي لامول تنزه طويلا في الحديقة ظنا منه ان يرى الانسة دي لامول ولكن عبثا الانسة دي لامول لم تظهر.

ماذا لم يعترف بانه خائف.؟

لقد تعلقت به الانسة دي لامول حقا وكانت الانسة دي لامول تعتقد انها تقوم بواجب نحو نفسها ونحو حبيبها كانت تقول: لنفسها كان الصبي المسكين يحبني ويجب ان اجعله سعيدا وامتطى جوليان حصانا وذهب يبحث عن اهدا مكان في احدى الغابات القريبة من باريس وكان مشدوها اكثر منه سعيدا كانت السعادة التي يحسها تغمر قلبه.

لحظات قاسية:

لم تكن الانسة دي لامول تفكر في غمرة نشوتها الا في انها كانت على وشك ان تقتل .. بل قالت لنفسها جدير بان يكون سيدي لانه اوشك على قتلي بالحب.

والى اي حد ينبغي ان اذوب جميع شباب المجتمع بعضهم بعضا .ليصلوا الى حركة الحب العنيف هذا .

ماتيلدا وامها تغرمان بجوليان:

ورويدا رويدا بدات ماتيلدا تروي له باعتراف حميم عن قلبها .. كانت تشعر بلذة غريبة في الحديث عن هذا ..

ولم يكن من الممكن ان يشقى الانسان بالحب كما شقي جوليان بعد هذا ودامت هذه الاعترافات ثمانية ايام كاملة وكانت ماتيلدا تظهر احيانا رغبتها في الحديث واحيانا اخرى لا تهرب من مناسبة تتيح لها التحدث مع جوليان.

وعلى كل حال قام جوليان ليتخلص من الرتابة التي قد اصابت الموقف بينهما وقالت ماتيلدا وقال لها جوليان وهو ضائع في الحب والسعادة .. لم تعودي حبيبتي وكانت هذه الحماقة اكبر من كل حماقة استاطاع ان يقوم بها وهدمت هذه الكلمة في لحظة واحدة كل السرور الذي كانت الانسة دي لامول تعيشة وتحس به عندما سمعت بهذا الكلام وتذرع جوليان وادعى المرض حتى لا يفتضح امره واستطاع اقناع المركيز ولحسن حظه مازحه الماركيز على المائدة حول رحلته المقبلة وفهمت ماتيلدا ان هذه الرحلة قد تكون طويلة وفي غمرة اهتمام ماتيلدا بالمستقبل والدور الكبير الذي تحلم به وصلت الى حد لامت فيه نفسها على المناقشات الجافة التي قامت بينها وبين جوليان احلام ماتيلدا لم تكن كلها على هذا المستوى فكانت تتطلع الى جوليان وتجد سحرا في اقل حركاته وتقول لنفسها دمرت دون شكل كل افكاره حول حقوقه علي وبينما ماتيلدا في غمرة افكارها كانت يدها ترسم على ورقة من البومه دون هدى وجه جوليان .. وكانت ماتيلدا تحلم بالرجل الذي تكن له الغرام المتاجج يجب ان اعاقب نفسي على العبادة التي احسها نحوه احبه اكثر من اللازم.

لايهم من يتجرا ان يقول لي ذلك اريد ان اشفي حب الذات عندك من كل الافكار التي يمكن ان يكون كونها في مخيلته .

(المؤامــرة):

عندما حرجت ماتيلدا من دار الابراشية لم تتردد في ارسال رسالة الى دي فرنك ولم تخش مطلقا ان تعرض نفسها للسخرية كانت ترجو غريمتها الحصول على رسالة للادب دي فريلير بخط يد المونسنيور الكاهن بل توسلت اليها ان تحضر بنفسها الى بزانسون وكان هذا بطوليا لصدورة عن قلب يحس بالغيرة والحب والكبرياء.

واحس المركيز دي لامول بضرورة اتخاذ قرارة بسرعة بقتل جوليان بعد ان قراء رسالة ماتيلدا لجوليان.

ماتيلدا تقول العكس كلا ويجب ان ازيل كل شك حول هذا الموضوع وفي غمرة طموحه الشديد هذا فوجيء جوليان بخادم شاب من قصر المركيز دي لامول آتي حاملا البريد كتبت له ماتيلدا فقدنا كل شيء احضر باقصى سرعة او ان قدرت ان تهرب فاهرب وساحضر اليك .

لاحدثك فقد فقدنا كل شيء .. واعتمد علي ستجدني دائما مخلصة وثابته احبك..!!

لا استطيع ان الوم السيد دي لامول انه محق وحذر اي والد يقبل ان يعطي ابنته العزيزة لرجل مثلي.

قفز جوليان من العربه وركض نحو عربة السفر التي كانت واقفة في نهاية الشارع وقامت ماتيلدا التي قد نسى وجودها ببعض الخطوات للحاق به.

(جوليـان القاتـل):

ودخل جوليان كنيسة فريير الجديدة كانت النوافذ والابواب في هذا البناء العالي .. مكسوة بالقطيفة القرمزية ووقف خطوات من مقعد السيدة رينال خيل اليه انها تصلي بحرارة وكانت يده ترتجف لدرجه انه لم يستطيع معها اول الامر وبعدها استجمع قواه واطلق عليها النار من بندقية محلية الصنع .

واصبح جوليان ساكنا لم يرى اي شيء وعندما عاد لنفسه بعد برهة راى الناس يهربون من الكنيسة.

واقتيد جوليان الى السجن وادخلوه زنزانة ووضعوا الحديد في يديه ثم تركوه وحيدا .. واغلق الباب عليه.

وتم كل هذا بسرعة كبيرة حتى لم يشعر باي شيء مما يحدث .

المحاكمة:

جوليان جريمتي بشعة .. وهي مع سابق اصرار وتصميم استحق الموت اذن ايها السادة المحلفون ولكنني يمكن قد اكون اقل ذنبا مما ارى من هؤلاء الرجال الذين يريدون معاقبتي.

وذلك دون ان يستثير فيهم شبابي اية عاطفة لقد ولدوا اغنياء ولم يكونوا من ابناء الطبقة الدنيا مثلي ممن قد يجدون بعض الفرص لتلقي تربية صالحة حسنة وبعض الجراة للدخول الي ما يدعوه بكبرياء عالم الاغنياء.

وهذه هي جريمتي ايها السادة ولان من يحاكمني ليس من طبقتي فاني لا ارى على مقاعد المحلفين اي فلاح بل مجموعة برجوازيون يشعرون انني اهينهم ولكني اقول الحق فالبيئة هي وليدة هذه الفعلة وليس انا .. ليس انا .

رؤية تحليلية:

على أنقاض الحركة الرومانسية في الأدب والفن قامت الواقعية، ومن رحم الثورة الفرنسية تخلّق ستندال الذي اشتهر بروايته التي لا تزال مثار جدل واهتمام في أوساط المتلقين والناقدين وهي رواية (الاحمر والاسود).

كتبت الرواية بلغة شفيفة تجيد الانتقال بين الشعريّة الراقية والنثريّة المباشرة . بما تمليه الضرورة الفنية أو الخِطابيّة، فتعرف متى توجز ومتى تفيض.

اقوال ماثورة لستندال:

= الحياه الحقيقيه تبدأ من اللحظة التي تتعلق فيها بالله.

= نتائج الحب غير متوقعة.

= الحب أشد أنواع السحر.

= افضل سلاح ضد المرأة هو امرأة اخرى.

= إذا أحب الرجل امرأة سقاها من كأس حنانه ، وإذا أحبت المرأة رجلاً أظمأته دائماً إلى شفتيها .

استندال والمـــرآة:

كان ستندال تجريبيا وحسيا وعقلانيا وكان يؤمن بأن الحواس هي أساس المعرفة ومع أنه كتب كثيرا عن المرأة إلا أنه كان عفيفا غير مبتذل في أسلوبه وكان يحترم المرأة ويقدر مشاعرها وقد دافع عنها كثيرا وكان يكره الأدب المكشوف والعنف.

اشهر اعمال استندال الادبية:

= يوميات سائح.

= حول الحبّ.

= أرمانس.

= الأحمر وا .لأسود

= مذكرات سائح.

= دير بارما .

= ومجموعة قصص عن إيطاليا .

= ومخطوطتا الروايتين الناقصتين لاميل و لوسيان لوفان.

متلازمة ستنــدال:

شخص الاطباء هذه الحالة بانها مرض نفسي يُصاب به بعض الأشخاص ويتسبّب في تسارع ضربات القلب والدوّار والارتباك والإغماء وأيضاً الهلوسة عندما يشاهد

الشخص أي صورة جمالية فنية راقية خصوصاً إن كان هذا الفن يتسم بقدر عالٍ من البراعة والجمال ومتواجدا في مكان أو موضع واحد تسمية المتلازمة ارتبطت بالكاتب الفرنسي هنري بيل المعروف باسم ستندال الذي عاش في القرن التاسع عشر؛ حيث قام بعمل وصف تفصيلي لتجربته المليئة بالإعجاب والانبهار أثناء زيارته لمدينة «فلورنسا» الإيطالية في عام١٨١٧م في كتابه وهي الرحلة التي شهدت حالة انبهار مفرط من الكاتب الفرنسي ستندال يُستخدم مصطلح متلازمة ستندال أحياناً للتعبير عن ردة الفعل التي تحدث عندما يفرّط الشخص في القيام بأمر ما، أو التعرّض لشيء ما باختياره في ظروف مختلفة، كأن يفرّط الشخص في الوقوف منبهراً لمدة طويلة أمام منظر طبيعي ادهشه واخذ منه لباب العقل .

اشهر الادباء الفرنسيين الحائزين على جائزة نوبل في الاداب:

= في العام١٩٠١ – سولي برودوم. أول فائز بجائزة نوبل للآداب

= في العام١٩٠٤ – فردريك ميسترال

=في العام١٩١٥ – رومان رولان

=في العام١٩٢١ – أناتول فرانس

= في العام ١٩٢٧ – هنري برجسون.

= في العام ١٩٣٧ – روجه مارتين دو غار.

= في العام ١٩٤٧ – أندريه جيد.

= في العام١٩٢٥ – فرنسوا مورياك.

= في العام ١٩٥٧ – ألبير كامو.

= في العام١٩٦٠ – سان جون بيرس.

= في العام١٩٦٤ – جان بول سارتر رفض الجائزة.

= في العام١٩٦٩ – صموئيل بيكت.

= في العام١٩٨٥ – كلود سيمون.

= في العام٢٠٠٠ – جاو كسينغجيان.

= في العام٢٠٠٨ – جان ماري غوستاف لو كليزيو.



وفاة ستنـدال:

بين عامي ١٨٣٦م الى عام ١٨٣٩م أقام ستندال في الريف الفرنسي الذي خصص لوصفه كتاباً كاملاً بعنوان مذكرات سائح ثم أصدر عام ١٨٣٩م روايته الثالثة والأخيرة دير بارما وذلك وفي العام ١٨٤٢م إثر نوبة صرع حادة توفي على اثرها الكاتب الفرنسي الشهير ستندال في باريس بعيدا عن موطنه الاصلى مدينة گرنوبل مجهولاً لا يكاد يعرفه أحد يموت الكاتب دوما ويبقى الكتاب شاهدا على عبقريته .



روايـة : اشيـاء تـتـداعـى
للروائي الافريقي .. تشينـوا أتشيبـي

إن العثور على أوثق المصادر الأساسية للحقائق التاريخية للقارة الأفريقية بصفة عامة، وغرب هذه القارة خاصة كانت بالرجوع إلى ما سجلته اللغة العربية عن أفريقيا، ومن هؤلاء العلماء المؤخرين الذين وضعوا كتبا نفيسة في تاريخ أفريقيا ومنهم:(عبد الرحمن السيد التمبكتي- وحسن بن محمد الزياتي- وابن بطوطة).

وهناك اجماع عام بين المستفرقين أمثال جيرالد مور المستفرق الألماني وأزكيال مافاليلي افريقي من جنوب افريقيا على أنّالأدب الأفريقي هو أدب المناطق الواقعة جنوب الصحراء الكبرى ين في تعريف الأدب الأفريقي وقد نشأ هذا المصطلح إثر إجماعهم .

أيضاً على أن الصحراء الكبرى تقسم أفريقيا إلى قسمين : قسم شمالى يضم الدول العربية الإسلامية وقسم جنوبي يضم دول أفريقيا جنوب الصحراء أفريقيا السوداء وظل الأدب الأفريقي قروناً عديدة يعتمد على الأتصال الشفهى ولم يدون من إلا القليل فبذلك يعد الأدب الأفريقي المدون حديث العهد والنشأة .

الآداب الشفوية: كانت المشافهة وسيلة الاتصال الرئيسة في الحضارة الإفريقية القديمة، وكانت الأخبار والأساطير والأشعار تنتقل من قبيلة إلى أخرى، ومن جيل إلى جيل عن طريق الرواية الشفوية، وكان الراوية شخصاً متميزاً بمكانة مرموقة في قبيلته لامتلاكه قدرة بلاغية خاصة وتمتعه بقوة الذاكرة وتبادل الأمثال والأشعار والحكايات بين روادها ويعتمد فن الحديث عند الأفارقة على الأمثال اعتماداً واسعاً، فيقول شعب إيبو «إن الأمثال إدام الكلام، فهي زيت النخيل الذي تؤكل به الكلمات»، ولا يخلو جدل أو حديث عندهم من مثل يدل على علم المتحدث وخبرته، وغالباً مايكتفى بقول نصف المثل، ويترك النصف الآخر للسامع يكمله، وتعبر هذه الأمثال عن حكمة هذه الشعوب

وتجاربها وأخلاقها وسعة خيالها، وقد استطاع أحد أفراد بعثة سويسرية تبشيرية وهو ج. كريستالر جمع أكثر من٣٦٠٠ مثل بلغة التوي في غانا ونشرها في (بال بازل) في العام ١٩٧٩ميلادي.

وتعد الروايات والقصص الافريقي عماد العادات التراثية والمحلية لشعب الإغبو، كما تعد جزء لا يتجزء من تكوين المجتمع نفسه. وكانت والدة أتشيبي وأختها «زنوبيا أزوما» يقصوا عليه العديد من روايات الإغبو في طفولته، والتي كان يطلبها بشكل متكرر. فقد شكلت المجموعات القصصية الخاصة بوالده إلى جانب التقاويم المعلقة على جدران منزلهم والكتب المتنوعة بما فيها النصوص النثرية المقتبسة كتلك المأخوذة عن مسرحية «حلم ليلة منتصف الصيف» (١٥٩٠م) لويليام شكسبير وكذلك النسخة الخاصة بقبيلة (الإغبو) من كتاب «رحلة الحاج» (١٦٧٨م) لجون بنيان عاملاً هامًا وفعالاً في مسيرة أتشيبي التعليمية. ودائمًا ماكان يتتوق أتشيبي في طفولته إلى الاحتفالات التقليدية لقريته كالاحتفالات التنكرية التي تناولها بعد ذلك في رواياته وقصصه .

●●●

تشينـوا أتشيبــي:

البرت تشينو لموجو اتشيبي هو: روائي نيجيري من قومية الإغبو.

وهو: يعد أول روائي بارز من القارة السوداء كتب بالإنجليزية. تتناول كتاباته المخلّفات المأساوية للإمبريالية البريطانية على المجتمعات الإفريقية حلّل أتشيبي العلاقات الأسلوبية بين الأدبين الأفريقي والإنجليزي. وقد استحوذت أعماله على اهتمامات النقد الأدبي.

تصف روايته (اشياء تتداعى) ،بانها انهيار الحياة القبلية التقليدية في وجه الكيان الاستعماري البريطاني في نيجيريا كما أنها تبرز أيضًا تفوقًا في اللغة.

مــولـــده:

وُلد: (ألبرت تشينو لموجو اتشيبي) في ١٦ نوفمبر ١٩٣٠م في اسرة بسيطة في إقليم إيجبوا جنوب نيجيريا.. تشرب تشينوا تراثها الشعبي في سرد السير الشعبية من خلال الحكايا التي راحت تقصها عليه جدته وامه وقد وجد الأبوان نفسهما في مفترق الطرق بين الثقافة والعادات المحلية لقومية الإغبو وبين تأثير المسيحية التى انتشرت مع وصول البعثات التبشرية إلى نيجيريا، الأمر الذي ألقى بظلاله على الأولاد ولا سيما تشينولموجو وقد انتقلت العائلة إلى مسقط رأس الوالد إيزا أتشيبي بأوجيدي .

حيــاتـــه:

تحول والدا تشينوا أتشيبي «إيزا أوكافو أتشيبي» و«جانيت أنينتشي لوغبانام» لينضما إلى جمعية التبشير الكنسية البروتستانتية في نيجيريا ولكن ظل أتشيبي الأب يحترم شعائر أسلافه الدينية رغم توقف ممارسته لها مع اعتناقه الدين الجديد. ويعد الاسم الكامل لأتشيبي تشينولموجو عبارة عن دعاء لطلب الحماية الإلهية والاستقرار وهو ما يعني حرفيًا لعل الرب يحارب عنى. وكان لعائلة أتشيبي خمسة أولاد أخرين لقبهم بأسماء تحمل دلالات دينية ذات صلة بالديانة المسيحية الجديدة التى اعتناقوها وهم: فرانك أوكوفوا وجون تشوكوميكا إيفانيتشكو و أوجستين ندوكا وجريس نونكا ،في سن الثانية عشر ترك أتشيبي عائلته وانتقل إلى قرية ناكدا والتي تبتعد حوالي أربعة كيلو مترات عن مدينة أويري، وهناك التحق بالمدرسة المركزية حيث تلقى اخوه الأكبر تعليمه. وفي ناكدا أكتشف أتشيبي فن المبري وهو شكل من أشكال الفن التقليدي الذي يسعى إلى طلب الحماية الإلهية من خلال تقديم قرابين رمزية في شكل منحوتات وكولاجات. وحينما جاء وقت الالتحاق بالمدرسة الثانوية عام ١٩٤٤م، خاض أتشيبي امتحانات القبول بالمدارس الثانوية ونجح أتشيبي وتم قبوله في مدرسة «دينيس موموريال» المرموقة الواقعة في أونيتشا، وكذلك في «الكلية الثانوية الحكومية» الموجودة في أومواهيا والتي تعد من أعرق مدارس نيجيريا.

اتشيبي ومرحلة الدراسة:

التحق أتشيبي عام ١٩٣٦م بمدرسة «سانت فيلبس المركزية»، كما قضى أسبوعًا كاملاً يحضر الصفوف الدينية للأطفال رغم اعتراضه آنذاك على ذلك، ولكن سرعان ما ترقى ليلتحق بمراحل أعلى خصوصًا بعدما أكد راهب المدرسة على ذكائه ونبوغه. وقد وصفه أحد المعلمين يومًا أنه صاحب أفضل الخطوط بين أقرانه كما علق على تميزه فيما يخص مهارات القراءة لديه . وكذلك التحق أتشيبي بفصول يوم الأحد الدينية من كل أسبوع، وشارك في الجلسات الإنجلية التي كانت تقام شهريًا. وفي أحد الأيام أُثير جدلاً واسعًا خلال إحدى هذه الجلسات بين أحد المرتدين وأحد الرهبان المختصين بتعليم المسيحية حول أسس العقيدة في الدين المسيحي وقد أدرج أتشيبي مشهد هذه الحادثة بعد ذلك في روايته الشهيرة (اشياء تتداعى).

المرحلة الجامعية:

في عام ١٩٤٨م ومع الاستعدادات لإعلان الاستقلال، تم افتتاح أول جامعة نيجيرية والمعروفة الآن بجامعة إبادان وكانت هذه الجامعة كلية تابعة لجامعة لندن. وكما هو الحال في اختبارات القبول في الثانوية حصل أتشيبي على علامات عالية في إمتحان القبول بالجامعة كما تميز كباحث متميز في الدفعة الأولى بالجامعة، وحصل على منحة دراسية لدراسة الطب. وخلال دراسته في إبدان بدأ أتشيبي مسيرته في نقد الأدب الأروبي الذي يتحدث عن أفريقيا. فبعد قراءة رواية «مستر جونسون» لجويس كاري والتي تحكي قصة رجل نيجيري خفيف الظل يعمل لدي رجل بيريطاني، انزعج أتشيبي للغاية من تناول الشخصية النيجرية وحصرها في كونها إما شخصية همجية متوحشة.

أو في صورة المهرج الذي يضحك عليه الآخرون، الأمر الذي استفزه ليقرر أن يصبح كاتبًا مدركًا واجبه نحو تحسين صورة البطل الأفريقي.

وإن تشويهه ليس إلا علامة على جهل الكاتب بثقافته. وقد صرح أحد زملاء أتشيبي بعد قراءته للرواية إنه من أمتع الحظات في الكتاب كانت تلك التى تم فيها إطلاق النار على (جونسون).

اتشيني يترك الطب ليدرس علوم التاريخ واللاهوت:

ترك أتشيبي دراسة الطب وتحول ليدرس اللغة الإنجليزية والتاريخ وعلم اللاهوت وبسبب ذلك التحول خسر أتشيبي منحته التعليمية، فكان عليه أن يتحمل نفقات دراسته، ولكن حصل على مساعدات حكومية كما تبرعت عائلته بالمال لاستكمال دراسته. وكان قسم اللغة الإنجليزية من أعرق أقسام الجامعة وتخرج منه العديد من الكُتاب العالميين من بينهم الحائز على جائزة نوبل وول سونيكا والروائي إلتشي أمادي والشاعر والكاتب المسرحي جون بيبير كليرك وكذلك الشاعر:(كريستوفر أوكيجابو).

وفي عام ١٩٥٠م كتب أتشيبي مقالاً لـ«جامعة هيرالد» والذي يعد أول أعماله ككاتب وفيه استخدم أتشيبي أسلوب التهكم والفكاهة ليلقِ الضوء على الحماسة الفكرية عند زملائه. وتبع هذه المقالة العديد من المقالات والخطابات عن الفلسفة وحرية النشاط العلمي، ونشر بعضها في مجلة كما عمل كمراجع في هيرالد في الفترة مابين ١٩٥١الى ١٩٥٢م وشهدت سنوات دراسته بجامعة إبادان أولى كتابته في مجال القصة القصيرة وفيها جمع أتشيبي بين تفاصيل الحياة في المناطق الريفية النيجيرية وبين مؤسسات ورموز الديانة المسيحية وهذا الجمع أصبح بعد ذلك أسلوبًا مميزًا في مختلف أعمال أتشيبي.كما كان له العديد من القصص القصيرة والتى كتبها أثناء دراسته بالجامعة منها الصراع بين النظام القديم والنظام الحديث وكذلك طريق رجال متوفين وبها يبرز أتشيبي الصراع بين التقليد والحداثة مع إلقاء الضوء على قيمة الحوار والتفاهم بين أنصار الجانبين. وخلال دراسته في إبادان، وصل أستاذ تعليم الدين المقارن جيفري بريندر مما ساعد أتشيبي على استكشاف تاريخ الدين المسيحي وتاريخ الديانات الأفريقية التقليدية .

●●●

اتشيبي ينهي دراسته ويعمل بالتدريس:

وبعد إمتحانات إبادان عام١٩٥٣م حصل أتشيبي على الشهادة الجامعية مع مرتبة الشرف من الدرجة الثانية وبسبب انزعاجه من عدم حصوله على درجة أعلى عجز اتشيبي عن تقرير مصيره بعد التخرج وعاد إلى موطنه في أوجيدي ليعيد ترتيب أوراقه والتفرغ للتدريس والكتابة وذلك في الوقت الذي كان يتأمل أتشيبي المسارات الوظيفية المتاحة أمامه زاره أحد أصدقاء الجامعة وأقنعه على شغل وظيفة لتدريس اللغة الإنجليزية في مدرسة «مارشنتس أوف لايت الواقعة في أوبا. ولكن كانت هذه المدرسة من المدارس الفقيرة بنيتها التحتية متهالكة ومكتبتها صغيرة حيث تم تأسيسها على أرض « باد باش» والتي يُعتقد أنه تسكنها أرواح شريرة. لاحقًا، في روايته «الأشياء تتداعى» وصف أتشيبي منطقة مشابهة معروفة باسم «غابة الشر» والتي سُمح لحمالات التبشير المسيحية بناء كنيستهم عليها وكمعلم حث أتشيبي طلابه على الاطلاع والقراءة المستمرة كما شجعهم على ابتكار الأعمال المتميزة. ولم يكن بمقدور الطلاب الحصول على مثل تلك الصحف التى اطلع عليه اتشيبي وهو طالب ما دفعه إلى تحرير جريدة خاصة لطلابه. وبقى أتشيبي في أوبا لمدة أربعة أشهر ولكن انتقل إلى لاغوس عام١٩٥٤م حينما سنحت له الفرصة للعمل بالإذاعة النيجيرية.

●●●

اتشيبي يعمل باذاعة نيجيريا:

وقد أسست حكومة المستعمر في نيجيريا شبكة راديو نيجيريا عام١٩٣٣م وتم تعيين أتشيبي في قسم المحادثات ليقوم بإعداد البرامج والخطابات الإذاعية مم ساعده على إتقان الفروق بين اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة ما أعانه على إدراج حوارات واقعية في رواياته .

وكان لمدينة لاغوس واقعًا كبيرًا عليه، وخصوصًا حينما اكتظت المدينة بالمهاجرين من المناطق والقرى الريفية، ومنا هنا أدرك أتشيبي حقيقة النشاط الاجتماعى والسياسي من حوله وهو ما استعرضه في روايته ..ليس مطمئنً عام ١٩٦٢م بعد ذلك في فترة إقامته بالاغوس شرع أتشيبي في كتابة أولى رواياته، وكان ذلك تحديًا صعبًا وخصوصًا مع نضوب الإنتاج الأدبي الأفريقى باللغة الإنجليزية باستثناء رواية (مدمن خمر التمر).

عام١٩٢٥م لآموس توتولا ورواية «أُناس المدينة» عام ١٩٥٤م لسبريان إكوينسي. ومع تقديره الكامل لجهود إكوينسي، عمل أتشيبي لتطوير أسلوبًا خاصًا به جعله فيما بعد رائدًا في مجال كتابة الرواية النيجيرية. والتفت أتشيبي إلى المشكلات الاستعمارية والسياسة التى ظهرت إلى السطح مع زيارة ملكة إنجلترا إليزابيث الثانية إلى نيجريا عام ١٩٥٦م .

وفي العام نفسه عام ١٩٥٦م أُختير أتشيبي لينضم إلى فريق هيئة الإذاعة البريطانية وكانت رحلته الأولى خارج نيجريا بمثابة الفرصة الذهبية لتطوير مهارات الكتابة الأدبية لديه ومعرفة الآراء حول روايته والتى قسمت فيما بعد إلى كتابين. وفي لندن التقى أتشيبي بروائي يُدعى «جيلبرت فيليبس» وعرض عليه روايته، وكان فيلبس متحمسًا لها وسأل أتشيبي أن يقدمها لمحررين وناشرين، ولكن رفض أتشيبي ذلك مصرًا أن الرواية في حاجة إلى المزيد من العمل.

●●●

بداية الحياة الادبية للروائي الافريقي اتشيبي:

معظم القصص والروايات .. والمؤثرة عبر التاريخ والتي حققت شهرة كبيرة بسبب القضايا التي تناولتها فضلاً عن لغة الكاتب وأسلوبه. هي مرآة الواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي، فهي لا تسحر القراء فحسب، ولا تبقى رهينة الرفوف في المكتبات، بل ترتفع عن الزمن وتساهم إلى حد بعيد في تثوير العقليات الراهنة وإضافة إلى ذلك، فهي تلك التي تحمل معها اسم كاتبها ليظل خالدا برغم الموت.وروايات الكاتب النيجيري الراحل، تشينو

أتشيبي، علامة فريدة، ودليل قاطع على أنها لم تكن محض تجربة كتابية بل كانت صوت نيجيريا الحر، الرافض للأنظمة الاستعمارية، وصوت إفريقيا وروحها وعالمها، فهي لم تقم حدا للجغرافيا، بل وذهبت إلى سماء العالم لتكون حافلة بالأوجاع الإنسانية وتاريخها الذي يسرد ملاحمهما الفنية والوجودية. وهذا يدفعنا إلى تسليط الضوء عن صاحبها، حتى لا يبقى مهمّشا ومغيبا.

بدأ أتشيبي حياته الأدبية في عام ١٩٥٨م وهو في الثامنة والعشرين من عمره عندما نشر روايته الأولى شياء تتداعى الأمر الذي وضع أتشيبي في مصاف أدباء أفريقيا الكبار في أول ظهور له على الساحة الأدبية وكتب آشيبي الشعر والقصة والمقال أيضاً ولكن الرواية بقيت الميدان الأرحب التي يمتحن فيها موهبته الكتابية.

اشهر اعماله الادبية:

= سهم الرب عام ١٩٦٤م

= ابن الشعب ١٩٦٦م

= ليس مطمئن

= كثبان السافانا عام ١٩٨٧م

= أصدر أتشيبي كذلك قصصًا قصيرة وكتبًا للأطفال كما اشتهر ايضا بانه ناشرًا وناقدًا متميزا .

رواية اشياء تتداعى:

لمؤلفها النيجيري تشنوا آتشبي١٩٣٠م واحدة من أروع الروايات الإفريقية المكتوبة بالإنجليزية، صدرت عام١٩٥٨م وتروي قصة صعود ثمّ انهيار حياة البطل أوكنكو ذلك الشاب الذي نشأ في عائلة فقيرة ضئيلة النسب، فقد كان أبوه إينوكا رجلا كسولا خاملا لا يدفعه طموح و لا يحرّكه أمل لذا مات مريضا وغارقا في الديون، وهذا ما شكّل عقدة

في نفس ابنه أوكنكو الذي قرّر أن يكون عكس أبيه تماما ، فكره الموسيقى والفنّ لأنّ أباه أحبّهما وعشق الدم والقتل لأنّ أباه كان يخشاهما .

ونقل الكاتب النيجيري أتشيبي في رواية اشياء تتداعى واقع الحياة في أفريقية، وما يعتريها من قلق وعنف وأساطير.

الناشرين يرفضون نشر رواية اشياء تتداعى:

أرسل أتشيبي روايته عام ١٩٥٨م إلى أحد الوكلاء الذين رشحهم له الروائي جيلبرت فيليبس أثناء زيارته للندن. والذي بدوره أرسل الرواية إلى العديد من دور النشر ولكن رفضت بعض الدور الرواية بداع أن الأدب من إنتاج كُتاب أفارقة لا سوق له.ثم وصلت الرواية إلى دار هاينمان، ولكن سرعان ما زال ترددهم بشأن نشرها بناءً على تقرير الخبير التربوي «دونالد ماكري» والذي كان عائدًا إلى إنكلترا بعد رحلة إلى غرب أفريقيا والذي قال فيه مقتضبًا : «هذه أفضل رواية قرأتها منذ قيام الحرب.

واخيرا دار هاينمان تقرر نشر رواية اشياء تتداعى:

نشرت دار هاينمان نسخة مطبوعة من رواية أتشيبي اشياء تتداعى ووفقًا لما قاله ألن هيل العامل بدار هاينمان آنذاك أن الدار لم تمس النص الاصلي قط ولم تغير فيه شيئًا قبل النشر.

وقد استقبلت الصحافة البريطانية الكتاب بشكلٍ جيد، كما نال الكتاب استحسان نقاد أمثال ولتر ألن والروائي أنجس ويلسون. ويذكر أنه بعد ثلاثة أيام من نشر الرواية نشر الملحق الأدبي لجريدة «التايمز» «أن الرواية نجحت في عرض الحياة القبيلة من الداخل بطريقة عبقرية»

كما وصفت صحيفة «الأبزرفر البريطانية»الرواية بأنها «رواية ممتازة» وذكرت المجلة الأدبية تايم آند تايد «أن أسلوب السيد أتشيبي يمثل نموذجًا للاديب المتميز صاحب الرؤية العصرية في الادب العالمي المعاصر.

تشينوا أتشيبي وجائزة نوبل في الاداب عن رواية (اشياء تتداعى)

حصل تشينوا أتشيبي على جائزة نوبل في الاداب عن رواية اشياء تداعى) وذلك عام ١٩٨٦م).

مبيعات رواية (اشياء تتداعى):

بيع منها أكثر من عشرة ملايين نسخة وترجمت لخمسين لغة ودرست بالمدارس والكليات علي مستوي العالم مازالت حتي الآن من الاعمال الروائية المهمة علي مستةى العالم .

اتشابي ومجلة صنداي تايمز:

وتقول عنه الصحف والمجلات العالمية أن أتشابي أول من غاص في الروح الإفريقية لينقلها إلي العالم بل ان مجلة "صنداي تايمز" اعتبرته في استطلاع لها عام ١٩٩٣م واحداً من الصناع الألف للقرن العشرين لأنه أول من دشن للرواية الإفريقية الحديثة .

اقـوال عن تشينوا أتشيبي:

يقول دويت جارنر الناقد الأدبي بصحيفة نيويورك تايمز، أجيبي يستحق أن يطلق عليه لقب «أبو الأدب الأفريقي المعاصر».

ويقول وول شوينكا الأديب النيجيري الشهير والحاصل على جائزة نوبل في الآداب عام١٩٨٦م لقد تكلّم اتشيبي من داخل الشخصية الأفريقية بدلاً من أن تصور الإفريقي على أنه شيء غريب وعجيب كما يراه الأبيض.

ويقول الكاتب الشهير ريتشارد دوين أن شيتو أجيبي يشبه نيلسون مانديلا في كثير من الأشياء: إن الحوارمع شينواتشيبي دائماً ما يكون عميقا وبطيئا وغنياً وأنيقاً لطالما كان مهذبا للغاية إنه مستمعُ جيد وعادة ما يفكر ملياً قبل أن يرد عليك بكلمة واحدة.

وتقول عنه نادين جورديمر أديبة جنوب أفريقيا والحاصلة على جائزة نوبل في الآداب عام١٩٩١م له موهبة متألقة وعظيمة ومفعمة بالحماس والثراء ويقول عنه الناقد الأدبي بروس كين في مقدمته للأدب النيجيري، بأنه أول كاتب نيجيري ينجح في ترجمة ونقل الرواية من نمط الفن الأوروبي إلى الأدب الافريقي.

وتقول الكاتبة توني موريسون الحاصلة على جائزة نوبل في الآداب بأنّ أتشيبي هوالذي أضرم علاقة الحب بينها وبين الأدب الإفريقي تاركا أعظم الأثر على بداياتها ككاتبة.

ومن اقوال اثنان من معاصري اتشيبي من الأدباء هماوول سينوكا وجوب. كلارك ينعيان فَقْد «أخيهم» على موقع بيلا نينجا الأفريقي اما بالنسبة لنا فقدان شينو اتشيبي هو فوق كل شيء أمر شخصي للغاية لقد فقدنا أخا وزميلاً ورائدا ومحاربًا باسلاً. وهو من أوائل روادالأدب النيجيري المعاصر.

اتشيبي يقتبس عنوان روايته اشياء تتداعى من قصيدة للشاعر الإيرلندي (ييتس)

قصيدة اشياء تتداعى للشاعر الايطالي (ييتس) التي يقول فيها:

الأشياء تتداعى..!!

المركز لم يعد في استطاعته التماسك..

الفوضى الشاملة

تعم العالم ..

إذ يلتف الصقر ..

ويلتف بدولاب الأكوان

بحركات متباعدة في الدوران

تتداعى الأشياء ..!

والمركز لا يقدر أن يمسك بزمام الأجزاء

فوضى صرف تنفلت على العالم

ينفلت المد الدموي وفي كل الأنحاء ...!

ملخص رواية اشياء تتداعى:

تتعرض القرى الإفريقية لهزة عنيفة فهناك من يعترض على دينهم ويكشف أغلاط سلوكياتهم وعدم إنسانيتها وخرافاتهم.

الرواية تتلخص في غزو الرجل الأبيض « للأراضي الأفريقية تحت ستار التبشير بالمسيحية في وسط القبائل الوثنية ، التي بدورها تسخر من هذا الدين الجديد الذي يدّعي أن آلهتهم لا تسمن و لا تغني من جوع. سخرية الزعماء تتحول إلى استهانة بالدين الجديد ، مما يسمح للمبشرين بالعمل في الخفاء و فجأة يستيقظ الزعماء ليجدوا قادات قبائلهم قد تحولوا للدين الجديد. يستيقظ أحد قادات القبيلة «أوكونكو» و يحاول أن يقود حملة لطرد الرجال البِيض من عشيرته و لكنه يكتشف أن أفراد القبيلة تغيروا و أصبحوا

جبناء فينتحر القائد المغوار بعد قتله لرجل من بني جلدته لتعاونه مع الرجل الأبيض .

(أوكونكو) هو: بطل الرواية يرى نفسه سيّد القرية. في نظرته لنفسه تكمن القوة والسلطان. غايته الوحيدة في الحياة هي الظفر بالسلطة والجاه والشأن. وسرعان ما يغدو هذا الطموح هاجساً وساسياً يصادر ملكات أوكونكو ويسدّ منفذ فكره وحواسه. هو يصير أسير هذه الرغبة التي تحركه كيفما شاءت وتدفعه إلى ارتكاب الأخطاء القاتلة بحق جماعته نفسها. ينتهك حرمتها ويعتدي على أفرادها ويتجاوز الحدود المرسومة فيها. هذا الأمر يخلق هوة تتوسع بينه وبين الجماعة إلى أن يقترف جرم القتل، ومن يقتل ينفى في قانون (إيبو).

في فترة نفي أوكونكو التي تستمر سبع سنوات تصل طلائع البعثات الكولونيالية البريطانية إلى القرية. وبعد عودته من المنفى يرى أوكونكو أن القرية، قريته قد تبدلت تبدلاً كلياً.

ويعتبر أوكونكو المستعمرين البريطانيين خطراً على جماعته ويعلن عن رغبته في قتالهم. ولكنه يجد نفسه وحيداً. لا أحد في القرية يدعمه ويقف إلى جانبه. يقول صديقه أوبيريكا: ـ الرجل الأبيض استطاع كسب ود أهل القرية ولم تعد هناك رغبة في قتالهم .

ولكن أوكونكو يرفض التسليم بالواقع. وبطريقة مفاجئة يقتل المبعوث الذي أرسلته الإدارة الكولونيالية. من يقتل ثانية يعدم في قانون إيبو.

يعترف أوكونكو بجرمه ولكنه يرفض الخضوع للقانون وينتحر.

وتحكي القصة مأساة السكان الأصليين الذين يصطدمون بسلطتين طاغيتين لا رادع لهما سلطة اوكونكو المتغطرس الذي يفرض نزواته الصارمة على الجماعة من جهة أولى وسلطة القوى الخارجية التي أتت تخلخل البنى القائمة على الأعراف والتقاليد المتوارثة منذ الآف السنين من جهة ثانية. بإصطدام شعب ايبو بالقيم التي يحملها الكولونياليون معهم تهتز الأرض تحت أقدامهم وتتداعى الأشياء من حولهم شيئاً فشيئاً إلى أن ينهار كل شيء يبدو وكأن كل شيء ينبغي أن يبدأ من جديد .

وهل ثمة وجه للمقارنة مع الوضع في العراق؟ لنضع صدام حسين مكان اوكونكو وقرية العوجة مكان اوموفيا وقوات الحلفاء،المؤلفة أساساً من الأمريكيين والبريطانيين، مكان طلائع التبشير الكولونيالي وفي النهاية يسدل الستار عن فكرة الرواية وهي كيف يتداعى المجتمع المترابط.. هل يكون ذلك عندما يبصر أخطاءه وجهله لكن ذلك ليس كافيًا. لأنه هناك دائمًا قوة وسلطة تقمع تلك البصيرة من أجل الحفاظ على هيبة القوة. قد يتداعى المجتمع عندما تغزوه في صلب دينه.

اهم شخصيات الروايــة:

أنوكا : ليس شخصية بارزة حقاً إلاّ أنه والد بطل القصة. رجل سكير وكسول لم يحقق في حياته شيئاً يذكر.

أوكونكو : ابن أنوكا و أحد قادات القبيلة تدور الرواية عنه ، رجل حاد الطباع عزيز النفس و ذو كبرياء لدرجة عدم إحترامه جزئياً لآلهة قبيلته.بنى نفسه من الصفر ولم يرث شيئاً من أبيه السكير، وعندما أصبح في الثامنة عشر من عمره كان معروفاً في التسع ولايات التي حوله لشجاعته و قوته في المصارعة..

إنوي : ابن أوكونكو الوحيد ومصدر عاره الثاني بعد والده ، تحوّل للدين الجديد وهرب لمقاطعة أخرى ليتعلم القراءة والكتابة في مدارس المبشرين وعاهد نفسه أن يعود لوطنه ويحوّل أمه وأخته للدين الجديد..

إيزنما : بنت أوكونكو من زوجته الكبرى، حكيمة و لديها فِكر في الحياة كثيراً ما تمنى أوكونكو أن تكون ذكراً لتعوضه عن خيبة أمله في إنوي.

أوبيريكا : صديق أوكونكو المقرّب. أحد الذين ساعدوا أوكونكو في محنته عندما تم نفيه عن موطنه لمدة سبع سنوات وطلب من المبشرين دفن أوكونكو بعد إنتحاره نظراً لأن المنتحر عندهم نجس ولايمسه أقاربه.

الأوراكل : إله الأرض والكهوف وأحد أبرزالآلهة التي خالف أوكونكو أوامره.

أوقبالا : أحد الآلهة . إيكيميفونا : فتى من قرية مجاورة ، تبناه أوكونكو بعد أن تم تقديمه لقرية أوكونكو كديّة. و بعد عدة شهور قتله أوكونكو بيديه بأمر من الآلهة الأوراكل تحديدا .

مستر براون : أحد المبشرين تميّز بارتباطه بالتبشير وابتعاده عن السياسة عكس مستر سميث.

مستر سميث : هو: مبشّرِ آخرحاد الطباع وهو الذي قاد أوكونكو للإنتحار ودفنه بدلاً عن أقاربه.

مقاطع من النص الاصلي لرواية اشياء تتداعى:

احرز اوكونكو شهرة واسعة في جميع انحاء القرى التسع وحتى فيما وراءها وقد قامت شهرته على انجازات شخصية راسخة.

فيحين كان شابا في الثامنة عشرة حاز لقريته على شرف عظيم بتغلبه على الهر اماليز المصارع العظيم الذي لم يقهرة احد .

مات اونوكا فهذا هواسم ابيه منذ عشر سنوات كان اثناء حياته كسولا ومبذرا وعاجزا تماما عن التفكير في الغد فاذا ما توفر مال بين يديه ونادرا ما يحدث هذا كان يشتري به دائما قرعات نبيذ ويدعو جيرانه فيلهون.

كان اونوكا مديونا بالطبع فقد استدان من كل جار له مبلغا من المال تراوح بين بضع ودعات الى مبالغ كبيرة حقا.

كان طويلا ولكنه نحيل جدا ومحني الظهر قليلا واكتسى بملامح هزيلة وحزينة الا عندما يشرب او يعزف على نايه .

موت الاب انوكا:

حين مات اونوكا لم يكن قد نال اي لقب على الطلاق وكان غارقا في الدين حتى اذنيه فلا عجب في ان يخجل ابنه اوكونكو ويشعر بالخجل الشديد منه ..؟؟

وكان واضحا جليا ان او كونكو خلق للقيام باعمال عظيمة فقد كان ولا يزال شابا فقد اكتسب صيتا ذائعا بصفته اعظم مصارع في القرى التسع .

كونوكو كيف يبدء حياته:

لم تكن بداية حياة اكونوكو كبداية الحياة التي كانت عادة لكثيرين غيره من الشباب فهو لم يرث عن ابيه مخزنا للغلال اذ لم يكن هناك في الحقيقة مخزن ليرثه قبل سنوات طويلة حين كان اوكونوكو لا يزال صبيا ذهب ابوه اونوكا لا ستشارة اجبالا كانت وكانت الكاهنة التي تدعى تشيكا مغمة بقوة الها .. ومرهوبة الجانب فوقف اونوكا امامها وبدا يروي قصته قال بحزن كل سنة وقبل ان ازرع اي بذور في التربة اذبح ديكا .. وهذا هو قانون آبائنا واقطع الشجيرة واشعل النار فيها عندما تجف وابذر الحبوب عندما تسقط الامطار .. واسندها الى اعوادها عندما تظهر اطرافها اللولبية الصغيرة.صاحت الكاهنة .. اهدا وكان صوتها رهيبا عندما تردد صداه في الفراغ المظلم فانت لم تاثم بحق الالهة وبحق ابائك وحين يسود السلام بين الالهة واجداده يكون حصادة جيدا وانت يا اونوكا مشعور بين كل العشيرة بضعف سيفك كان اونوكا رجل سيء الطالع ولا زمه حظه الشرير الي القبر.

اونوكو: يتركه الفقر ليصبح واحدا من سادة العشيرة:

قال رجل عجوز حين ينظر المرء الى فم ملك يخيل اليه انه لم يلتقم مطلقا ثدي امه.

وقد تكلم ذلك العجوز عن اكورنوكو الذي ارتقى فجاة من الفقر المدجع وسوء الحظ ليصبح واحدا من سادة العشيرة ولم يكن صحيحا ان روحا خيرة هي التي كسرت نوى نخيل اكونوكو .. فقد كسرها هو نفسه ..فان انسان يعرف صراعة المرير ضد الفقر والشقاء لك يكن يستطيع القول انه كان محظوظا وان وجد رجل نجاحة فانه هذا الرجل الذي يستحقه وهو اكونوكو.

اكونوكو وموطن امه الاصلى:

استقبل اكونكو استقبالا حسنا من قبل اهل امه في مبانتا وكان الشيخ الذي استقبله

اخا امه الاصغر الذي اصبح اان اكبر الاحياء سنا في تلك العائلة ومنح اكونوكو قطعة من الارض ليبني عليها مجمعه وقطعتين او ثلاثا ليزرعها في موسم الزراعة القادم.

التبشير بالدين الجديد:

عندما زار اوريبريكا صدقة وجد ان المبشرون قد وصلوا الى اوموفيا بنوا كنيستهم هناك وكسبوا حفنه من المهتدين واحوا يرسلون مبشرين الى القرى والمدن المجاورة وكان ذلك مصدر اسى كبير لزعماء العشيرة ولكن كثيرا منهم اعتقدوا ان الايمان بالغريب واله الرجل الابيض لن يدوما احدث وصول المبشرين اضطرابا كبيرا في قرية مبانتا كانو ستة مبشرين واحد منهم فقط رجل ابيض حين احتشدوا بدا الرجل الابيض يتحدث اليهم تحدث عن طريق مترجم من الايبو لكن لهجته كانت غريبة وثقيلة ويقول: الرجل الابيض ان الرجل الابيض هو اخوهم لانهم جميعا ابناء الرب واخبرهم عن هذا الرب الجديد .

خالق كل العالم وجميع الرجال والنساء.

واخبرهم بانمهم يعبدون آلهة زائفة آلهة من الخشب والحجارة وحدث همهمة عميقة بين الجمهور حين قال ذلك قضى المبشرون لياليهم الاربع و الخمس الاول في ساحة السوق وذهبوا بعدها الي القرية للتبشير بالانجيل.

الكنيسة ومرحلة الازمات:

واجهت الكنيسة الناشئة في ميانتا عدة ازمات في مرحلة مبكرة من حياتها في البداية ظنت العشيرة بانها لن تعيش لكنها واصلت العيش واشتد ساعدها تدرجيا وقلقلت العشيرة لكن ليس الى حد مفرط الا ان ثلاثة من المهتدين ذهبوا الى القرية وتفاخروا علنا ان جميع الالهة ميته وعاجزة وانهم مستعدون لتحديها باحراق جميع مقاماتها وامسك القرويون بهم وضربوهم حتى سالت دماؤهم ولم يحدث شيء بين الكنيسة وبين العشيرة لمدة طويلة.

سنوات سبع واوكونو بعيد عن عشيرته:

سبع سنوات بعيدا عن العشيرة مدة طويلة فمكان الرجل لا يظل دائما محفوظا .. في انتظاره . فما ان يرحل رجل حتى ينهض رجل آخر ..ويشغل مكانه ادرك اكونوكو هذا .. وعرف انه فقد مكانه بين الارواح المقنعة التسع التي تتولي ارة القضاء في العشيرة اضاع الفرصة لقيادة قبيلته وعشيرته المفعمة بروح القتال ضد الدين الجديد الذي اكتسب ارضا هناك لقد جلب الرجل الابيض دينا مجنونا حقا ولكنه بنى ايضا متجرا ولاول مرة اصبح زيت النخيل والبذر واشياء غالية الثمن تباع . وتدفقت اموال كثيرة الى وموفيا حتى فيما يتعلق بامر الدين تزايد الاحساس بان من المحتمل ان يكون فيه شيء ما شيء مماثلا .. غامضا لنظام داخل اطار الجنون الغامر.

(صراع من اجل نشر دين الكنيسة):

خلف السيد براون القسيس جيمس سميث وكان نمطا مختلفا من الرجال وقد ادان علنا سياسة السيد براون التصالحية والتوفيقية . انه يرى الاشياء بالاسود والابيض الاسود شر ويرى العالم ساحة قتال يشتبك فيها ابناء النور في معركة حياة او موت مع ابناء الظلام.

رجوع اكونوكو بعد مرور عشر سنوات الى عشيرته:

لاول مرة منذ عشر سنوات وقد شعر اكونوكو بالسعادة البالغة وخاطب ابناء عشيرته بقسوة عندما اجتمعوا في ساحة السوق ليقرروا ما عليهم فعله تجاه دين الرجل الابيض.. وبرغم انهم لم يوافقوا على قتل المبشر او طرد المسحيين الا انهم وافقوا على فعل شيء اساسي وفعلوه فاحس اوكونوكو بالسعادة مرة اخرى.

العشيرة تدمر الكنيسة:

خلال يومين من تدمير الكنيسة لم يحدث شيء ظل كل رجل في اوموفيا يتجول

مسلحا ببندقية وسيف عاد مفوض شرطة المنطقة من جولته وذهب السيد سميث اليه فورا ودار بينهما نقاش طويل لم يلاحظ رجال اوموفيا هذا واذا كانوا قد لاحظوه لم يعيروه اي اهمية.

فالمبسر القس كثيرا ما كان يزور اخاه الرجل الابيض وليس في ذلك اي غرابة .

قطع الصمت منادي القرية وهو يقرع الاوجيني جهوري الصوت وكان يدعو كل رجل في القرية من فئة عمر الاكاكانما فصاعدا وذلك الى اجتماع في السوق بعد وجبة الصباح واجتمع رجال امووفيتا في ساحة السوق وقرروا جمع مائتين وخمسين كيسا من الودع دون ابطاء لتهدئة غضب الرجل الابيض لم يعرفوا ان خمسين كيسا سوف تذهب الى سعادة المحكمة اللذين زادو الغرامة لذلك الغرض واطلق على الفور سراح اكونوكو ورفاقة من السجون بعد دفع الغرامة الى المحكمة وتحدث معهم مفوض الشرطة مرة اخرى عن الملكة العظيمة وعن السلام والحكومة الطيبة .. ولكن الرجال لم يصغوا وغادروا مبنى المحكمة وعندها .. يتداعى المجتمع عندما تغزوه في صلب دينه.

رؤية تحليلية:

الرواية تمثل سرداً موجعاً للتراث الشعبي وقصص البطولات التي كان يسمعها اتشيبي في طفولته، وها هو الآن يوظفها في رواية تشتمل على كل ألوان الحياة الاجتماعية والعادات والمعتقدات التي أخذت شكل القوانين المتوارثة؛ الراسخة الى أن جاء الاستعمار وقضى عليها بدافع الجشع والاستغلال. تتمزق الثقافات الشعبية أمام ثقافة المستعمر الذي لم يأبه قط لتلك الجمالية والبراءة والعفوية الكامنة في ثناياها. أتشيبي يدوّن تلك الأبعاد الجمالية والبريئة لثقافة تبلورت عبر القرون في أحضان الطبيعة؛ ثقافة نقية صافية لا تعرف معنى الانتهازية التي حفزّت المستعمر للانقضاض عليها إنّ الفكرة الأساسية التي ركّز عليها آتشبي في روايته هو إثبات وجود ثقافة إفريقية ما قبل الكولونيالية وذلك خلافا لما تزعمه الحضارة الأوروبية التي تدّعي أنّ أفريقيا قارة متوحّشة يسكنها مجموعة من البدائيين آكلي لحوم البشر لذا حرص على الحديث على عادات قومه الاجتماعية تعدد

الزوجات، الأعياد، المهرجانات والدينية تقديم القرابين ، استشارة الكاهنة والاقتصادية مواسم الحرث، والحصاد والرياضية منافسات في المصارعة والسياسية معاهدات الصلح بين القبائل، قوانين الرهائن.

كان آتشبي يتوجه بروايته إلى القراء الغربيين كي يثبت لهم بان الشعوب الافريقية ليست من آكلي لحوم البشر وبها من يستطيع ان يقدم ادب يرتقي الى العالمية الكاتب يصف بالفعل جهل القبيلة بكل موضوعية وأخطاءهم وحماقاتهم حتى لو كانت من التراث ومن أصله..ولكنه يرفض ويعترض ويذكر كيف أن الدين المسيحي والأبيض جاءهم كمنقذ ينقذهم من جهلهم وفي النهاية يوضح زيف ذلك المنقذ المختفي وراء عباءة الدين .

وفاة الروائي النيجيري الشهير (شينو اتشيني):

في ٢٢ مارس من العام ٢٠١٣ تُوفي الكاتب ألبرت شينو الموجو اشيبي الشهير بتشينو أتشيبي الذي أشاد به العالم كونه أعطى الأفارقة صوتاً حيث حطم القناع الذي وضعه الاستعمار عن عمر يناهز ٨٢ عام.

وقد قامت الكاتبة:(شيمامندا نجوزي أديشي) بكتابة مرثية مؤثرة عن أجيبي على صفحة لغة أجيبو بمدونة فارفينا للكتب حيث قالت:

ها قد سقطت شجرة كبيرة سقطت..ذهب شينو أجيبي، حداد الكلمات الذي لا يُضاهى من بقى لنا لنتفاخر به من الذي سيكون حصناً لنا بعد الآن كيف يسقط العظماء؟ عيناي تفيضان بالدموع، شينو لترقد روحك في سلامٍ الآن سوف تكون على مايرام ارقد بسلام.

رحلة سعيدة يا شينو كن عيناً لنا في أرض الموتى

- كما سنكون عينا لك في أرض الأحياء.
- شجرة كبيرة سقطت.
- تناثرت العصافيرُ في الغاب.

الوداع.. وليلة سعيدة يا (شينو اتشيني).

الاديب الشاعر// سيد غيث ..

الفهرس

الصفحة



سيد محمد غيث

شاعر وناقد ادبي مهتم باللغة العربية وادبيتها
وباحث في فنيات الكتابة الادبية وجمالياتها
يعمل في المجال الادبي من العام ١٩٩٠م

١-رواية : هاملت الخالدة وليم شكسبير للروائي الانجليزي
٢-رواية: دكتور زيفاجو (للروائي الروسي- بوريس باسترناك)
٣-رواية ذهب مع الريح للكاتبة الامريكية: بيجي جون
٤-رواية : الاخوة كارامازوف للكاتب الروسي - دستوفيسكي
٥-رواية: كبرياء وهوى للروائية البريطانية- جين اوستن
٦-رواية: أنا كارنينا للروائي الروسي- تولستوي
٧-رواية: العجوز والبحر للروائي الامريكي -(ارنست همنجواي)
٨-رواية: مئة عام من العزلة للروائي الكولومبي - ماركيز
٩-رواية : مرتفعات ودرنج للروائية الانجليزية-اميلي برونتي
١٠-رواية: احدب نوتردام للروائي الفرنسي- فيكتورهوجو
١١-رواية : مدام بوفاري للروائي الفرنسي - جوستاف فلوبير
١٢-رواية : ترنيمة عيد الميلاد للروائي الانجليزي- تشارلز ديكنز
١٣-رواية: الاب جوريو للروائي العالمي بلزاك
١٤-رواية: الاحمر والاسود للروائي الفرنسي - ستندال
١٥-رواية : اشياء تتداعى للروائي الافريقي - تشينوا أتشيبي



9 786500 255010

